

مجلة المجمع العلمي العربي

١ تموز « يوليو » سنة ١٩٦٣ م ٩ من صفر سنة ١٣٨٣ هـ

أخطاء شائعة

في ألفاظ العلوم الزراعية والنباتية

(وكلمات مولدة يفيد إقرارها)

(١)

تمهيد . — تكلم معظم اللغويين ، في القديم والحديث ، على موضوع اللحن ، لحن العامة ، ولحن الخاصة ، وعلى الخطأ في الألفاظ أو في المعاني ، وعلى الانحراف عن القوانين اللغوية المتبعة : كالتوهم في الإعراب أو في بناء بعض المفردات ، وكالانحراف للإتباع والمزاوجة ، أو للضرورة الشعرية . وتكلموا على ما شذء عن القياس مما جاء عن القدماء فمدد مقبولاً وليس من الخطأ الخ . ومن المعلوم أن اللحن قديم ، ولا سيما في الحواضر . ويرى بعضهم أنه بدأ في قراءة القرآن الكريم وذلك عندما استغلق المعنى على أحد القارئین فقراً : « إن الله بريء من المشركين ورسوله » بجر كلمة « رسوله » .

وأقدم كتاب في اللحن اطلعت عليه هو «كتاب ما تلحن فيه العوام» وضعه طارون الرشيد علي بن حمزة الكسائي المتوفى سنة ١٩٢ للهجرة ، وحقته وعلق عليه الأستاذ الفاضل عبد العزيز الميني ، وطبعته المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٤ ، وأصدرته مع رسالتين صغيرتين حققهما الأستاذ المشار اليه الأولي في «كلاً» وما جاء منها في كتاب الله سبحانه ، لأبي الحسين أحمد بن فارس صاحب مجمل اللغة المتوفى سنة ٣٩٥ للهجرة . والثانية رسالة الشيخ يحيى الدين بن عمري الى الإمام الفخر الرازي .

أما آخر كتاب اطلعت عليه في اللحن والأغلاط اللغوية فهو كتاب «الأخطاء اللغوية الشائعة» للأستاذ اللغوي محمد علي النجار زميلنا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة . والكتاب جماع محاضرات ألقاها في معهد الدراسات العربية العالية . وهي قسمان قسم أول ألقى في سنة ١٩٥٩ للميلاد ، وقسم ثان ألقى في السنة التالية أي سنة ١٩٦٠ «٥١٣٧٩» .

وبين التاريخ الذي صدر فيه كتاب الكسائي ، والتاريخ الذي صدر فيه كتاب النجار صدرت كتب كثيرة تناولت موضوع الأخطاء اللغوية ، منها ما ذكره الأستاذ النجار في محاضراته ، ومنها ما أغفل ذكره . فمن الكتب التي ذكرها وذكر أمثلة على الأخطاء الواردة فيها :

- (١) كتاب «إصلاح المنطق» للإمام اللغوي المشهور ابن السكيت ، وهو أبو يوسف يعقوب بن اسحق توفي سنة ٢٤٤ هـ . وكتابه هذا من أجل كتب اللغة . طبع أخيراً وجاء في تضايفه ذكر لبعض ما يخطئ فيه العامة .
- (٢) كتاب «ما يلحن فيه العامة» لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني أستاذ المبرد وابن دريد . كانت وفاته سنة ٢٤٨ هـ . على ما ذكره ابن خلكان . وكتابه هذا مفقود .

(٣) «أدب الكاتب» لابن قتيبة . وهو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة من أئمة الأدب واللغة . كانت وفاته سنة ٢٧٦ للهجرة . وكتابه الجليل هذا له شروح قديمة ، طبعه بعض المستشرقين ، ثم أشرف الأستاذ محب الدين الخطيب على طبعه في مطبعته السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٦ هـ . وقد جاء في نضاعيفه ذكر لبعض أغلاط العامة . وذكر الأستاذ محمد علي النجار أن من تأليف ابن قتيبة كتاب إصلاح الغلط ، وأنه لم يقف عليه .

(٤) «الأمالي» لأبي علي القالي . وهو إسماعيل بن القاسم بن عبيدون . قال أبو الفيث خير الدين الزركلي صاحب قاموس «الأعلام» إنه كان أحفظ أهل زمانه للغة والشعر والأدب . ولد ونشأ في منازل جرد على الفرات الشرقي ، وتعلم في بغداد أخذاً عن ابن دريد وابن الأنباري وابن قتيبة وأشباهم ، ورحل إلى الأندلس ، واستوطن قرطبة حيث كانت وفاته سنة ٣٥٦ هـ . وكتاب «النوادر» المعروف بأمالي القالي من أجود كتب الأدب واللغة ، وهو مطبوع ويشتمل على بعض أخطاء العامة .

(٥) «ما تلحن فيه العامة» للزبيدي . وهو محمد بن الحسن بن عبيد الله الزبيدي الأندلسي ، عالم باللغة والأدب ، أخذ عن أبي علي القالي ، وتوفي في قرطبة سنة ٣٧٩ للهجرة . وكتابه هذا لا يزال مخطوطاً ، وفي مكتبة الإسكوريال نسخة منه .

وذكر الأستاذ الفاضل الشيخ محمد علي النجار أن إصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ كتاباً جليلاً هو «تصحیح التصحيف» جمع فيه ما في عدة كتب ، منها كتاب الزبيدي في اللحن ، ورتب ما جمعه على حروف المعجم ، ورتب لكل كتاب بحرف ، ورتب كتاب الزبيدي عنده حرف الزاي . قال : وهذا الكتاب منه نسخة مصورة في الخزانة الزكية بدار الكتب المصرية .

(٦) كتاب «دُرّة الفَوَاصِ في أوْهام الخَوَاصِ» لمؤلفه أبي محمد القاسم ابن علي الحريري صاحب المقامات المشهورة . توفي سنة ٥١٦ هـ . وفي خزانة المجمع العلمي العربي بدمشق نسختان مطبوعتان من الدرّة ، إحداهما طبعت سنة ١٣٠٠ هـ . في قسطنطينية ، والثانية طبعت سنة ١٨٧١ م في هايدلبرغ من مدن ألمانيا . ومن كتبوا على درة الفواص الخفاجي والأوسي وكتاباهما مطبوعان . وقال الأستاذ النجار : «ألف في لحن الخاصة قبل الحريري أبو هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ هـ . ولم نقل على كتابه لنصف منهجه فيه» .

قلت : في خزانة المجمع العلمي العربي بدمشق الجزء الأول من كتاب مطبوع سمي «كتاب التصحيف والتحريف وشرح ما يقع فيه» تأليف فيلسوف اللغة الإمام العلامة أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري طبع بمطبعة الظاهر بشارع الاستئناف بالقاهرة سنة ١٣٢٦ بعد الهجرة — ١٩٠٨ إفرنكية» . وفي المكتبة الظاهرية التابعة للمجمع مخطوط صغير سمي «كتاب أخبار المصحفين تأليف أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري» .

وأبو أحمد العسكري كانت وفاته سنة ٣٨٢ هـ . وهو خال أبي هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ . ونحن أيضاً لم نطالع على كتاب أبي هلال في «ما تلحن فيه الخاصة» . أما الجزء الأول المطبوع من كتاب أبي أحمد فقد جاء في ١١٣ صفحة . وهو يشتمل على عدد غير قليل من الألفاظ المصحفة التي وهم فيها العلماء البصريون والعلماء الكوفيون وغيرهم ، على ما يراه المؤلف .

(٧) «تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة» لأبي منصور موهوب بن أحمد ابن محمد بن الخضر الجواليقي المتوفى سنة ٥٣٩ هـ . وقد ذكر الأستاذ النجار تكملة الجواليقي هذه ، ولم يذكر أن زميلنا الأستاذ عبد الله التبوخي قد حققها ونشرها سنة ١٩٣٦ م في مجلة مجتمعا بدمشق .

- (٨) « لغة الجرائد » للغوي المشهور الشيخ إبراهيم اليازجي المتوفى سنة ١٩٠٦ م .
 و كتابه هذا طبع في مصر . وليس للنسخة التي هي عندي تاريخ .
 (٩) « تذكرة الكاتب » لأحمد خليل داغر من الأدباء المعاصرين . توفي
 سنة ١٩٦٠ م .

والأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي نقد وملاحظات شملت نحو ربع ما صدره
 المؤلف من الانتقادات ^(١) .

والكتب التي لم يذكرها الأستاذ الفاضل الشيخ محمد علي النجار في محاضراته
 الملمع اليها كثيرة منها القديم ومنها الحديث . فن الكتب القديمة :

« المزه » مؤلفه الجلال السُّيُوطي المتوفى سنة ٩١١ للهجرة . ففي المزه
 المشهور ذكر لعثرات نبه عليها الإمام السيموطي .

ومنها « ما يلحن فيه العامة » لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري المتوفى سنة
 ٤٨٢ هـ (وهو التاريخ المرجح ^(٢)) وهذا الكتاب لم نثر عليه .

ومنها أيضاً كتاب « التنبيه على اللحن الخفي » لمؤلفه أحمد بن عبد الواحد
 الحلبي ، الخطيب المتوفى سنة ٥٧٧ للهجرة .

ومنها « التنبيه على غلط الجاهل والنبه » لابن كمال باشا التركي المتوفى سنة
 ٩٤٠ للهجرة . وهو أحمد بن سليمان بن كمال باشا كان مفتياً في قسطنطينية ،

وتسمى اصطنبول . وقد نشر المرحوم الشيخ عبد القادر المغربي هذا الكتاب
 في مجلة المجمع العلمي العربي (المجلد السادس ، بدءاً من الصفحة ٤٣) .

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ج ٤ ص ٢٥٩ ، وكذلك ص ٣٠٧ .
 (٢) ذكرت ذلك في البحث الذي عنوانه « أبو حنيفة الدينوري والجزء الخامس من
 كتاب النبات » . وهو منشور في الجزء الثالث من المجلد ٢٦ من مجلة المجمع
 العلمي العربي (ص ٣٤٦) .

ولا شك أن للقدماء في هذا الباب كتباً ورسائل أخرى لم ننتد إليها
أو لم نبحث عنها .

ومن الذين ردوا كلمات عامية إلى الصحيح ابن الحنبلي الحلبي المتوفى سنة
٩٧١ للهجرة في كتابه « بحر العوام فيما أصاب فيه العوام » وهو من مطبوعات
المجمع العلمي العربي طبعه سنة ١٩٣٧ بعد أن حققه زميلنا وصديقنا اللغوي
الأستاذ عز الدين التنوخي .

أما كتب المعاصرين التي لم يرد ذكرها في المحاضرات التي مر ذكرها فقد
صرفنا بعضها ومنها :

« إصلاح الفاسد من لغة الجرائد » للأستاذ المرحوم محمد سليم الجسدي
المتوفى سنة ١٩٥٥ للميلاد . و كتابه هذا طبع في دمشق سنة ١٩٢٥ م . وفيه
نقد ومخطئة للشبّخ إبراهيم اليازجي في بعض ما ذكر في كتابه « لغة الجرائد »
أنه غير صحيح .

ومنها « كتاب المنذر إلى المجمع العلمي العربي في دمشق » في الجزء الأول
منه بحث في عشرات الأقسام ومفردات اللغة العربية . وهذا الكتاب مطبوع في
بيروت طبعة ثانية سنة ١٩٢٧ م . وكانت وفاة المرحوم إبراهيم المنذر سنة ١٩٥٠ م .
ومنها « عشرات اللسان في اللغة » للمرحوم الشيخ عبد القادر المغربي المتوفى سنة
١٩٥٦ م . وهذا الكتاب طبعه المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٤٩ م .
ومنها أيضاً « مقالات الكتاب ومناهج الصواب » بقلم الأب جرجي حنين البواسي ،
جمع فيه الأغلاط التي ذكرها اليازجي في كتاب « لغة الجرائد » وأضاف إليها
أغلاطاً أخرى وردت في مجلة « الضياء » خاصة ، ورتبها على حروف المعجم .
والكتاب مطبوع بمطبعة القديس بولص في حريصا (لبنان) .

ومنها كتاب قاموس العوام لمؤلفه حلبي دمشقي . وفي ج ٤ ص ١٣٨ من مجلة المجمع العلمي العربي ملاحظات لسليم الجندي على كثير من ألفاظه .
ومنها كتاب « أخطاؤنا في الصحف والداوين » لمؤلفه صلاح الدين سعدي الزعبلادي . طبع في دمشق سنة ١٩٢٩ م .

ويطول بنا نفس الكلام إذا مارحنا نذكر ما اشتمت عليه مجلة المجمع العلمي العربي من تصويبات لأخطاء الكتب والكتّاب . ففي نضعيف مجلداتها (ونحن اليوم في المجلد الثامنة والثلاثين) بحوث ثمينة في هذا الباب بأقلام أعضاء المجمع وغيرهم من اللغويين والأدباء . وقد عمدتُ الى الأستاذ عمر رضا كحالة مصنف معجم قبائل العرب ، ومعجم المؤلفين ، وفهارس مجلة المجمع ، بأن يخرج لي من مجلدات المجلة مسرداً لبحوث الآراء والمثرات في الكلمات اللغوية والاصطلاحية فاذا به يخصي في هذه الموضوعات أكثر من ١٦٠ بحثاً .

وفي مجلة المجمع العلمي العراقي ، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ومجلة المشرق في بيروت ، ومجلة المقطف المحتجبة في القاهرة وغيرها بحوث مفيدة في هذا الباب . وبعد لا تخلو الألفاظ الزراعية والنباتية من أخطاء شائعة كثيرة أشرتُ الى بعضها في معجم الألفاظ الزراعية ، وفي معجم المصطلحات الحراجية ، وفي المجلة الزراعية التي تصدر في القاهرة ، وفي بحوث شتى نشرتها في مجلة مجتمنا هذه . وهاكم في هذا المقال جملة من الأخطاء . ومن المعلوم أن تحريفات العامة للألفاظ هي كثيرة . ولذلك نقصر معظم بحثنا هذا على ما تخطي فيه الخاصة من أصانيد وكتّاب ؛ وعلى مصطلحات غير صحيحة أو مرجوحة ، وعلى شوائب علمية في ألفاظ بعض المعجمات القديمة والحديثة وعلى بعض كلمات مولدة بغير إقرارها :

١ - الأَحْرَاجُ لا الأَحْرَاشُ : - اعتاد الناس في معظم البلاد العربية كتابة هذا اللفظ بالشين في آخره ، على حين أنه بالجيم ، وهو جمع حَرَجَة . وكذلك الحراج والحرجات والحرج والحرج . والأخيرة أي الحرج تطلق على المفرد والجمع . واستعمل القدماء في كتبهم كلمة الحرجة وجمعها لما يسمى بالفرنسية Forêt فقالوا في زمن الأبويين مثلاً « الأَحْرَاجُ والحراج السلطانية » ، ولم يقولوا الغابات السلطانية . أما في أيامنا هذه فكلا اللفظين شائع بهذا المعنى . ومن الأفضل جعل كلمة الغابة أمام كلمة Futaie الفرنسية . وهي الحرجة العالية أي التي سَوَّقت أشجارها وداحت وصارت صالحة للصناعة . والحراجيون يعرفون أن أشكال الأَحْرَاج كثيرة مثل أحراج الدولة وأحراج القرى والأحراج المشاعة والمحمية والمنتظمة والمختلطة الخ .

٢ - الخَضْرَوات لا الخُضْرَوات : - الخَضْرَوات جمع خَضْرَاء . والخضراء صفة مؤنثة على وزن فعلاء أنزلت منزل الاسم فجمعت جمع المؤنث السالم كقول القدماء عجمادات وورقادات وبطحات ، وكقولنا حديثاً ملساوات وهي رتبة من السمك العظمي ، وقطعاوات وهي رتبة من الضفدעים لا أذئاب لها وهكذا .

والخَضْرَاء والخُضْرَاء والبَقْل تدل كلها زراعياً على ما يسمى بالفرنسية : Légume ، والجمع خَضْرَوات وُخْضَر وبقول . وتطلق على جملة النباتات العشبية التي يتغذى الإنسان بها أو بجزء منها دون تحويلها صناعياً . وهي أشكال على حسب أجزائها التي تؤكل : كالبقول البصلية والثرية والحبية والجذرية والورقية . وهذه الأخيرة التي يؤكل ورقها ، كالخس والهندبا وأشباهاها ، تسمى أحرار البقول .

٣ - القَطَائِنِي أو القَرْنِيَات لا البَقُول : - يخص بعضهم كلمة البقول بنباتات الفصيلة القرنية كالحمص والعدس والبيقية والجلبان والكرصنة والماش وأشباهاها .

وهذا غلط لا مسوغ له . فالبقول والبقول في المعجمات وفي كتب الزراعة القديمة والحديثة تدلّان على شيئين : الأول العشب عامة أي Herbe بالفرنسية ، والثاني الخضراوات خاصة أي Légumes . أما النباتات المشار إليها التي ثمرتها تسمى القرن والسَّنفة والحُبلة فاسمها العربي الصحيح القطاني مفردا قَطْنِيَّة . وكلمة القطاني مشهورة في الشام . وهي تطلق على هذه النباتات وعلى حبوبها . ويمكن تسميتها القرنيات والنباتات القرنية بالنسب الى ثمارها وهي القروث . ولا يُدرج من القرنيات في جملة البقول أي الخضرا إلا النباتات التي تزرع لأكل قرونها وهي رخصة لم تبتس كالبسلة الخضراء والفاصوليا الخضراء والبقول الأخضر .

٤ - الفصيلة القَرْنِيَّة لا الفصيلة البَقْلِيَّة : - من الأغلاط الشائعة تسمية الفصيلة النباتية التي تدعى بالفرنسية Légumineuses بامم الفصيلة البقلية . وقد نشأ هذا الغلط من أن الفرنسية Légume لها معنيان الأول البقل أي الخضرا ، والثاني القرن والسَّنفة أي ثمرة نباتات هذه الفصيلة وهي بالفرنسية Gousse . والمعنى الثاني هو المراد . ولذلك أقر مجمع اللغة العربية منذ ست سنين تقريبا اطلاق اسم الفصيلة القرنية على هذه الفصيلة .

٥ - التَّبْع لا الطَّبَّاق : - التبغ والطباق نباتان يختلف واحدهما عن الثاني اختلافا كبيرا . وعلماء النبات في مصر والشام لا يجهلون ذلك . فالطباق في المعجمات وفي كتب المفردات اسم يدل على أنواع نباتية من جنس Inula منها نوع مشهور في سورية ولبنان يسميه الناس « الطَّيْمُون » ويستعمل لصد الزنابير عن العنب الذي يُزَبَّب أي يجفف في الشمس ليصير زبيباً .

أما التبغ فهو نبات أمريكي المهد لم يعرف إلا بعد الكشف عن أمريكا . وليس له ذكر في المعجمات القديمة ، ولا في كتب الزراعة والأدب والمفردات .

وكلمات التبغ والدخان والتبغين كلها مولدة . وتاء التبغ مفتوحة خلافاً لما ورد في قاموس « المنجد » قبل أن أنه الى ذلك . وهي تعريب الفرنسية Tabac تعريباً محرفاً . وقد شاعت فوجب الاحتفاظ بها . والفرنسية من الاسبانية تاباكو . وهذه من لغة قبائل أرواك في جزيرة هيتي الأمريكية . وأنواع التبغ وأصنافه كثيرة . ولزراعته شأن في محافظة اللاذقية .

٦ - الجنبية لا الشجيرة ولا التجم : يطاقون أحياناً كلمة 'شجيرة' أو كلمة نجم على ما يسمى بالفرنسية Arbuste ، وكلاهما خطأ . فالفرنسية تدل في علم النبات على كل شجرة تظل صغيرة وإن شاخت . وهذه هي الجنبية بالعربية تطلق على الواحد والجماعة . وهي الجنبات . وفي اللسان الجنبية ما فوق البقل ودون الشجر . وقد أقرها مجمع اللغة العربية ، وتصغيرها الجنبية أي Arbrisseau . أما الشجيرة فهي تصغير شجرة . وهي تدل على الشجرة في بدء حياتها . فتي كبرت تصير شجرة أي انها لا تظل صغيرة .

وأما التجم فهو في المعجمات ما نجم أي ما طلع من النبات على غير ساق . فهو إذن غير الجنبية . ويمكن استعماله اصطلاحاً في كتب الأشجار المثمرة للدلالة على مثل البطيخ أو « الفراولة ، الشلك » وأشباهها من نباتات الفواكه التي ليست شجراً ولا جنبية .

٧ - اليرقانة لا اليرقة : أقر مجمع اللغة العربية قديماً وحديثاً كلمة اليرقانة لما يسمى بالفرنسية Larve ، وهي تدل على الطور الذي تكون فيه بعض الحيوانات ، كالحشرات مثلاً ، عند خروجها من البيضة ، قبل بلوغها شكلاً الكامل . وكلمة اليرقانة هذه من اليرقان ، وهو في المعاجم دود الزرع الذي ينسلخ فيصير فراشاً . أما اليرقة فلم ترد .

٨ - مصطلحات تصنيف الأحياء : من المعروف في علم النبات والحيوان أن الكائنات الحية تقسم في التصنيف الحديث حلقات و جماعات شتى على حسب تقاربها وتشابهها . ولكل حلقة من تلك الحلقات اسم ثابت في اللغات الأوربية الكبيرة . أما في العربية فقد اختلف علماءنا اختلافاً كبيراً في ترجمة تلك الأسماء ، وذلك منذ أوائل النهضة الحديثة في القرن الماضي الى يومنا هذا ، وكان مجمع اللغة العربية بمد تأميمه ترجمها بأسماء تدل على جماعات الإنسان كالأمّة والشعب والعشيرة والعمارة وأشياء ذلك ، فلم يتقبلها الأثبات من علمائنا لسببين : الأول لأن هذه الأسماء العربية في جماعات الإنسان معاني مشهورة تختلف عن معاني الأسماء المستعملة في تصنيف الأحياء . فالأمّة مثلاً مشهورة بمعنى Nation الأعجمية ، والشعب بمعنى People الخ .

والسبب الثاني هو أن الإنسان نفسه ليس في التصنيف سوى جنس صغير من الكائنات الحية ، وهناك فوق الجنس بضع حلقات كبيرة من حلقات التصنيف . ومنذ بضع سنوات استقر رأي لجنة الطب ولجنة علوم الأحياء والزراعة في مجمع اللغة العربية بالقاهرة على أصلح مصطلحات في نظري ، وهي التي ذكرتها في الطبعة الثانية من « معجم الألفاظ الزراعية » . وقد قبلها مجلس المجمع ، ثم أقرها مؤتمر المجمع في جلسة أول يناير « كانون الثاني » من سنة ١٩٥٩ . وأنا أثبتتها فيما يلي ليرجع إليها مهندسو الزراعة وغيرهم في كتبهم وبحوثهم :

عالم Reigne - Kingdom

شعبة Embranchement - Phylum ولا تقل أمّة .

طائفة Classe - Class ولا تقل شعب .

رتبة Ordre - Order ولا تقل قبيلة .

فصيلة Famille - Famille ولا تقل أسرة ولا عائلة .

• قبيلة Tribu - Tribe ولا تقل عمارة •

• جنس Genre - Genus •

• نوع Espèce - Species •

• سلالة Souche ou Race - Strain •

• صنف • ضرب Variété - Variety •

ومن المعروف عند النباتيين أن بين كل حلقة وأخرى من تلك الحلقات حلقة صغيرة يدل عليها الفرنسيون بإضافة الصدر أي الزائدة الصدرية Sous ، والإنجليز بإضافة الصدر Sub ، كقولهم Sous - Règne و Sub - Kingdom ، فهذه الأسماء جميعاً تنقل الى لساننا بتصغير الأسماء العربية ، وهو ما أقره المجمع فيقال : عَوْيَلِيمٌ وشُعَيْبَةٌ وطُؤَيْبَةٌ ورُتَيْبَةٌ وهلم جرا •

٩ - عِرْقُ السُّوسِ لا العرقوس : النبات المسمى بالفرنسية Réglisse هو السوس بالعربية • وعمرته أي جذره الذي يُقاع ويسحق ويستعمل شرباً أو في الصيدلة هو عرق السوس • ولا حاجة الى قلب الاضافة تركيبياً •
١٠ - التمر الهندي لا التمر هندي : النعت يتبع المنعوت • فنعى عُرْفُ التمر وجب تعريف الهندي • ولهذا الشجر المشهور أسماء أخرى صحيحة منها الصَّبَارُ والصَّبَارُ والحُمُرُ والحَوْمَرُ •

١١ - الحِنَاءُ لا الحِنَا : لم أجد هذه الكلمة مقصورةً في كتب الالفه ولا في كتب الزراعة والمفردات القديمة فيجب مداها •

١٢ - السَّنَا السُّكِّي لا السَّنَامِكِي ولا السَّنَامِكِي : السَّنَا هو جنس النبات المسمى بالفرنسية Cassier والسَّنَا المكي منسوب الى مكة المكرمة • وهذا النوع يسمى أيضاً السَّنَا الحِجَازِي والسَّنَا الحَرَمِي نسبة الى الحِجَازِ والى الحَرَمِ • واسمه العلمي Cassia acutifolia • وترجمته السَّنَا الحَادِ الورق • ويسميه الفرنسيون Séné وهي من سنا العربية •

- ١٣ - الكَرَوِيَا والكِرَوِيَا والكِرَوِيَا : هو النبات المسمى بالفرنسية Carvi وهي من العربية أي من المعربة قديماً من اليونانية . ومن أسمائه التَّقْرِد والتَّقْدَة .
- ١٤ - الأَنِيسُون لا اليَنْسُون ولا اليانسون : الأَنِيسُون وبالسد أي الأَنِيسُون هما العربتان الصحيحتان من الأصل اليوناني . ومن أسمائه القديمة التَّقْدَة والرازِيَانِج الرومي والكَمَثُون الحلو . واليَنْسُون عامية مصرية وشامية . وكذلك اليانسون . ويسمونه في المغرب الحبة الحلوة .
- ١٥ - الدواجن هي الحيوانات الأهلية كافة : اعتاد الكتاب في مصر تسمية الطيور الأهلية بكلمة الدواجن . وهذا التخصيص بدأ يشيع على حين أنه لم يرد في اللغة . فالدواجن فيها ما دُجن من الحيوان عامة كالخيل والماشية والطيور وغيرها ، والواحد داجن . ويقال أيضاً راجن وأهلي وأهل وأليف وآلف وغير ذلك . وتخصيص دواجن الطير أي الطيور الأهلية وحدها بكلمة الدواجن هو اصطلاح حديث من قبيل إطلاق معنى الكل على الجزء . فلكي لا يستغلق المعنى على القراء في غير القطر المصري من البلاد العربية ، يكون من الراجح أن يضيف الكتاب كلمة الطيور على كلمة الدواجن فيقولوا الطيور الدواجن أو الطيور الأهلية كما أرادوا الاقتصار على ما دُجن من الطير في بلادنا وهي الدجاج والبط والوز والحمام والديك الرومي «الديك الحبشي في الشام» والغرغر « ويسمى الحبشيش ودجاج فرعون Pintade » والطاووس والتّم « ويسمى الوز العراقي أو الإوز العراقي Cigne » .
- ١٦ - القَنْبِيْط لا القَرَنْبِيْط : العربية من أصل يوناني . وهي القَنْبِيْط في المعاجم والكتب الزراعية القديمة . أما القَرَنْبِيْط فمن تحريف العامة في مصر والشام . وتسمى هذه البقلة بالفرنسية Chou - fleur .
- ١٧ - البَيْسِيْلَة والبَيْسِيْلِي لا البَرْبِيْلِيَا : الأولى ذكرها ابن البيطار في

مادة جلبان من مفرداته • والثانية ذكرها الزبيدي في التاج وقال انها لغة مصرية •
والثالثة عامية شامية • فالصحيح هو اللفظ المعروف في مصر سواء أكتب بناء
مربوطة أم بألف مقصورة •

١٨ - الذرة لا الأذرة : الاسم الصحيح هو الذرة • ولم ترد بألف قبل
الذال • وهي مؤنثة • وما عرفته العرب وزرعته هو *Andropogon sorghum*
وله أصناف • أما ما يسمى الذرة الشامية في مصر • والذرة الصفراء في الشام
أي *Zea Mays* فلم يعرفها القدماء لأنها من أصل أمريكي •

١٩ - الأفسنتين لا الأفسنت : بما أوصى به مجمع اللغة العربية النطق
بالأسماء العربية على الصورة التي نطق بها العرب • فالامم القديم لهذا النبات هو
الأفسنتين • وقد جاء ذكره في المعجمات وفي كتب النبات والمفردات الطبية •
وهو معرب من *Apsinthion* اليونانية • فلا يجوز العدول عنه الى امم يعرب
حديثاً من إحدى اللغات الأوربية • مع علمنا بأن الأتاجم قد اقتبست مثلنا
الامم اليوناني • ونطقت به على حسب قواعد النطق بالسنتها •

٢٠ - القسطل لا أبو فررة : القسطل هو الامم القديم الصحيح لهذا
الشجر • وكذلك الشاهبلوط • وقد ذكرنا في التاج « مادة بلط » وفي مفردات
ابن البيطار « مادة بلوط وشاهبلوط » • وفي شرح أسماء العقار لابن ميمون
الأندلسي • وفي تذكرة داود الأنطاكي وغيرها • وهو الكسنتنة في الشام •
وأبوفرة في مصر • واسمه العلمي : *Castanea vulgaris* • وثمرته المعروفة
هي القسطلة • والقسطل من اليونانية • والشاهبلوط أي بلوط الشاه من الفارسية •
والكسنتنة من اللاتينية • وسمي في مصر أبافرة لأن قشرة ثمرته تشتمل في
باطنها على شعر كالفررة •

٢١ - المحفوظات لا الكونسروة : عندما أنشأ الدماشقة مصانع لحفظ ثمار الفوطة وبهولها ، أي خضرها ، سموها « معامل الكونسروة » . وشاعت عندهم هذه الكلمة العربية الثقيلة على حين أننا لسنا في حاجة إلى مثل هذا التعريب . فكلمة المحفوظات الشائعة في مصر تفيد معنى Conserves الفرنسية . يقال محفوظات الثمار ، ومحفوظات البقول ، والمحفوظات الغذائية ، كما يقال مثلاً بامية محفوظة ، وتفاح محفوظ ، أو قل محفوظ البامية ، ومحفوظ التفاح وهكذا .

٢٢ - الأوكالبتوس لا الكافور ولا الكينا : يطلق بعض المصريين على شجر الأوكالبتوس اسم شجر الكافور . ويسميه بعض الشاميين باسم شجر الكينا وكلا الفريقين قد وهم . والصحيح أن كل شجر من الأشجار الثلاثة المذكورة مستقل عن الآخر . فشجر الكافور من الفصيلة القارية اسمه العلمي Cinnamomum camphora ، وهو الذي تستخرج من ورقه تلك المادة العطرية البيضاء التي تستعمل في الطب .

أما شجر الكينا فهو الشجر الذي يستعمل لحاؤه دواء للحمى . واسم جنسه Cinchona وفيه أنواع . وليس له اسم عربي . وكلمة كينا عربية بصرف . وأما شجر الأوكالبتوس فهو مشهور ومبذول . وقدماء العرب لم يعرفوه . واسمه معرب من Eucalyptus ، وهي من اليونانية بمعنى السترا أو العمامة ، إشارة إلى شيء كالعمامة يغطي الزهرة قبل تفتحها . وأنواعه كثيرة ذكرت منها تسعة عشر نوعاً في معجم الألفاظ الزراعية .

٢٣ - المقدونس لا البقدونس : المقدونس من كلمة مقدونيا . وهي الواردة في الكتب القديمة . وكتابتها بالباء من تحريف العامة . ومن أسماء المقدونس القديمة الكرّفس الرومي والبَطْرَامَسَلِيُون . وهذه الأخيرة من اليونانية . ومنها اسم الجنس العلمي Petroselinum .

٢٤ - الإسفاناخ لا السبانخ ولا السببينة : تسمى هذه البقلة المشهورة
Épinard بالفرنسية . وهذا الاسم الفرنسي من اسفاناخ العربية أي المعربة قديماً
من الفارسية . وكثيراً ما كانت العرب تعرب الباء الفارسية المشددة فاء .
ولذلك قالوا « اسفاناخ » بدلاً من « اسباناخ » بثلاث نقط تحت الباء .
أما السبانخ في القاهرة ودمشق ، والسببينة في لبنان فعاميتان . والصحى اسم
صحيح لهذه البقلة .

٢٥ - الهليتون لا الهليتون ولا كشك الماس : هاء كلمة الهليون مكسورة ،
وبأوها مفتوحة . وهذا هو الضبط الصحيح . أما فتح الهاء وضم الياء فمن كلام
العامية . وكذلك كشك الماس أو كشك الماز . ولم أتبين وجه هذه التسمية
في القطر المصري .

وفي جنس الهليون Asparagus أنواع ، منها النوع الزراعي الشائع وله بالعربية
اسمان صحیحان وهما الضغبوس واليراميع . ومنها أنواع للتزيين مبدولة كهليون
اسبرنجر ، والهليون الريشي ، وأنواع برية يتقبلها القرويون في الشام ويطبخونها
كالهليون الحاد الورق وغيره .

٢٦ - حمام الزاجل لا الحمام الزاجل : الزاجل هو الذي يزجل الحمام أي
يرسلها الى بُعد . ويسمى أيضاً الزجال للمبالغة . والحمام أضيف اليه .
وتسمى هذه السلالة أيضاً الحمام الهادي . والجمع الهداء . وذلك لأنها تألف
الاهتداء الى تمريضها أي بيوتها من مسافات بعيدة . ومن المعروف أنها كانت
تستخدم في نقل الرسائل ، وهي بالفرنسية : Pigeon voyageur ou messenger .
٢٧ - الوز والرؤز والخرؤب : يتخاطب بعض الكتاب ذكر هذه الأسماء ،
ذاهبين الى أنها عامية ، على حين أنها صحيحة كالإوز والأرؤز والخرؤوب .
والأسماء الثلاثة الأولى أخصر من الأسماء الثلاثة الثانية .

٢٨ - الحَرْشَف لا الخَرْشُوف ولا الإِنْكَنار ولا الأَرْضِي شَوْكِي : الحَرْشَف هو البقل المعروف المسمى بالفرنسية Artichaut ، فقديماً العرب عرفوه وزرعوه وذكروه في المعجمات وفي الكتب الزراعية وسموه الحَرْشَف البستاني كما سماه نوعه البري الحَرْشَف البري . ونقل الفرنسيون كلمة الحَرْشَف الى لسانهم ، وحرفوها حتى صارت عندهم أرتيشو . وتناوت العامة في دمشق كلمة أرتيشو هذه فنقلتها الى لساننا باسم «أرضي شوكي» . فتأملوا كيف ترد العامة الينا ككلماتنا العربية مشوهة ! وذلك شبيهة بتسمية بعض دهر السينا باسم الهمبرا بدلاً من الحُمْراء ، وباسم الكازار بدلاً من القصر .

وكلمة الخرشوف حديثة لم ترد في المعجمات ولا في كتب الزراعة والمفردات القديمة . واعتقد أنها من حَرْشَف الصحيحة . وقد شاعت كثيراً حتى أنه ربما جاز إقرارها . والحَرْشَف هي بالحاء المهملة . ولم أجدها بالخاء المعجمة . ومن أسماء هذا البقل القديمة الكَنْكَر وهي من الفارسية . وكان اليونان يسمونه قنارة وسقوليموس ، ومنها اسمه العلمي Cynara scolymus . ولعل كلمة إن்கنار المستعملة في الشام محرفة من قنارة اليونانية .

٢٩ - العَكُوب لا الكَهُوب ولا الكَمِيب : العَكُوب بقلة بربية من الفصيلة المركبة مشهورة في جبال الشام ، يتبعونها في الربيع ، ويبيعونها في دمشق محملة على ظهور الحمير ، وينادون عليها «عكوب الجبل» . وهي ثقلي بالزيت ، أو تطبخ كالحَرْشَف «الخرشوف» .

وكلمة العكوب هذه وردت في التاج وفي كتب المفردات ، أما العكوب والكَمِيب اللتان ذكرنا في بعض الكتب الحديثة فلم تردا في كتاب قديم موثوق به ، ولم نسمع بهما .

٣٠ - إرتفاع المطر لا مقدار المطر : كثيراً ما نقرأ في الصحف أن المطر

م (٢)

قد هطل في مثل القاهرة أو الاسكندرية ، وأن مقداره كان كذا بالمليمترات .
والحقيقة التي يعرفها مهندسو الزراعة أن مقاييس المطر ترينا بالمليمترات ارتفاع
الماء الذي يهطل في كل مطرة على بقعة معلومة أي حيث يكون مقياس
المطر . وتجمع هذه الارتفاعات على طول السنة ، فيقال مثلاً بلغ ارتفاع المطر
في سنة كذا ٣٠٠ مليمتر في دمشق و ٧٠٠ مليمتر في اللاذقية ، ٤٠٠ مليمتر
في حلب وهكذا . ولا يقال فيها كلها « بلغ مقدار المطر » ، لأن المقادير
تحسب بالأمتار المكعبة على مساحة محددة ، ولا تقاس بالمليمترات .

٣١ - الإخصائي الأول بالدخان لا إخصائي أول الدخان : قرأت في إحدى
الجرائد المصرية خبراً بعنوان « مصري واستينو يسافران إلى دمشق اليوم » . وجاء
في هذا الخبر أنه يرافقه « إخصائي أول الدخان في وزارة الزراعة » . ويراد
بذلك الإخصائي الأول بالتبغ في تلك الوزارة .

و كثيراً ما نقرأ في الصحف مثل قولهم « قسم أول الجيزة » ، و « مفتش
ثاني البيطرة » الخ . فالدخان أي التبغ ليس له أول ولا ثاني ولا ثالث .
وكذلك الجيزة والبيطرة . والأول والثاني هما صفتان للمضاف أي للإخصائي
والتقسيم والمفتش ، لا للدخان ولا للجيزة ولا للبيطرة . ولهذا يقال الإخصائي
الأول بالتبغ ، أو يقال إخصائي التبغ الأول ، كما يقال قسم الجيزة الأول ،
ومفتش البيطرة الثاني وهكذا ، لأنه لا يجوز فصل المضاف والمضاف إليه بوصف
يطلق على المضاف . ويكثر اليوم استعمال المختص والاختصاصي بدلاً من الإخصائي .

٣٢ - الكورنوب لا الملقوف ولا اللثغنة : البقلة المسماة بالفرنسية Chou
هي الكورنوب بالعربية . وهذا الاسم المستعمل في القطر المصري هو الصحيح .
أما اسم الملقوف الشائع في القطر السوري فهو عامي أُطلق على هذا البقل لانتفاف
ورقه . وأما اسم لحنة (ومثله اسم بخنجة) الشائع في دمشق فهو أيضاً عامي من
التركية وليس بعربي .

وكلمة كراب الصحيحة من أصل يوناني أي Krambè وهي اليوم تطلق في القطر السوري على البقل الذي يعرف في القطر المصري باسم «أبوركبة» واسمه الفرنسي Chou - rave وكذلك Colrave وهو نباتياً كراب تغلظ ساقه فويق الأرض وتستدير .

٣٣ - الحوامض والمُحَمِّضَات والمُحَمِّضَات أفضل من الموالح : تطلق كلمة الموالح في القطر المصري على ما يسمى بالفرنسية Agrumes ، وهي أشجار البرتقاليات وأثمارها كالبرتقال والأترج والترنج وأصناف الليمون الحامض وغيرها . ولم أجد كلمة الموالح بهذا المعنى في كتاب قديم ، بل وجدت كلمة «المُحَمِّضَات» وتفسيرها التي تجعل الشيء حامضاً . وقد ورد في المعجمات على الثمار المذكورة ان ما في جوف الأترج يسمى الحُمَاض . ومن المعروف أن كلمة الحماض تدل أيضاً على نبات مشهور

وفي القطر السوري لا يستعملون إلا لفظي الحوامض والحَمَمِضِيَّات . وقد وجدت أخيراً أن بعض الزراعيين في القطر المصري أخذوا يضيفون كلمة الحوامض الى جانب كلمة الموالح ، وحسنًا يفعلون ، فالأولى أرجح من الثانية (١) .

٣٤ - الأسماء الصحيحة لأشجار مشهورة : يطلق سكان لبنان والقطر السوري اسم الإنجاص على شجر الفاكهة المسمى بالفرنسية Poirier . وهذه التسمية هي لغة شامية على ما جاء في قاموس الفيروزآبادي . والاسم الصحيح للشجر المذكور وثمره هو الاسم المستعمل في القطر المصري أي الكُمَثْرِي .

ومن الواضح أن كلمة انجاص الشامية محرفة من كلمة إنجاص الصحيحة . ولكن الإنجاص في المعجمات الأصلية وفي كتب الزراعة القديمة ليس الكُمَثْرِي ،

(١) أنظر بصدد هذه الكلمات ما ذكرته في البحث الذي عنوانه «كلمات مولدة مشهورة في كتاب قوانين الدواوين لابن سَمَّانِي» ج ٣٣ ص ٥٦٠ من هذه المجلة .

بل هو الشجر المسمى باسم « البرقوق » في مصر ، وهو بالفرنسية Prunier .
والبرقوق لغة مصرية جاء في القاموس أنها مولدة تطلق على إجاص صفار . وهي
اليوم تطلق في مصر على أصناف الإجاص جميعاً .

ومن الغريب أن الشاميين يسمون الإجاص أي البرقوق خوفاً . وهذا أيضاً
غلط لغوي ، لأن الخوخ والدراق والفرك مترادفات تدل لغوياً على ما يسمى
بالفرنسية Pêcher ، ونسبة هذا الشجر في مصر باسم الخوخ هو الصحيح .
وكذلك تسميته بالدراق في سورية ولبنان .

وتدل كلمة القراصيا في كتب النبات والزراعة القديمة على الشجر المعروف
باسم الكرز . وهو بالفرنسية Cerisier ، والقراصيا والكرز من أصل يوناني .
والكن الكرز أحدث تعريباً . وقد ذكرها صاحب كتاب « تزهة الأنام في
محاسن الشام » وهو من رجال القرن التاسع للهجرة . أما الكرز بالألف فحديثة .
وفي مصر يُطلق اليوم اسم القراصيا على ثمار مجففة من البرقوق أي من الإجاص
لغوياً ، وهي بالفرنسية Pruneaux . أما في الشام فيطلق هذا الاسم على صنف
من نوع الإجاص المعروف له ثمار بيضية خضرة الى سواد .
ويخصص كلامنا على هذه الأشجار أو الفواكه المشهورة بما يلي :

الاسم الفرنسي	الاسم الصحيح لغوياً	في الفطر السوري	الاسم في الفطر المصري
Poirier	كشوري	إجاص . نجاص	كشوري
Prunier	إجاص ، « برقوق »	خوخ	برقوق
Pêcher	خوخ . دراق . فريك	دراقين	خوخ
Cerisier	قراصيا ، « كرز »	كرز	كرز

ولا بد من إقرار الكرز والبرقوق لاشتهارهما ولأنه لا لبس في استعمالهما .

أما إطلاق الشاميين اسم الخوخ على الإيجاص أي البرقوق فلا أرى له وجهاً .
وكذلك تسميتهم الكثيرى باسم الانجاص ، لأن الانجاص تلبس بالإيجاص ،
وشجر الإيجاص غير شجر الكثيرى على ما صر ذكره . وقد خلطت المعجمات العربية
الحديثة أسماء هذه الأشجار بعضها ببعض . والصحيح ما ذكرته .

٢٥ - الثلج والبرَد والجليد والصقيع وغيرها : لا يميز كثير من سكان
البلاد الحارة أشكال الماء الجامد بعضها من بعض . وسبب الخلط في التسمية
أن ماء المطر في تلك البلاد قلما يجمد في الجو فيسقط على الأرض رطاباً وهو
الثلج Neige ، أو قلما يجمد فيه فيسقط على شكل حبات كروية مختلفة الحجم
وهي البرَد Grêle .

أما الجليد (ويسمى الجَمَد والصقيع Glace) فهو لا يتكون في الأجواء
أبداً كانت ، ولا يسقط على الأرض ، بل يحصل إما طبيعياً بتجمد الماء على
سطح الأرض أو على سطح النبات أو في داخل أنساجه ، وإما صناعياً بتجميد
الماء فيما يسمى التلاجات في مصر والبرادات أو المبرّادات في الشام . فالماء
الجامد المشهور الذي يصنع قوالب في تلك الآلات ليس ثلجاً بل جليداً أو قل
جمداً أو صقيداً . وهو شبيه بما يحصل من تجمد الماء طبيعياً في أنهار البلاد الباردة
وبحيراتها . والشاميون يسمونه البُوز . وهو اسم عامي سقيم مقتبس من التركية .

ومهندسو الزراعة يعرفون هذه الأشكال وغيرها من الماء الجامد لأنهم يدرسونها
في علم الجيوبات الزراعية . وقد حدثني على ذكرها جمل أراها بين حين وآخر
في الصحف العربية منها مثلاً : « سقط في الاسكندرية ثلج كروي كبير
الحجم الخ » ، والصحيح أن ما سقط هو البرَد . ومنها : « ان سقوط الصقيع
قد أثر في قتل الجراد » . والصحيح لا يسقط بل يحصل كما قلت من تجمد ماء

الأرض لطبوط الحرارة . وقد أفر جمع اللغة العربية أخيراً ما ذكرت من أسماء عربية صحيحة أمام الأسماء الأعجمية .

وهبوط الحرارة حتى يجمد الماء هو الجأد بفتح الجيم واللام Gelée . واشتهرت أيضاً كلمة الصقيع بهذا المعنى ، أي بالمعنى المصدرى . والجاء أشكال منها جلد الشتاء (أو صقيع الشتاء) ويسمى الجلد الأسود لأنه يحرق البراعم والأغصان الطرية فتسود . ومنها جلد الربيع (أو صقيع الربيع) وهو كثير الضرر في الفطر السوري عندما يحصل في الزمن الذي ينعقد فيه زهر الأشجار المثمرة ، ولا سيما المشمش ، فيقل جناه في تلك السنة ، ويقلو ثمن « قمر الدين » في رمضان .

مصطفى الشرايبي

« للبحث تمة »

لغة الشعراء

سمع زنبورُ عبد الرحمن بن حسان ، فجاء أباه يبكي ، فقال له : مالك !
فقال : لسعني طائر كأنه ملتف في بردي حبرة ، قال حسان : قلت
والله الشعر !

على هذا النحو يرى حسان بن ثابت أن الشعر إنما هو كلٌّ نطَقَ من الكلام
لا يخلو من التصاوير ، فكان الكلام الذي يخلو من مثل هذه التصاوير ليس
صاحبه بشاعر ، فمن قول أبي فراس في بعض شعره :

نطقت بفضلي وامتدحت عشيرتي وما أنا مداح ولا أنا شاعر !
أصبح أن أبا فراس ليس بشاعر ، انه شاعر كل الشاعر ، ويرى إمام من
أئمة البيان في هذا العصر أنه في بعض شعره أشعر من المتنبي ، فلماذا نفى الشاعرية
عن نفسه ؟ أظن ، والله أعلم ، أن الشعر في نظر أبي فراس وفي نظر كثير
من رجال الأدب إنما هو نوع من المبالغة في تصوير فكرة أو عاطفة ، وأبو فراس
لمَّا نطق بفضله وامتدح عشيرته لم يبالغ في هذا النطق وهذا المدح ، أي لم
يقبل إلا الحق المجرد ، فلم يفرغ فكرته المجردة في صورة محسوسة فيها شيء
من المبالغة ، لأنها في غنى عن كل غلو ، فهي ناطقة بنفسها ، فاذا قال :
ولا أنا شاعر ، فإنه يعني بذلك أنه ترك فضله على مجيئه ، لم يحسنه بصورة
من الصور حتى يكون كلامه شعراً .

فالشعر ، في نظر حسان ، وفي نظر أبي فراس ، يحتاج إلى ألوان وأشكال ،
أي إلى صور محسوسة حتى يكون شعراً ، فاذا قال ابن حسان : لسعني زنبور ،

ووقفت ، أو إذا قال أبو فراس : نطقت بفضلتي وامتدحت عشيرتي ، ولم يمزج هذا النطق ، ولم يقرن هذا المدح بصورة من الصور ، إذا قال كل واحد منهما قوله على مجيئه دون شيء من التزييق فهو ليس بشاعر ، فلا بدّ في الشعر بحسب رأيها من تشبيه أو استعارة أو غير ذلك ، فكأن الزبور لا يحسّ ابن حسان بلسمته إلاّ إذا كان ملتفّاً في بُردِي حبرة ، فإذا التفت الطائر في هذين البردين ، وظهرت ألوانها الزاهية كان الشعور بالاسمة أقوى .
ومن أجل حمل الناس على مثل هذا الشعور القوي لجأ بعض المؤرخين في كتبهم الى لغة الشعراء .

إذا تصفحنا تراجم المؤرخين الفرنسيين في القرن التاسع عشر وجدنا أن طائفة منهم ظهرت على أفتقار الشعر ، آثار هذه الصور التي استعملها ابن حسان في بكائه من لسمة الزبور ، فالمؤرخ Thierry يرى أن كتابة التاريخ لا بدّ فيها من أسلوب ملوّن لإحياء عصر من العصور ، فإذا قيس هذا المؤرخ بمؤرخ آخر في عصره تبين أنه إذا احتاج الى بعض الفلسفة في تأريخه اعتاض عنها فنّ القصص والوصف ، ولا شك في أن الوصف يستلزم لغة الشعراء ، وهي لغة التصوير .

وقد جاء بعد Thierry مؤرخ آخر وهو : Michelet ، الذي يرى أن التاريخ إنما هو معرض تشيع فيه الحياة والشعر ، وقد دفعت نظريته الى التاريخ من هذه الزاوية بعض رجال النقد إلى أن يعيبوه بأنه لا يقابل ولكنه يصف ، ولا يحلّل تحليلًا فلسفيًا ، فلا يُعنى بتسلسل الأسباب ، ولا يربط النتائج بالقدمات ، ولكن التاريخ في مذهبه إنما هو ضرب من الإحياء ، إحياء للمصور والمدن والرجال ، والإحياء لا غنى له عن لغة الشعر ، أي عن الصور ، وقد

أنزله بعد « فيكتور هوغو » بمنزلة الكاتب الذي رزق في القرن التاسع عشر
موهبة الصورة واللون .

من كل ما تقدم نستنتج أن لغة الشعر تميزت عن لغة النثر بالأمر المحسوسة ،
أي بالألوان والأشكال ، بالصور ، فمن جملة شروط الشعر ، فضلاً عن
الأوزان التي تضبط الفكرة والعاطفة شيوع الصور فيه ، فلا بد من تشبيه
كشبهه جناح الزنبور برؤي حبرة ولا بد من استعارة أو من وجه من وجوه
البديع ، فالشعراء يعيشون في عالم يختلف عن العالم الذي يعيش فيه الناس ،
انهم يخلقون لأنفسهم آفاقاً تكثر فيها الأشكال والألوان والأصوات ؛ وهي
آفاق محسوسة ليس فيها شيء من التجريد الذي يستوجب جهد الذهن في إدراك الحقيقة
وجوهرها ؛ ولهم في عالمهم لغة خاصة ، وقد يجيدون لغة في العيشة في هذا العالم ،
وعلى قدر تمكنهم من خلق الصور في شعرهم ، ومن الاهتمام إلى لغة هذه الصور ،
يكون تمكنهم من نفوس الناس والتغلغل في بواطنها والتأثير في شعورها .

هذه جملة من شروط الشعر لم يختلف فيها رجال الأدب والنقد ، فان الكلام
المجرد من الصور يدخل في النثر ، ولكن أفلا نجد شعراً إلا اذا وجدنا صوراً ،
أفلا نرى بعض الغلو في هذه الشروط ، أفلا بدلنا تاريخنا الأدبي في مختلف
عصوره على شعر منسوخ من الصور ، مقدوف به على سجيته وطبعه دون قليل
أو كثير من التسميق ، ومع هذا كله نرى له من الأثر البالغ في القلوب
ما لا نكاد نراه للشعر الملتف في أبراد الخبر ؟

يروى أن ابنة لابن الرفاع وقف بياب أبيها قوم يسألون عنه ، فقالت :
ما تريدون إليه ؟ فقالوا : جئنا لنهاجيه ، فقالت وهي ضيئة :

تجمعتم من كل أوب ووجهة على واحد ، لازتم قرن واحد !

هل نعرف بيتاً أشد إبلاماً في الهجاء من هذا البيت في المعنى الذي أرادته صاحبه ؟ ومع هذا فلا نرى فيه تشبيهاً ولا استمارة ، على ما أظن ، وإنما هو كلام مجرد ، مرسل على سجيته ، بلاغته في بساطته ، وقوته في بعده عن مذاهب البلاغة .

ومثل هذا البيت في الطبع بيت آخر ولكنه أقوى منه ، لقوة من قبل فيه :
بنات زياد في القصور مصونة وآل رسول الله في الفلوات !
لما قال دعبل هذا البيت لم يلبجاً الى باب من أبواب البديع ، وإنما استوحى عظمة البيت من عظمة الأمر الواقع ، وخلق الألم فيه من ألم تشتت آل البيت في الفلوات ، فراشهم الأرض وغطاؤهم السماء ، فان حالة مثل هذه الحالة في غنى عن كل زخرف ، وتصويرها على بساطتها جدير بأن يستفز النفوس لأشد ثورة .
وما بي حاجة الى الاستكثار من ذكر الشعر الخالي من الألوان والأشكال في شعر العرب ، العامل في النفوس ما لا يعمله الشعر الملوّن ، فاذا كانت لا بدّ في الشعر من الصور فليس معنى ذلك أن الشعر لا يكون إلا حيث تكون الصور ، ولو صدق هذا القول لبطل كثير من شعر الفحول من شعرائنا ولا استغني أبا الطيب المتنبي .

من قصائد أبي فراس قصيدته الى سيف الدولة لما قيده الروم بخرشنة فاعتلت أمه من الحسرة ، فقال في مطلعها :

يا حسرة ما أكاد أحملها آخرها ضريع وأولها

إنا نجد في هذه القصيدة الآيات الآتية :

بأيّ عذر رددت والهنة طيك دون الوري معولها

جاءتك فتتاح رداً واحداً ينتظر الناس كيف تقفلها

محمّت مني بهجة كرمت أنت ، على بأسها ، مؤملها

إن كنت لم تبذل الفداء لها فلم أزل في رضاك أبذلها
تلك المودعات كيف تهملها تلك المواعيد كيف تغفلها
تلك المقود التي عقدت لنا كيف ، وقد أحكت ، تحللتها

*
**

يا واصل الدار كيف توسعها ونحن في صخرة نزلها
يا ناعم الثوب كيف تبدلها ثيابنا الصوف ما تبدلها

ففي هذه القصيدة ، وقد خلا معظم أبياتها من صور الشعر ، قامت مقام هذه الصور حركات النفس في أشد تجيئتها ، وأكرم عاطفتها ، وأبلغ وفائها ، وأرق عتابها .

وقد نجد مثل هذا الشعر المجرّد من الصور في أدب الغرب نفسه ، فهذا « راسين » المصوّر الكبير للحب في شعره ، الذي حطّ الحب من جميع وجوهه ، وعرض أشكاله المختلفة ، حتى عرض حقد الحب ، قرّب الشعر من النثر حتى يتأخمه ، فلا يستعمل إلا الألفاظ والتراكيب العادية في اللغة ، حتى ألفاظ الأحاديث وتراكيبها ، ولكن الإنسان ، مع هذا كله ، يفتشع في بعض شعره المجرّد حركات الأهواء على اختلافها ، فإذا لقي الحبيب حبيبه في بيت من الأبيات أو مقطع من المقاطع ، انكشفت في هذا اللقاء أهواء النفس بأجمعها ، فمن هوى مستعد للظهور ثم يخفيه صاحبه ، إلى هوى مستعد للخفاء ثم تظهره كلمة من الكلمات ، ومن جفن بكتم دمه ثم يبديه ، إلى جفن يبدي السمع ثم يكتمه . إننا نكاد نسمع الأصوات ، ونصوّر الحركات ، نكاد نسمع شهقات النفس ، ونرى تهديدات الأيدي والأذرع ، نقوم هذه الحركات كلها ، كما تقوم السؤالات والتهجيات مقام صور الشعر .

ما هي لغة الشعراء ، إنها لغة الأوهام في أتم فجائتها ، تشيع فيها الحياة ، كأنها جرح من الجراح ، يفيض الدم منه من ثنايا الأصابع قطرةً قطرةً .

**
**

وسواء أكان الشعر في حاجةٍ الى الصور أم كان بعضه في غنى عن هذه الصور إني أرى أننا لجأنا في حياتنا كلها على اختلاف مذاهبها الى لغة الشعر ، أي الى البعد عن واقع الأمور ، والى الاشتطاط في الخيال ، فلانكاد نعالج مشكلةً من المشكلات إلا تشبهنا بالشعراء في لغتهم فأبعدنا هذا التشبه عن حقيقة الحياة ، وأغرقتنا في الأوهام والخيالات . وإذا أفرطت بعض الأمم في حياتها المادية فلجأت في مخاطباتها ومعاملاتها الى لغة هذه الحياة فاني أرى أننا أفرطنا في حياتنا الخيالية فلجأنا في المخاطبات والمعاملات الى لغة الخيال .

وأظن أن إمرافنا في لغة الشعر حتى في حياتنا العامة راجع في الأصل الى خصائص الشعوب السامية ، فان الفكر في هذه الشعوب مختلف بعض الاختلاف عن الفكر في شعوب ثانية ، فالفكر مثلاً في العبري لا يستطيع أن يتجرد من الصورة المادية التي تستره وتغطي ، ولذلك فالتأنيدي لغة الثورة لغة شعرية ، إلا أنها تعجز عن بيان الفكرة المجردة ، فالذهن في الأمم السامية عنيد ، انه يحتفظ بالصورة ويحرص على طابع الانفعال المادي ، أمّا الذهن في الشعوب الآرية فانه أمرن وألين ، فهو يفسخ من المادة ويرتفع الى تصور الفكرة المجردة وإدراكها . ولعلنا نجد في هذا التباين السبب في شيوع الفلسفة في الجنس الآري ، لأن التجريد من خصائص الفلسفة ، والشعوب السامية أصحاب خيال ، فهم يهدون عن التجريد .

وإذا كان في بعض القواعد العامة شيء من الاستثناء فان الاستثناء الذي يقع في خصائص الشعوب السامية التي أشرت إليها إنما نجد في طائفة من شعراء العرب وعلى رأسهم المتنبي ، فقد استطاع ذهن أبي الطيب أن ينسلخ من المادة ويرتفع الى الصورة المجردة ، وفي أكثر هذه الأبيات التي أختتم بها مقالي دليل على ما قلت وإن كان بعضها لا يخلو من يسير من لغة الشعر :

هوّن على بصري ما شقّ منظره	فإنما بقظات العين كالعلم
ولا تشكّ الى خالقٍ فتشتمه	شكوى الجريح الى الغربان والرحم
وكن على حذرٍ للناس تستره	ولا يفرك منهم ثغر مبتسم
غاض الوفاء فما تلقاه في عداة	وأعوز الصدق في الاخبار والقسم
سبحان خالق نفسي كيف لذتها	فيا النفوس تراء غابة الألم
الدهر بمجب من حملي نوائبه	وصبر نفسي على أهدائه الحطّم
وقت يضيع وعمر ليمت مدته	في غير أمته من صالف الأثم
أنى الزمان بنوه في شبيبته	فسرّهم وأتيناها على الهرم

شفيق جيزي

www.alukah.net

استدراك وتعليق

ونظرة إلى تاريخ بني العباس

- ١٠ -

الراشد بالله (١) :

مولده سنة ٥٠٢ هـ — خلافته سنة ٥٢٩ (١١٣٥ م) — خلعته سنة ٥٣٠ (١١٣٦ م) — مقتله ٥٣٢ هـ هو أبو جعفر المنصور بن المسترشد .

(١) كان فصيحاً شجاعاً سمحاً ، حسن السيرة يؤثر العدل ، ويكره الشر . قالوا كان شاعراً ولم أطلع على شيء من شعره .
خلعه السلطان مسعود السلاجوقي ، بعد أن كتبوا محضراً ، بما كان منه من الظلم ... (كذا) وأخذ الأموال ، وصفك الدماء ، وشرب الخمر . واستفتوا الفقهاء ، في من فعل ذلك : هل تصح امامته ، وهل إذا ثبت فسقه ، يجوز لسلطان الوقت أن يخلعه ، ويستبدل خيراً منه ؟ فأفتوا بجواز خلعته .

فانظر ! بين ما وُصِفَ به من حسن السيرة ، وإيثار العدل ، وبين ما قيل فيه ، في هذا المحضر .
وهي صورة تمثل أفاعيل السياسة ، في الأمس واليوم ، وكيف كان خليفة الله ، وإمام المسلمين ، آلة بيد السلطان .

- ٢٨٢ -

المقتفي لأمر الله (١) :

مولده سنة ٤٨٩ هـ - خلافته سنة ٥٢٩ (١١٢٦ م) - وفاته سنة ٥٥٥ (١١٦٠ م) هو أبو عبيد الله محمد بن المستظهر .

(١) بويح بالخلافة على أن لا يكون عنده خيل ولا آلة سفر . وكان السلطان مسعود قد أخذ جميع ما في دار الخلافة من دواب وأثاث ، وذهب وستور وسرادق . ولم يترك في اصطبل الخلافة سوى أربعة أفراس ، وثمانية بغال ، برسم الماء . وعاد السلطان فأخذ جميع تعلق الخليفة ، ولم يبق له إلا العقار الخاص ، ثم بعث يطلب منه مئة ألف دينار .

فقال المقتفي : ما رأيت أعجب من أمرك ! أنت تعلم أن المسترشد سار إليك بأمواله ، فجري ما جرى ، وأن الراشد وولي ، ففعل ما فعل ، ورحل وأخذ ما تبقى . ولم يبق إلا الأثاث ، فأخذته كله ، وتصرفت في دار الضرب ، وأخذت التراكات والجتوالي . فمن أي وجه نقيم لك هذا المال ؟ وما بقي إلا أن نخرج من الدار ونسلمها ، فأني عاهدت الله ، أن لا آخذ من المسلمين حبة ظمأ .

ويوم قدم السلطان مسعود ببغداد ، حمل دار ضرب . فقبض المقتفي على الضراب ، الذي أقام دار الضرب . فقبض مسعود على حاجب الخليفة . فغضب الخليفة ، وغلق الجامع والساحة . فأطلق السلطان الحاجب ، فأطلق الخليفة الضراب . وسكن الأمر .

ثم إن أمر السلطان أخذ بالضعف ، لاستيلاء الأمراء على غلات البلاد وعتجز السلطان عنهم ، فمضض أمره ، فتمكّن الخليفة المقتفي عندئذ ، وعلت كلمته ، فارتفعت حرمة ، وعادت ببغداد والعراق إلى يده ، لا يجري أمر وأن صغر إلا بتوقيعه .

المستنجد (١) :

مولده سنة ٥١٨ — خلافته سنة ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) — وفاته
٥٦٦ (١١٧١ م) من شعره :

غيرتني بالشيب وهو وقار ليتها غيرت بما هو عار
ان تكن شابت الذوائب مني فالليالي تزينها الأعمار
وله — البيتان اللذان بيننا عليهما هذا المقال ، وقد سبق أن
أشرنا إليهما .

وباخل أشعل في يده تكرمةً منه لنا شعبة
فما جرت من عينها دمعة حتى جرت من عينه دمعة
وبما نسب إليه ، قوله في وزيره ابن هبيرة (٢) : وقد رأى منه
ما يعبه في تدبير مصالح المسلمين :

(١) هو ابن المظفر بوصف المقتفي . أمه أم ولد كرجية ، وقيل :
رومية اسمها طاووس وقيل نرجس . كان المستنجد موصوفاً بالعدل
والرفق . أطلق من المكوس شيئاً كثيراً . وكان شديداً على المفسدين .
قال ابن الجوزي : كان المستنجد موصوفاً بالفهم الثاقب ، والرأي
الصائب ، والذكاء الغالب . له نظم بديع ، وفكر بليغ ، ومعرفة بعمل
آلات الفلك والاسطرلاب وغير ذلك .

(٢) ابن هبيرة ، وكان لقبه جلال الدين إلى أن ولي الوزارة فلقب
عون الدين ، ولما جهزوا له التشريف على عادة الوزراء ، فلبسه ، ثم
استدعى ، فقبل الأرض ودعا بدعاء أعجب الخليفة . ثم أنشد قول الصولي :
ما سكر مصري ما تراخت مني أيادي لم تمنن وإن هي جلت
رأي خلقتي من حيث يخفى مكانها فكانت برأي منه حتى تجلت —

ضفت نعمتان خصّتك وعمّتا فذكرهما حتى القيامة يؤثر
 وجُودك والدنيا إليك فقيرةٌ وجُودك والمعروف في الناس منكر
 فلورام يا يحيى مكانك جعفرٌ ويحيى لكنّا عنه يحيى وجعفر
 ولم أرَ من ينوي لك السوء يا أبا المظفر الأكنت أنت المظفر (كذا)
 والبيتان الأولان من هذه الأبيات الأربعة لابن حيوس من قصيدة
 يمدح بها نصر بن محمود بن بني مرداس . ومطلعها :
 هل العدل الآدون ما أنت مظهر أو الخير الآما تُذيع وتضمر

الخلاصة

الخلافة العباسية : عاشت هذه الخلافة ثمانية قرون (٧٧٩) سنة ،
 منها (٥٢٤) سنة في بغداد . تولاها (٣٧) خليفة . أولهم أبو العباس
 عبد الله ، ولقبه السفاح . وآخرهم عبد الله المستعصم . ومنها (٢٥٥)
 سنة في مصر . تولاها (١٥) خليفة ، وجعلهم بعضهم (١٧) ، أولهم
 أبو القاسم أحمد ولقبه المستنصر ، وآخرهم أبو عبد الله محمد ولقبه المتوكل .

— والأصل : « فكانت قذى عينيه حتى تجلت » .

وأهل البيت الثاني وهو :

ففي غير محبوب الغني عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت
 غير وبدل تأديباً بالنسبة إلى مقام الخلافة والخليفة . فأعجب بذلك
 كل من حضر . ولابن هبيرة التأليف الحسان في العلم واللغة .

م (٣)

أخذَه السلطان سليم العثماني معه من مصر — بعد أن احتلها — إلى
الاستانة . فأقام بها أربع سنوات محجوراً عليه . فلما أن توفي السلطان ،
أطلق سراحه ، فعاد إلى مصر . وتوفي فيها سنة ٩٤٥ ولم يُروَ شيء
من الشعر لغيره من الخلفاء العباسيين المصريين .
والمتوكل وقد ضمنه قول الطبراني :

لم يبقَ من مُحسنٍ يُرجى ولا حَسَنٍ ولا كريمٍ إليه مُشْتكى حَزَنِي
وانما ساد قومٌ غيرُ ذي حَسَبٍ . ما كنت أوثر أن يمتدّ بي زمني

* * *

هذا ما اتصل بنا من شعر الخلفاء العباسيين ، بعد أن امتد بنا نفس
الكلام إلى أبعد ما كنا قصدنا له . وما أردنا من الشروح ، وان
طالت حواشينا ، إلا أن نوصم صورة سياسية وأدبية للخلافة العباسية
وأصحابها من الخلفاء ، تكشف لنا عن بعض نواحي حياتهم ، وما كان
من إدارتهم وسياساتهم وأنه كان في المتأخرين منهم — أيام ضعفهم وذلهم —
إلى جانب الضعيف والمستكين — كما كان في صدر دولتهم — أيام عزم
وسؤدهم — القوي والمتين ، والجبار والعنيد . والتقي الأمين . أمثال الناصر (١) ،

(١) كان الناصر (مولده سنة ٥٥٣ — خلافته سنة ٥٧٥ = ١١٨٠ م
وفاته سنة ٦٢٢ — ١٢٢٥ م) من عيون الخلفاء : صاحب مكر
ودهاء ، طالت أيامه : « وكانت عُرةٌ في وجه الدهر ، ودُرةٌ في تاج
الفضر » دخل في طاعته من كان من المخالفين ، وذلت له العتاة والطغاة
وكانت لا تخفى عليه خافية من أحوال الرعية . يطالعه أصحاب أخباره
بكبريات الأمور وبجزئياتها . ويبعثون إليه من أطراف البلاد بأحوال
الملوك ، الظاهرة والباطنة . بلغ من أمره ، أن رجلاً ينفد ، عمل
دعوة ، وغسل يده قبل اضيافه ، فطالعه بذلك صاحب أخباره . فكتب
في جواب ذلك :

والظاهر (١) ، والمستنصر (٢) ولكن ماذا يستطيعه الآحاد في خلافة تغفل فيها الفساد ، فتخر السوس في أصولها ، ودب الضعف فالانحلال في أجهزتها وفروعها ، لضعف السواد الأعظم من تلك الزمرة المتأخرة من خلفائها ، وسوء سياستهم وسييرتهم . فأدبر أمرهم ، والأمر إذا أدبر فلا راد له . بل الإدهار يُعدى ، على ما قاله نصر ابن شيبث العقيلي (٣) .

— سوء أدب من صاحب الدار ، وفضول من كاتب المطالمة .
وكان إذا أراد أن يولي أحداً عملاً من أعماله ، أشاع ذلك أولاً ، ثم انتظر ما يأتيه به عنه أصحاب أخباره ، مما له وعليه ، فإذا غلب صلاحه ولاه ما هو صالح له ، والآخر صرف رأيه عنه .

وهذا غاية ما يكون من حسن الإدارة ، وبعد النظر في سياسة الرعية ، والسهر على مصالحها ورعاية شؤونها . ومع هذا فقد كان مانلاً للظلم والعسف ، حتى فارق أهل البلاد بلادهم ، وأخذ هو أموالهم وأملاكهم .

(١) الظاهر (مولده ٥٧١ — خلافته سنة ٦٢٢ = ١٢٣٥ م — وفاته ٦٢٣ = ١٢٢٦ م) . كان ورعاً محسناً . قيل فيه : إنه أظهر من العدل ، ما أعاد سنة العرب . ورد من الأموال المنصوبة ، والأملاك المأخوذة شيئاً كثيراً .

(٢) والمستنصر

لم يكن أقل من أبيه الظاهر عدلاً في الرعية ، ونصرة للإسلام ، وحفظاً للشعور ، وفتحاً للحصون على قهصر أيامه .

(٣) ثار نصر على بني العباس في آخر القرن الثاني . وقوي أمره بالجزيرة ، وكثر جمعه . وحصر حران . وأتاه نفر من شيعة الطالبين ، فقالوا له :

أما ضعف الدولة العباسية ، فتفككها ، فانهلالها . فقد يكون من الأسباب الرئيسية في ذلك .

١ — طول عهدها حتى ملأ العرب والمسلمون وجهها على سوء حالها في أواخر أيامها .

٢ — ما تقدم بما ذكرناه من أحوال جمهرة الخلفاء المتأخرين ، وسقوط همتهم ، وسواكهم بمض مسلك السوق والسيفلة . (١)

— وتثرت بني العباس ، وقتلت رجالهم ، وأعلقت (دفعت) عنهم

العرب ، فلو بايعت خليفة كان أقوى لأمرك .

فقال : من أي الناس ؟

قالوا : تبائع لبعض آل علي بن أبي طالب !

فقال : أبائع بعض أولاد السوادوات ؟

فيقول هو خلقني ورزقني .

قالوا : فبايع لبعض بني أمية !

قال : أولئك قد أدبو أمرهم . والمدير لا يقبل أبداً ... ولو سلمت

علي رجل مديبر لأعدائي إداره . وانما هواي في بني العباس . وانما

أحاربهم محاماةً عن العرب ، لأنهم يقدمون عليهم العجم .

(١) يقول ابن الأثير : وكان العباسيون — عدا البيت القادري —

يخالطون العامة في البلد ، ويجرون بجرى السوق ، فلو اضطر الناس إلى

خلافه أحدهم ، لم يكن له ذلك القبول ، ولا تلك الهيبة .

وينقل السيوطي عن ابن فضل في المسالك ، في ترجمة الواثق بالله

ابراهيم : « وعهد إليه جده ، ظناً أن يكون صالحاً ، أو يجيب لداعي

الخلافه صائحاً . فما نشأ إلا في نهنك ، ولا دان إلا بعد تنسك (!)

أغوي بالقادورات ، وفعل ما لم تدع إليه الضرورات ، وعاشر

القتلة والأرذال ، وهان عليه من عرضه ما هو بأذل . وزين له سوء —

٣ — خيانة محامهم وولائهم وقوادهم ، الذين كان الكثير منهم يظهرين الإسلام ، ويبطنون الحيانة والكفر ، والعمل على هدم الخلافة الإسلامية ، والعود إلى الجوسية ، واليهودية والنصرانية .

٤ — استبداد اليكهم وأمرائهم عليهم ، في أمور الملكة ، إلى أن صيروهم ، « أسماء بلا مسميات ، وصوراً هبولي ، يتصرف بها في المحر والاثبات . »

وبلغ الأمر أن صار السلاطين يصادرون الخلفاء في أموالهم ، وأثاث دورهم ! يولون الخليفة ساعة يرضون عنه ، ويخلعونه ساعة يفضون عليه . ثم ينهون حياة الكثيرين من الخلفاء بالسمل والسحل والقتل . وبلغ الأمر من الأخلوة أن كان بعض عمال الخلفاء ، يضمّون المدن للصوص ، على مال مقطوع ، يؤدونه كل عام .

يضاف إلى هذا الذي هم جناته ، وعليهم تقع تبعته ووزره ، أسباب أخرى انتهت إليهم إرثاً عن آباءهم ، فكانت من العوامل المضعفة للخلافة ، فالقاضية عليها بالانحلال فالضياح ، عوامل لم يكن للتأخرين يدٌ فيها . فالدولة والأمة لا تعيش إلا إذا كانت لها وحدة تشد أطرافها بعضها إلى البعض . فتأمن معها غائلة التصدع والتفكك . فهل كانت الدولة العباسية مثل هذه الوحدة ؟

— صله فرآه حسناً ، وعمي عليه فلم يرَ شيئاً إلاّ محسناً ، وغواه اللعب بالحمام ، وشترى الكباش للنطاح ، والديوك للنقار . والمنافسة في العز الزرائبية الطوال الأذان . وأشياء من هذا ومثله ، مما يسقط الروعة ويثلم الوقار ، وانضم هذا إلى سوء معاملة ، ومشتري سلع لا يوفي أمانها ، واستعجار دور لا يقوم بأجرها ، وتحميل على درهم يلا به كفه ، يجمع به فنه . وحرام يطعم منه ويطعم حرمه . حتى كان عرضة للموران ، وأكله لأهل الأوان .

قامت الدولة الأموية على نزعة قومية هي العصبية العربية . فنازعتها
العباسيون الملك بدعوى أنهم أمس " برسول الله رحماً . وأعلنوها حرباً
شعواء على العرب والعربية .

يقول السفاح لأبي مسلم ما معناه واحسب أنه لفظه :
« اقتل من شككت فيه ، وإن استطعت أن لا قدح بخرمان من
يتكلم العربية فافعل . »

ومعنى هذا أنهم عدلوا عن السياسة العربية إلى السياسة الإسلامية .
وهي سياسة أوتيت من جهتين :

ان دعوى القرابة مردودة بالطالبيين ، الذين ما فتئوا يطالبون بالخلافة
وأنهم أقرب إلى رسول الله ، فهم أولى بالخلافة من العباسيين (١) .
الثانية أن السياسة العباسية لم تكن سياسة إسلامية آخذة بسنة الرسول ،
ولا بسيرة الخلفاء الراشدين ، وإنما كانت سياسة كسياسة الأمويين ، وسائر
رجال الدول في جميع الأمم من متقدمين ومتأخرين - الوصول إلى
الحكم والاحتفاظ به .

لذلك كثرت الثورات عليها . في الداخل من عرب وترك وفوس
وديلم ، ينشئون الدول مستقلة عن الخلافة استقلالاً يكاد يكون تاماً ،
أو مرتبطة بها ارتباطاً وهمياً . وكانت ثورات العلويين من أشد الثورات
وقمماً مادياً ومعنوياً .

(١) قال الرشيد يوماً لبعض جلسائه :

بلغني أن العامة يظنون في " بغض علي بن أبي طالب ، ووالله ما أحب"
أحدًا حي له ، ولكن هؤلاء (يريد العلويين) أشد الناس بغضاً لنا ،
وطغناً علينا ، وسعيًا في فساد ملكنا ، بعد أخذنا بثأرهم ، ومساهمتنا
إياهم ما حويناها . حتى أنهم لأميل إلى بني أمية ، منهم إلينا ...

لذلك عاشت الدولة العباسية في وضع متبايل متفضع لا رابطة قومية عربية ، ولا رابطة اسلامية صحيحة . حفظت وحدتها القوة ، فلما منيت بالضعف ، ذهب بوحدها .

يقول المؤرخون : وفي دولة بني العباس ، افتقرت كلمة الاسلام ، وسقط اسم العرب من الديوان ، وأدخل الأتراك في الديوان . واستولت الديلم ثم الأتراك ، وصارت لهم دولة عظيمة ، وانقسمت ممالك الأرض عدة أقسام ، وصار بكل قطر قائم ، يأخذ الناس بالعسف ويملكهم بالقهر . ويقول آدم ماز (Adam Mez) أستاذ اللغات الشرقية في جامعة (بازل) بسويسرة :

« ان الفرق الكبير بين الامبراطورية الإسلامية ، وبين أوربة ، أن هذه كانت كائناً على النصرانية ، في القرون الوسطى ، على حين كان في الامبراطورية الإسلامية عدد هائل من أصحاب الديانات الأخرى يعيشون بين المسلمين . أوائلهم هم « أهل الذمة » الذين كان وجودهم حائلاً بين شعوب الإسلام ، وبين تكوين وحدة سياسية .

واستند « أهل الذمة » في بقائهم ، وفي تمتعهم بما كانوا يتمتعون به من حرية دينية ، الى ما كان بينهم وبين المسلمين من عهد ، وما منحوه من حقوق ، فلم يرضوا بالاندماج في المسلمين .

وقد حرص اليهود والنصارى على أن تظل « دار الإسلام » دائماً غير قائمة التكوين » .

ويقول فازيليف الروسي في كتابه « العرب والروم » :
« ووضع الاكليروس المسيحي كتباً أريد إيصالها إلى أيدي المسلمين تعلي من شأن المسيحيين ، وفيها طعن خفي في دين المسلمين » .
هذه العوامل كان كل منها منقرواً كافياً للقضاء على الوحدة في الدولة العباسية فكيف بها مجتمعة .

وينضم إلى هذه الأسباب ، الزواج بالأجنبيات وهو زواج كان يطلب للمتعة ، لا للنسل ، على غير ما كان في سيطرة العرب أيام منقمتهم في جاهليتهم ، وأيام صولتهم في صدر الإسلام .

عarf النكري

(انتهى)

لافتة :

الأبيات المطربة :

أرض مربعة حمراء من آدم

التي نسبتها إلى المأمون ، اعتمادا على السيوطي ،
وأينها بعد ، في كتاب « ترتيب الدول » منسوبة إلى علي بن الجهم .
وهي أبيات أخلق بشاعر كهلي بن الجهم ، منها بخليفة - ولو أنه المأمون .

الاصطلاحات الفلسفية

- ١٦ -

الجائز

Contingens	في اللاتينية
Contingent	في الفرنسية
Contingent	في الانكليزية

١ - الجائز ضد الضروري والممتنع ، وهو كل ما تتصور إمكان وجوده أو إمكان عدم وجوده . يقال يجوز أي لا يتنعم . وله عدة معانٍ .
(الأول) هو ما لا يتنعم عقلاً ، (والثاني) هو ما انتهى فيه الوجود والعدم ،
(والثالث) هو المشكوك فيه . ويسمى المحتمل أيضاً .

٢ - والجواز (Contingentia) عند الحكماء هو الإمكان الخاص أو الإمكان العام ، فالإمكان الخاص هو سلب الضرورة عن الطرفين نحو كل إنسان كاتب ، فإن الكتابة وعدم الكتابة ليسا بضروريين له . والإمكان العام هو سلب الضرورة عن أحد الطرفين ، كقولنا : كل نار حارة ، فإن الحرارة ضرورية بالنسبة إلى النار وعدمها ليس بضروري ، وإلا لكان الخاص أعم مطلقاً .

٣ - إذا كان الجائز ضد الضروري كان له معنيان ، الأول هو ما نتصور عدم وجوده أو وجوده على غير ما هو عليه عقلاً . والثاني هو ما يمكن أن يكون غير موجود أو موجوداً على غير حاله فعلاً . ففي الحالة الأولى بدل

- ٣٩٣ -

الجائز على الأمر الذي لا توجبه قوانين العقل ، وفي الحالة الثانية يدل على الأمر الذي لا توجبه قوانين الطبيعة .

٤- وللجائز معنى مطلق ، وهو الجائز في المستقبل ، ومعناه ان الشروط إذا ظلت على حالها ، فقد يحدث الشيء في المستقبل أو لا يحدث ، أي ان حدوثه وعدم حدوثه متساويان في الإمكانيات .

وله أيضاً معنى نسبي ، تقول : الحادث جائز الوقوع بالنسبة الى بعض قوانين الطبيعة ، وتعني بذلك أن قوانين الطبيعة ثابتة ، إلا أن وقوع الحادث أو عدم وقوعه يرجع إلى بعض الظروف الخاصة به .

٥- والقضية الجائزة في المنطق هي القضية الممكنة ، وتعني بذلك ان صدقها وكنهها تابعان لشروط التجربة ، لا لقوانين العقل .

٦- ومن الأدلة على وجود الله الدليل المستند إلى جواز العالم (a Contingentia mundi) . مثال ذلك الدليل الذي استنبطه أبو المعالي في رسالته المعروفة بالنظامية ، ومبناه على مقدمتين : إحداهما أن العالم بجميع ما فيه جائز أن يكون على مقابل ما هو عليه ، حتى يكون أصغر مما هو ، أو أكبر مما هو أو بشكل آخر غير الشكل الذي هو عليه ، أو عدد أجسامه غير العدد الذي هو عليه ، أو تكون حركة كل متحرك منها إلى جهة ضد الجهة التي يتحرك إليها . والمقدمة الثانية أن الجائز يحدث وله محدث أي فاعل صبره بأحد الجائزين أولى منه بالآخر . وكل أمر جائز أو ممكن فلا بد له من علة محدثة متقدمة عليه ، فإذا كانت هذه العلة جائزه تسلسل الأمر الى غير نهاية ، والتسلسل باطل في حكم العقل ، فلا بد إذن من علة أولى ضرورية ، وهذه العلة هي الله (راجع : متناقضات العقل ، في لفظة عقل) .

الجبر

Algebre في الفرنسية

Algebra في الانكليزية

الجبر في اللغة خلاف الكسر . ومعناه في اصطلاح الرياضيين نقل الكمية السالبة من أحد طرفي المعادلة إلى الطرف الثاني ونقلها إلى كمية موجبة .
أول من تصور العلاقات الجبرية الرياضي الإسكندراني (ديوفانت Diophante) في القرن الرابع للميلاد . ولكنه لم يستعمل في الدلالة عليها رموزاً كالتي نستعملها اليوم ، بل استعمل اصطلاحات مختزلة من الألفاظ ، فلما جاء العرب أعادوا النظر في هذا العلم وأكفوه ووسموه حتى نسب إليهم ، ثم نقلوه في القرن الرابع عشر الى الأوربيين فسمي جبراً أيضاً في لغاتهم .

والفرق بين علم الجبر وعلم الحساب أن علم الحساب يعبر عن الأشياء بالأعداد ، على حين أن الجبر يعبر عن الأعداد بالحروف ، فنسبة الجبر الى الحساب كنسبة الحساب الى الأشياء . مثال ذلك ان العلاقة الجبرية :
 $(ب + ج)^2 = ب^2 + ٢بج + ج^2$ صادقة على كل عدد يرش اليه ب (ب) أو (ج) أيأ كانت قيمته . أما العلاقة الحسابية $١٢ = ٧ + ٥$ فلا تصدق إلا على الأشياء أيأ كان نوعها . وعلى ذلك فالجبر أكثر تجرّبداً من الحساب ، لأنه يتناول العلاقات المجردة وتغيراتها من غير أن يعنى بقيمتها العددية . وعرفوا علم الجبر بقولهم :

(١) الجبر هو العلم الذي يبحث في العلاقات الرياضية المجردة ، ويستعمل بالحروف للدلالة على الكميات المجهولة والمعلومة . أو هو كما قال (لينيئز) علم الأعداد غير المعينة ، والأولى أن يسمى بعلم الحساب الكلي .

(٢) الجبر هو الطريقة العامة لتمثيل العلاقات والتتابع الرياضية والمنطقية
بوساطة الرموز .

٣ - الجبر هو العلم بخواص الجمل الكثيرة الحدود ، أو العلم بخواص المعادلات
الرياضية و كيفية حلها .

وجبر المنطق (Algèbre de la logique) عنوان كتاب لشرودر

(Schröder) و كتاب آخر لكويتورا (Couturat) ، وهو قسم من علم

اللوجيستيك (Logistique) .

أول من استعمل اصطلاح جبر المنطق العالم الانكليزي (بول Boole)

وكان غرضه من هذا العلم استعمال الرموز والإشارات الجبرية للتعبير عن قواعد

المنطق الصوري . ضمن كتابه قوانين الفكر (Laws of thought) معظم

قواعد هذا العلم (سنة ١٨٥٤) فلم يقصر بحثه على التصورات من جهة شمولها

فحسب ، بل طبق ذلك أيضاً في حساب القضايا .

والغرض من علم اللوجيستيك عند (برتران رسل) و (كويتورا) تطبيق

طريقة الجبر في علاقات منطقية لم يتناولها المنطق الصوري بالبحث ، حتى لو أدى

ذلك إلى اختراع إشارات جديدة ، ثم البرهان على أن الجبر المنطقي إذا تعميم

يمكن أن يشمل مبادئ العلوم الرياضية كلها . (راجع لفظة اللوجيستيك) .

الجبرية

Fatalisme في الفرنسية

Fatalism في الانكليزية

الجبرية مذهب من يرى أن إرادة الإنسان العاقلة عاجزة عن توجيه مجرى

الحوادث ، وأن كل ما يحدث للإنسان قد قدر عليه أولاً ، فهو مسير لا يخير .

ويطلق لفظ الجبرية أيضاً على ممتنقي هذا المذهب ، وإذا ذكرت الجبرية مع القدرية جاز تحريكها للازدواج .

والجبرية فرقة من الفرق الإسلامية كالجهمية ، وهم أصحاب جهنم بن صفوان قالوا : لا قدرة للأبد أصلاً لا مؤثرة ولا كاسبة . بل هو بمنزلة الجمادات فيما يوجد منها . والله لا يوصف عندهم بما يوصف به غيره كالعلم والحياة ، إذ يلزم من ذلك تشبيهه بالخلوقات ، والجنة والنار تفنيان حتى لا يبقى موجود سوى الله تعالى . وهم يوافقون المعتزلة في نفي الرؤية ، وخلق الكلام ، وإيجاب المعرفة بالعقل قبل ورود الشرع .

وكثيراً ما يكون القول بالجبر نتيجة للقول بقدرة الله على كل شيء ، وبإحاطة علمه بالأشياء كلها . ومعنى ذلك أن كل ما يحدث إنما يحدث وفقاً لأرادة الله ، وأن المستقبل إذا كان داخلياً في علمه تعالى كان حدوثه بحسب علمه واجباً . فهذه الجبرية هي الجبرية اللاهوتية (Fatalisme théologique) . وإذا قلنا بوحدة الوجود جعلنا وجوب العالم وحقيقة الله شيئاً واحداً .

والجبرية مختلفة عن الحتمية (Déterminisme) لأن الجبرية تعلق ضرورة حدوث الأشياء على مبدأ أعلى منها يسيرها كما يشاء فهي إذن ضرورة متعالية . وليس في مذهب وحدة الوجود إنكار لهذا التعالي ، لأن الله عند أصحاب هذا المذهب هو الطبيعة الطابئة ، والعالم هو الطبيعة المطبوعة . ومن الجبريين من قال بجبرية متوسطة بين الجبر والتفويض ، لأنهم يثبتون للأبد كسباً بلا تأثير فيه أو اختيار للفعل بلا قدرة عليه . مثال ذلك أن الجندي يستطيع أن يزوج نفسه في المعركة ، أو ان يهرب منها ، ولكنه إذا كان مقدرأ عليه أزالاً أن يموت فهوته واقع لا محالة . وكذلك الرواقى الذى يظن نفسه حراً أمام ما يحدث له ، فإنه مها يفعل سائر إلى مصيره المحتوم سواء أرضى به أم قارمه .

أما الحتمية فهي مذهب من يرى أن لظواهر الطبيعة عللاً تحدتها ، وهي مبدأ السببية بعينه ، العلة توجب حدوث المعلوم ، والضرورة محيطة بالأشياء كلها .
(راجع لفظة الحتمية) .

الجدل

Dialectique في الفرنسية

Dialectic في الانكليزية

Dialektiké وأصله في اليونانية

جدل جدلاً اشتدت خصومته ، وجادله مجادلة وجدالاً ناقشه وخاصمه ، وفي القرآن الكريم « وجادلهم بالتي هي أحسن » .
والجدل في اصطلاح المنطقيين قياس مؤلف من مقدمات مشهورة أو مسلحة . والغرض منه إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان (تعريفات الجرجاني) ، فإن كان الجدلي سائلاً مهترضاً كان الغرض من الجدل إلزام الخصم وإسكاته ، وإن كان مجيباً حافظاً للرأي كان الغرض منه أن لا يصير ملزماً من الخصم .

والجدل في الأصل فن الحوار والمناقشة . قال أفلاطون : الجدلي هو الذي يحسن السؤال والجواب (كراتيل ٣٩٠) والغرض منه الارتقاء من تصور الى تصور ، ومن قول إلى قول ، للوصول الى أعم التصورات وأعلى المبادئ . وهذا الذي ذهب اليه أفلاطون كان مقراط قد قرره قبله ، فزعم أن المعلم لا يعلم ولا يدون في الكتب ، بل يكشف بطريق الحوار ، فلا يمكنك أن تلزم الخصم بفتيجة القياس إلا إذا استخرجتها من مبدأ مسلم به عنده ، ولا يمكنك أن تخطو خطوة واحدة إلى الأمام من دون أن تثيقن أن الخصم يتبعك .

على أن الوصول الى الحقيقة لا يقتضي اتباع طريقة الحوار دائماً ، لأنك تصل اليها بتعريف المعاني السكّية وتصنيفها ، فالجمال هو المعنى السكّي المحيط بالأشياء الجميلة ، والعدل هو المعنى السكّي المحيط بالأمر العادلة . فما على الفيلسوف إذن إلا أن يعرف هذه المعاني ، ويصنفها ، لتحديد محل كل منها في سلسلة العقولات . والفرق بين المنطقي والجدلي أن الأول يرى أن الأجناس كلما كانت أفقر تضمنت أكثر أغنى شمولاً ، وأن العقل كلما ارتقى في سلسلة التصورات من جنس أدنى إلى جنس أعلى أفقر تضمنه وأغنى شموله ، حتى يصل الى تصور الوجود الذي هو أعلى الأجناس وأقلها تعيّنًا ، على حين أن الثاني (أعني الجدلي) يرى أن الجنس مركب من الأنواع ، لأنه يتضمن مفاهيم الأنواع وشبهًا آخر زائدًا عليها ، ولأنه أغنى من كل واحد منها على حدته . وعلى ذلك فالجنس الأعلى عند الجدليين هو تصور الكمال أو الخير ، لا تصور الوجود ، لأن الكمال السكّي محيط بجميع الكمالات الجزئية ، والجنس الأعلى محيط بما يندرج تحته من الأنواع ، لا من جهة شموله فحسب ، بل من جهة تضمنه أيضًا . فالجنس إذن أحق بالوجود من النوع ، والجنس الأعلى هو الموجود الأعلى .

ذلك مجمل رأي أفلاطون خلاصته أن الفرض من الجدل الارتقاء من تصور الى تصور للوصول إلى أعم النصوص وأغناها . وقد اقتبس المحدثون هذا المعنى ، فأطلقوه على الارتقاء من المدركات الحسية الى المعاني العقلية ، ومن الحقائق المشخصة الى الحقائق المجردة ، ومن الأمور الجزئية الى الأمور السكّية .

أما (أرسطو) فقد فرق بين الجدل والتحليل المنطقي ، لأن موضوع التحليل المنطقي عنده هو البرهان ، أعني الاستنتاج المبني على المقدمات الصحيحة ، على حين أن موضوع الجدل هو الاستدلال المبني على الآراء الراجعة . فالجدل إذن وسط بين الأقبول البرهانية والأقبول الخطائية . ومعنى ذلك أن الأقبول

الجدلية تهدف الى أمرين: أحدهما أن يلتمس السائل بالاستناد الى الأشياء المشهورة والمسلمة إزام الخصم وإخاذه ، والثاني أن يلتمس إيقاع الظن القوي في رأي قصد تصحيحه حتى يوم أنه يقيني . وهذا المعنى كما ترى قريب من المعنى الذي نجده عند سقراط وأفلاطون .

وأما المتأخرون من فلاسفة اليونان فقد أطلقوا لفظ الجدل على معنيين : الأول هو القدرة على الاستدلال الصحيح ، والثاني هو المراء المتعلق باظهار المذاهب وتقريرها ، والتفنن في ايراد ما لا نفع فيه من البيانات الدقيقة .

وأما (كنت) فقد أطلق لفظ الجدل على المقاييس الوهمية . قال ان الجدل هو منطق الظاهر ، بخلاف التحليل الذي هو منطق الحقيقة . وهذا الظاهر إما أن يكون منطقياً كما في المصادر على المطالب ، أو يكون تجريبياً كما في تضخم حجم القمر عند تقربه من الأفق ، أو يكون متعاليماً نتيجة لطبيعة العقل الذي يتوهم أنه يستطيع أن يذهب إلى ما وراء التجربة ، وأن يدرك حقيقة الله والنفس والعالم بالمقاييس العقلية . ويسمى هذا التوهم في فلسفة (كنت) بالجدل المتعالي . وهو القسم الثاني من المنطق المتعالي في كتاب نقد العقل المحض .

وأما (هيغل) فقد زعم أن الجدل هو التطور المنطقي الذي يوجب ائتلاف القضيتين المتناقضتين واجتماعهما في قضية ثالثة . ولهذا التطور الذي هو تطور الفكر والوجود مماثلاً ثلاثة أركان : الأول هو الرأي أو الإيجاب ، والثاني تقيض الرأي أو السلب ، والثالث التركيب ، وهو التأليف بين الرأيين المتناقضين والجمع بينهما في رأي واحد أعلى منهما . وعلى ذلك فالمنطق عند (هيغل) مبني على عدم تساوي التقيضين في الإمكان ، أما الجدل فمبني على تقابل الضدين لاستخراج نتيجة جامعة بينهما .

وجدل السيد والعبد عند (هيغل) هو التطور الذي يبذل السيد عبداً والعبد سيدياً ، لأن فراغ السيد وسعيه في سبيل الذات يجعلانه عبداً لحاجاته وشهواته ويهبطان به إلى مستوى الحيوان ، على حين أن عمل العبد يكسبه سيطرة على نفسه وعلى الطبيعة ، ويجعله في النهاية سيدياً .

والجدل عند الماركسيين هو التوفيق بين مثالية (هيغل) ومادية زعيمهم (كارل ماركس) ، لأن التطور الجدلي عند (هيغل) هو تطور الفكرة ، أما عند (ماركس) و (أنجلس) فهو تطور المادة .
ويطلق الجدل في أيامنا هذه على المعاني الآتية :

١- الجدل هو طريقة الفكر الذي يعرف ذاته ويعبر عن موقفه بتأليف حكم صركب جامع بين الأحكام المتناقضة .

٢- الجدل هو طريقة الفكر الذي يوجه حركته الى جهات متعارضة تؤثر فيه تأثيراً متقابلاً يفضي في النهاية الى تقدمه كجدل الحدس والقياس ، والحب والواجب ، والعبد والسيد .

٣- الجدل هو موقف الفكر الذي يقرر أن حكمه على الأشياء لا يمكن أن يكون نهائياً ، وان هناك باباً مفتوحاً لإعادة النظر دائماً .

٤- الجدل هو اتصاف الفكر بالحركة ، وميله الى مجاوزة ذاته ، على أن تكون طريقته في تفهم كل شيء إرجاعه الى المثل الذي يشغله في تيار الوجود المتحرك .
والحمولات الجدلية أربعة : التمريف ، والجنس ، والخاصة ، والمرض .
والقياس الجدلي ضد القياس اليقيني .

واللحظة الجدلية هي الانتقال من حد إلى آخر مناقض له ، أو هي انطلاق الفكر بشأثير حاجته الى مجاوزة التناقض .

والجدلي أخيراً هو الحركي ، أو التقدمي ، أو التطوري .

م (٤)

الجديدة (النتيجة)

Nouveauté de la conclusion

اصطلاح مألوف في اللغة الفرنسية يستعمل للدلالة على المسألة المنطقية التالية ، وهي : كيف يمكن أن تكون نتيجة الاستدلال البرهاني وبخاصة نتيجة القياس ضرورية وجديدة معاً ؟ لأنها إذا كانت ضرورية كانت متضمنة في المقدمات ، وإذا كانت جديدة كما في العلوم الاستنتاجية أو الاستنباطية كانت مضافة على المقدمات . وبين الأمرين كما لا يخفى اختلاف يحاول الفلاسفة إزالته بالتأويل (راجع غوبلو : كتاب المنطق الفصل ١١ - Goblot : Traité de logique, ch. XI) .

الجذب

Attraction في الفرنسية

Attraction في الانكليزية

إذا كان الجذب ظاهرة فيزيائية دل على تقرب الأجسام بعضها من بعض دون دفع بدائي . وإذا كان قوة ميكانيكية دل على قانون الجذب العام . ومن قبيل ذلك الجذب الكهربائي ، والجذب المغناطيسي ، والجاذبية العامة . وقد يدل الجذب على النزوع الداخلي مادياً كان أو روحياً . قال (اولر) : « من المهم أن نعلم كيف تؤثر الأجسام السماوية بعضها في بعض ، هل يتم ذلك بالدفع أم بالجذب . هل هناك مادة دقيقة غير مرئية تدفعها ، أم هناك قوة خفية كامنة فيها تجذبها . الفلاسفة في هذا الأمر فريقان : فريق يقول بالدفع ، وفريق يقول بالجذب » (Euler, Lettre à une princesse d'Allemagne LIV) . فهذا الجذب مادي خالص . أما الجذب النفسي فهو النزوع العفوي الى شخص

مبين أو الى هدف معين . كقولنا بين هذين الشخصين تجاذب ، أو كقول
 (فوربه) : لقد حددت (نيوتون) قوانين الجذب المادي ، أما أنا فقد حددت
 قوانين الجذب العاطفي أو النفسي .
 والمجازية أيضاً هي الحالة التي يجذب بها صاحبها غيره .
 والجذب في اصطلاح الصوفية عبارة عن جذب الله تعالى العبد الى حضراته .
 والمجذوب من جذبه الحق الى حضراته ، وأولاه ما شاء من المواهب بلا كلفة
 ولا مجاهدة ورياضة .

الجذر

Racine في الفرنسية

Root في الانكليزية

الجذر هو الأصل . قال ابن سيده : جذر كل شيء أصله . والجذر
 في علم الحساب هو العدد المضروب في نفسه ، فـجذر مائة عشرة وجذر خمسة
 وعشرين خمسة . والعدد المضروب في نفسه يسمى في علم الحساب جذراً وفي
 الهندسة ضلعاً وفي الجبر والمقابلة شيئاً ، والحاصل يسمى مجذوراً ومربعاً ومالاً .
 والجذر قسمان ناطق أو منطوق ، وهو ماله جذر صحيح كالتسعة ، فان جذرها ثلاثة ،
 وأصم ، وهو ما ليس له جذر صحيح كالعشرة ، فان جذرها لا يمكن إيجادها إلا على
 وجه التقريب . والتجذير هو تحصيل الجذر .

الجُرم أو الجريمة

Crime في الفرنسية

Crime في الانكليزية

الجُرم في اللغة التمدي والذنب ، وهو الجريمة ، وأجرم عليهم واليهم جرمية

جنى جنابة ، والجنابة هي كل فعل محظور يتضمن ضرراً . فإذا كان الفعل الذي ارتكبه المرء شديداً المخالفة لقواعد الأخلاق في مجتمع معين مسمى جرمًا أو جريمة ، وإذا كان قليل المخالفة لها سمي ذنبًا .

والجورم في القانون هو الفعل الذي يحاسب عليه المرء باسم المجتمع كله لا باسم الفرد الذي تضرر به ، أو هو الفعل الذي يعاقب عليه المرء عقاباً شائناً ومؤلماً ، لا عقاباً تأديبياً . وعلم الإجرام (Criminologie) هو البحث في أسباب الجرائم وشروطها وصفاتها المشتركة . ومنه أيضاً البحث في أحوال المجرمين من الناحيتين النفسية والاجتماعية .

الجزاء

Sanctio في اللاتينية

Sanction في الفرنسية

Sanction في الانكليزية

الجزاء هو الثواب والعقاب ، والجزاء المكافأة على الشيء . والمكافأة مقابلة نعمة بنعمة هي كفوؤها . تقول جزى الشيء جزاءً كفى وأغنى . وجزى فلاناً بكذا وعليه كافأه ، وجزى فلاناً حقاً بقضاه .

والجزاء في الأصل هو الفعل المؤبد للقانون ، كالعقاب الذي يفرض على من ارتكب أمراً محرماً أو محظوراً ، أو كالوصام الذي يجزى به من فاق أصحابه فضلاً . وقد يطلق الجزاء على كل فعل يجعل القانون نافذاً ، كالتصديق على إحدى المعاهدات ، فهي لا تصبح نافذة إلا إذا اقترنت بتأييد المجلس النيابي . ويطلق الجزاء أيضاً على كل عقاب وثواب وضعهما الناس ، أو أمر بهما الله ، أو أوجبتهما

الطبيعة . وهذا المعنى عام ، ومنه الجزء الإنساني ، والجزء الإلهي ، والجزء الطبيعي . وقد يكون الجزء لازماً عن طبيعة الفعل : كاللذة ، وراحة الضمير والصحة ، فهي جوائز طبيعية ، و كالعقوبات والمكافآت التربوية والمدنية والمعنوية فهي جوائز اجتماعية . وإذا كان الجزء أمراً غير لازم عن طبيعة الفعل كان خارجياً . مثال ذلك قول (دور كهايم) : مما أحل فعله الذي أخالف به قاعدة (لا تقتل) فإنني لا أجد فيه شيئاً يوجب اللوم أو العقاب . ذلك أن هذا الفعل ونتيجته غير متجانسين . ويستحيل علي أن أستخرج بالتحليل معنى اللوم أو العقاب من معنى القتل . فالجزء هو النتيجة المرتبطة بالفعل ارتباطاً تركيبياً أو خارجياً .

وللجزء أنواع منها (الجزء الطبيعي) وهو ما يميز به الإنسان على الفضيلة أو الرذيلة . فالمرض جزء عدم الاعتدال ، والملل جزء الفراغ . (والجزء الشرعي) وهو ما يميز به الإنسان من عقاب وثواب يوجبها القانون . و (جزء الرأي العام) وهو ما يميز به الإنسان من مدح أو ذم أو محبة طبيعية أو مجد أو عار . و (جزء الضمير) أو الجزء الداخلي وهو الرضا والاضمئنان أو الندم وتأنيب الضمير . و (جزء الآخرة) وهو العقاب والثواب اللذان أعدهما الله لمبادءه في الحياة الثانية .

الجزء

الجزء (Partie) هو ما يتركب الشيء منه ومن غيره سواء كان موجوداً في الخارج أو في العقل . وهو أصغر من الكل ، إلا أنه قد يكون أبسط منه فيسمى عنصراً أو ركناً أو أصلاً ، وقد يكون مساوياً له في التركيب فيسمى قطعة .

والجزء الذي لا يتجزأ جوهر ذو وضع لا يقبل القسمة أصلاً لا قطعاً ولا كسراً
ولا وهماً ولا فرضاً ، تتألف الأجسام من آحاده بانضمام بعضها الى بعض ،
أثبتته المتكلمون ونفاه بعض الفلاسفة .

والجزء في علم الحساب هو العدد الأقل الذي يعدّ الأكثر ، والجزء
مرادف للكسر ، فاذا جزئي الواحد الصحيح بأجزاء معينة سميت تلك الأجزاء
مخرجاً ، والجزء العشري هو الجزء الكسري من النسبة إذا وضع على صورة
كسر عشري ، والجزء المحصور من مستقيم ما هو قسمه الواقع بين نقطتين .

الجزئي

Particularis	في اللاتينية
Particulier	في الفرنسية
Particular	في الانكليزية

الجزئي هو المنسوب الى الجزء ، ويطلق على معنيين : (الأول) هو الجزئي
الحقيقي ، وهو كون المفهوم بحيث يمنع تصوره من وقوع الشركة فيه . ويسمى
في علم النحو علماً شخصياً كـ محمد وعلي . ومنه الجواهر الجزئية (عند ليهينز)
وهي آحاد يؤثر بعضها في بعض ويتنع تصورها من وقوع الشركة فيها .
(والثاني) هو الجزئي الإضافي ، وهو كون المفهوم مندرجاً تحت كلي أعم منه :
كإلّسان بالنسبة الى الحيوان ، أو كخواص المثلث بالنسبة الى المثلث . والجزئي
الحقيقي أخص من الجزئي الإضافي ، ويقابل الجزئي الحقيقي الكلي الحقيقي ،
والجزئي الإضافي الكلي الإضافي .

والقضية الجزئية في المنطق هي القضية التي يكون الحكم فيها على بعض أفراد الموضوع ، وهي إما موجبة كقولنا : بعض الناس كاتب ، أو سالبة مثل قولنا : ليس بعض الناس بكاتب . والقضية التي يكون موضوعها جزئياً تسمى مخصوصة كقولنا : سقراط حكيم ، وتكون موجبة ، وتكون سالبة . وبكفي في تناقض القضيتين المخصوصتين اختلافهما في السلب والايجاب بعد اتفاهما في كل شيء سوى الايجاب والسلب .

والعلوم الجزئية هي العلوم التي موضوعاتها اخص من موضوع علم آخر كعلم الطب بالنسبة الى العلم الطبيعي .

جميل صليبا

www.alukah.net

نظرة في معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليفيل

قله إلى العربية الأستاذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحياط
وعمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استمرالك ونهقيب

— ٤ —

رقم المصطلح

رقم المصطلح

2607 Chou blanc مَلفوف أبيض (لحنة^١ بيضاء)

2612 Chou rave كُرُنْب

كُرَاب ، كُرُنْب ، كُرُنْب للفظة الأولى ، وكُرُنْب صافي للفظة الثانية
في معجم الألفاظ الزراعية للأخير مصطفى الشهابي^(١) .

(١) لقد جاء في تعريف اللفظة الأولى في معجم الألفاظ الزراعية : بقلة زراعية من
الفصيلة الصليبية تسمى المَلفوف واللحنة في الشام ، والأول عربية مولدة لانفاد
ورق هذا النبات والثانية عامية تركية ، ولا يطلق الشاميون لفظ الكرنب إلا
على (Chou - rave) على حين ان هذه الكلمة العربية تدل في اللفظ على هذا
النبات أي (Chou) ، والاصريون يسمونه اليوم بـسا ، وهي من أصل يوناني
(Kramtè) . ويفيد أقرار ضبط كُرُنْب بضم الكاف والراء خلافاً لما ذكره
الزبيدي في التاج من أنه ضبط عامي .

وجاء في المعجم المذكور في شرح (Chou - rave) : كُرُنْب في الشام
وابوركية في مصر . وهو نباتياً مَلفوف أي كُرُنْب تفاظ مساقه فُوتيق
الأرض وتستدي .

— ٤٠٨ —

- 2625 Chrysothérapie, ٢٦٢٥ مداواة بالذهب ، إستيدذاب
aurothérapié
وأرجح المداواة بمركبات الذهب .
- 2632 Chylifères (vaisseaux) ٢٦٣٢ صرايض (عروق الكيلوس)
وأرجح عروق الكيلوس أو نافلة الكيلوس ، واللفظة صرايض معانٍ أخرى
غير هذه (١) .
- 2638 Cicatrice, balafare ٢٦٣٨ ندبة ، شجة
وأرجح ندبة ، شجج . إذ أن ما يمني باللفظة الأولى هو أثر الجرح
اطلاقاً ، والثانية أثر الشجة لا الشجة ذاتها (٢) .
- 2648 Ciguë ٢٦٤٨ شوكران
وأفر مجمع اللفظة : السيكران المنتن وعرفه : جنس من النبات سام من
الفصيلة الخيمية .
- 2652 Ciment, agglutinant ٢٦٥٢ ملاط ، ماصق
والدارج الأسمت (٣) تعريباً .
- 2655 Circiné, e ٢٦٥٥ مقوس
وأرجح ذو دوائر وذات دوائر . ويعنى بهذا المصطلح الآفات الجلدية البادية
بشكل دوائر متوازية بينما يبقى المركز فيها خلواً منها .

- (١) في اللسان : الربض والمرَبضُ والمرَبضُ والربضُ مجتمع الحوايا ، والربضُ
أصل من السرة والمرَبض تحت السرة وفوق المانة .
- (٢) في اللسان : الندبة أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد . والجمع تدب
وأنداب وندوب . وفي التخصص : الشجج أثر الشجة في الجبين . وفي اللسان :
الشجة الجرح يكون في الوجه والرأس فلا يكون في غيرها من الجسم
وبها شجاج . والشجج أثر الشجة في الجبين .
- (٣) في اللسان : الملاط الطين الذي يجعل بين سفتي البناء ويُملطُ به الحائط .

- 2679 Circuit de chauffage (radiol.) دورة التدفئة (أشعة) ٢٦٧٩
والأفضل دائرة التدفئة وهي الدارجة ، وتخصيص دورة ترجمة لـ (Cycle)
شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٣٧٠٩) .
- 2680 Circuit induit دورة مُحَرَّضَة ٢٦٨٠
دائرة مُتَأَثِّرَة كما أقرها مجمع اللغة .
- 2682 Circuit primaire ou دورة ابتدائية أو مُحَرَّضَة ٢٦٨٢
inducteur
وأرجح دائرة بدئية أو مُؤَثِّرَة كما أقرها مجمع اللغة .
- 2705 Cirrhose اشقرار ٢٧٠٥
سبقت ملاحظتي على هذه اللفظة ^(١) . وأقر مجمع اللغة التعريب بسيرتوز
والترجمة بتلييف وتلييف .
- 2723 Civière, brancard سَحْرَج ، رِحَالَة ، مَحْمَل ٢٧٢٣
والأفضل نَقَالَة وهو الاسم الشائع ، وأثبتته المعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة .
- 2727 Clapet, soupape, سدادة ، مَصْرَاع ، صَفْق ، صَفِيْق ٢٧٢٧
valve valvule
وبعني بهذه اللفظة الجزء المتحرك من الصمام ، لذا أرجح ترجمة اللفظة
بـمَصْرَاع ، دِصَام ، ودُصِم .
- 2728 Clapier purulent, bourse مكروقيحي ، كبس النجيع ٢٧٢٨
pyorrhéique (stomat.)
وبعني بهذه اللفظة بؤرة التقيح التي ينز منها القيح بصهوبة ^(٢) وجاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الاصل (Pus pocket) أي جيب القيح . لذا أرجح

(١) الصفحة ٨٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) M . Garnier et V . et J, Delamare, Dictionnaire des Termes Techniques de Médecine .

ترجمة اللفظة بنجيج^(١) وكيس تقيح اللثة (أمراض الفم) ولا أرجح لفظة
مكو^(٢) التي يرجح أن اللجنة استعملتها استناداً إلى أصلها اليوناني المشتقة منه .

2730 Claquement; frappement (في الاستمواه)
(en hydrothérapie)

وأرجح تدليك ولكنز^(٣) (في المداواة المائية) ، وبمعنى بها حركة التدليك
والضرب في أثناء المعالجة بالماء .

2731 Claquement المصاريع ، فَرَقَمَة الصُّمَيْمَات
valvulaire

وأرجح الفَرَقَمَة المِصْرَاعِيَّة ، لأن هذه يغلب لها أن تم بين مصراعين .

2736 Claudication, boiterie عساج ، كسح
والصحيح عساج فقط ، وسبقت ملاحظتي على كسح^(٤) .

2738 Clava (renflement (انتفاخ البصلة السيسائية)
mamelonné du bulbe racidien)

وأرجح انتفاخ البصلة الخليمي^(٥) .

(١) في اللسان : نجت الفَرَقَمَة تَنجج بالكمز نجاً ونجيباً وشعت وقيل مالت بما فيها .

(٢) في اللسان : المَكْوُ والمَا بالفتح مقصور حُجْرُ الثعلب والأرنب ونحوها .

(٣) في اللسان : دَلَسْتُ الشيءَ بيدي أدلكنه دلكتاً قال ابن سيده ذلك الشيء

يدلكنه دلكتاً ترسه وعركه . ودلكتك الرجلُ أي ذلك جسده عند الاغتسال .

في اللسان : لَكَنْزُهُ يَلَكَنْزُهُ لَكَزاً وهو الضرب بالجمع في جميع الجسد . وفي

الخصص : اللَكَنْزُ الضرب على الصدر والجنب بالكف أو الضرب يجمع الكف

في الصدر وربما أطلق على جميع البدن ، لكنز كقتل .

في اللسان : اللَطْسُ الضرب لشيء بالشيء العريض لَطَسَهُ يَلَطْسُهُ لَطْساً .

(٤) الصفحة ٨٣ من الجزء الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٥) في مجمع بلاستون أن لفظة (Clava) تطلق على إحدى الشاخصتين البيضيتين

من النهاية الدنية للبطين الرابع .

- 2739 Claveau ٢٧٣٩ ألقاح النبخ
والصحيح الحمة الراشحة (Virus) للنسبغ أو جدري الضأن .
- 2741 Claviceps purpurea ٢٧٤١ فطر مهازي 'فوفري'
'فطر الدابة الأرجواني كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأ ميرمصطفى الشهابي .
- 3742 ٢٧٤٢ ترقوة
وأفر مجمع اللغة الناحرة ، وشرح اللفظة بأنها الترقوة وهما ناحرتان . ولا شك في أن الاكتفاء بالترقوة أفضل لورودها في القرآن الكريم .
- 2745 Cleptomanie, السرقة , هوس السرقة , دغس , جنسة الاختلاس ٢٧٤٥
Clopémanie, Kleptomanie

وبعنى بهذه اللفظة الاندفاع المرضي الى السرقة دون أن يشترط الانتفاع بالمتاع المسروق . لذا أرجح ترجمتها بولع السرقة أو هوسها ولا أرى لفظه دغس^(١) تفي بهذا المعنى .

- 2747 Clientèle, pratique ٢٧٤٧ صاغية , ممارسة
وأرجح زبائن , ممارسة . وقد أثبت لفظه زبوت المعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة ، ولا أرى في لفظه صاغية^(٢) الدلالة على المعنى المطلوب ولا سيما في صدد من يتردد على الطبيب الممارس من مرضى الاستشفاء .

(١) في اللسان : الدغس - ثوب الخثثليس ودغسه نفسه على المتاع ليختلسه . والدغرة أخذ الشيء اختلاصاً . والدغس سوء غذاء الولد وأن ترضعه أمه فلا ترويه فيبلى مستجيباً يعترض كل من لهي فيأكل ويمس ويلتقي على الشاة فيرضعها .

(٢) في اللسان : صاغية الرجل الذي ييلون إليه ويأتونه ويطلبون ماعنده ويفتقونه . الصاغية كل من ألم بالرجل من أهله .

2751	Clinique	سَرِيَّات	٢٧٥١
		وَعِيَادَةٌ كَمَا أَقْرَاهَا مَجْمَعُ اللَّفْظَةِ .	
2762	Clocher thermique	قَمَّةُ نَظْمِ الْحَرَارَةِ ، ذُرْوَةُ نَظْمِ الْحَرَارَةِ	٢٧٦٢
		وَأَرْجِحُ بُرَحَاءَ الْحَمَى ^(٢) .	
2774	Coagglutinines	رَاصَاتٌ شَامِلَةٌ	٢٧٧٤
		مُؤَلِّزَاتٌ شَامِلَةٌ بَعْدَ مَا أَقْرَاهَا مَجْمَعُ اللَّفْظَةِ تَرْجُمَةُ (Agglutinine) مُؤَلِّزٌ ^(٤) .	
2775	Coagulants	مُخْتَسِرَاتٌ	٢٧٧٥
2776	Coagulation	مُخْتَسِرٌ ، مَخْتَسِيرٌ	٢٧٧٦
		وَأَقْرَاهَا مَجْمَعُ اللَّفْظَةِ : ١ - تَجَلُّطٌ (وَنُطْلَقُ عَلَى تَكْوِينِ الْجِلْطَةِ مِنَ الدَّمِ) .	
		٢ - مَخْتَسِرٌ - مَخْتَسِيرٌ (وَنُطْلَقُ عَلَى تَكْوِينِ الْخَثَرَةِ مِنَ اللَّبَنِ) . هَذَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى	
		الْإِظْفَاقِ الثَّانِيَةِ ، وَأَرْجِحُ مَجْلُطَاتٍ وَمُخْتَسِرَاتٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْإِظْفَاقِ الْأَوَّلِيِّ .	
		وَبِذَلِكَ يَكُونُ الْمَجْمَعُ قَدْ فَرَّقَ بَيْنَ الْخَثَرَةِ الْوَاحِدَةِ الْبَادِيَةِ مِنْهُ فِي الدَّمِ وَفِي	
		اللَّبَنِ . وَنَصَبِحُ تَرْجُمَةَ (Coagulum) أَوْ (Caillot) مُجْلُطَةٌ ^(١) بِالنِّسْبَةِ إِلَى	
		الدَّمِ وَخَثَرَةٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَى اللَّبَنِ .	

(١) فِي اللِّسَانِ : الْبُرَحَاءُ الشَّدِيدَةُ وَالْمَشَقَّةُ وَخَصَّ بِهَمْزِهِمْ بِهِ شِدَّةُ الْحَمَى . وَبُرَحَاءُ

الْحَمَى وَغَيْرَهَا شِدَّةُ الْأَذَى وَيُقَالُ لِلْمَحْمُومِ الشَّدِيدِ الْحَمَى أَصَابَتْهُ الْبُرَحَاءُ .

(٢) الصَّفْحَةُ ٦٤٥ مِنَ الْمَجْلَدِ السَّابِعِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ هَذِهِ الْمَجْلَدِ .

(٣) إِنْ اسْتَمْتَلَّ لَفْظُ جِلْطَةٌ لَمْ يَتَجَمَّدْ مِنَ الدَّمِ هُوَ مِنْ قَبِيلِ الْإِنْخِصَابِ وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ

مَاحِدَاتٍ مِنَ التَّجَمُّدِ فِي الدَّمِ وَمَا كَانَ مِنْهُ فِي اللَّبَنِ ، وَبِذَلِكَ تَصْبِحُ فِي هَذَا الْحَقِّ

مَوْلُودَةٌ (كَمَا أُشَارُ إِلَى ذَلِكَ الْمَعْنَى الْوَسِيطِ) كَمَا أَنَّ اسْتِمْتَالَ الْخَثَرَةَ وَالتَّخْتَسِرَ

بِالنِّسْبَةِ إِلَى الدَّمِ هُوَ كَذَلِكَ أَيْضاً . وَعِنْدِي أَنَّ هَذَا التَّمْيِيزَ حَسَنٌ .

فِي النَّجَاحِ : الْجِلْطَةُ بِالضَّمِّ الْجُزْءَةُ الْخَاطِرَةُ مِنَ الرَّائِبِ . وَفِي اللِّسَانِ : الْخَثَرَةُ

لِقَبِيضِ الرَّقَّةِ ، وَالْخَثَرَةُ مَصْدَرُ النَّمْيِ الْخَاطِرِ ، مَخْتَسِرٌ اللَّبَنِ وَالْمَسْلُ وَغَوَاهِمَا بِالْفَتْحِ

يَخْتَسِرُ . وَخَتَسِرٌ وَخَتَسِيرٌ بِالضَّمِّ مَخْتَسِرٌ وَخَثَرَةٌ وَخَثَرَةٌ وَخَثَرَاتٌ .

- 2793 Cochléaire حَكَزُونِي ، قَوَقَمِي ، حَكَارِي^(١) ٢٧٩٣
وأقر مجمع اللغة قَوَقَمِي .
- 2795 Coeliaque بَطْنِي ٢٧٩٥
سبقت ملاحظتي على ترجمة (Coeliaque)^(١) فيما يختص بالملة المعروفة .
وقد أقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بالشريان الجنوني بالنسبة الى الشريان المعروف
بـ (Artère Coeliaque) .
- 2798 Coelonychie تقعر الظفر ٢٧٩٨
أو الظفر المِلْعَقِي كما جاء في المترجمين الانكليزية والالمانية من القاموس
الأصلي^(٢) .
- 2810 Cœur en sabot قَلْبٌ قَبْقَابِيّ (أشمة) ٢٨١٠
ويعنى بهذه اللفظة التنوير الطارئ على شكل القلب وحجمه بحيث يصبح على
هيئة القبقاب الفرنسي ذي المقدم المرتفع وهو غير القبقاب الدارج استعماله في
بلادنا . لذا أفضل ترجمة اللفظة بقلب على هيئة القبقاب الفرنسي أو الأرجح
الحدائي مطابقة لما جاء في ترجمتي اللفظة الانكليزية والالمانية في المعجم الأصلي^(٣) .
- 2817 Coiffe مَسْكَةٌ ، صِمَاد (قبالة) ٢٨١٧
- 2818 Coiffé (vé) ذُو مَسْكَةٍ ، مُصَمَّدٌ ، مَقْنَعٌ ، (وليد) ٢٨١٨
ويعنى باللفظة القطعة المستديرة من أغشية البيضة والتي تستر رأس الجنين
حين الولادة لذا جاءت ترجمتها القِلْتَسُوَة في كتاب فن التوليد^(٤) . وأفضل

(١) الصفحة ٨٧ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (Spoon - nail) في الانكليزية و (Löffel Nagel) في الالمانية .

(٣) (Boot Shaped heart) في الانكليزية و (Schuhform des Herzens)

في الالمانية .

(٤) للأستاذين شوكت القنوازي ومحمود برمدا .

- أن تترجم بقلنسوة الحميل تمييزاً لها من لفظة (Casque) ^(١) وتصبح اللفظة الثانية حميل ذو قلنسوة . ولا أرى في لفظي مسكة وصماد الدلالة المطلوبة ^(٢) .
- 2819 Coin, Cuneus وَتِدٌ ، قُرْبَةٌ ، زاوية
- وبعنى به أحد أجزاء الدماغ وقد أفر جمع اللفظة الوتد في ترجمة اللفظة .
- 2823 Col de Puterus قُرْنَةٌ ، عُنُقُ الرَّحْمِ
- 2824 Col de la vessie, col vésical قُرْنَةُ المِثَانَةِ ، عُنُقُ المِثَانَةِ
- وأفضل أن يقتصر في ترجمة اللفظة الأولى على عُنُقِ الرَّحْمِ ، وعلى الثانية بَعُنُقِ المِثَانَةِ ، وليس لكلمة قُرْنَةُ الدلالة في كتابا اللفظتين ^(٣) .
- 2827 Colchique d'automne سُورَنْخَانُ الخَرْبِفِ ، الحَّلَاحُ
- وأفر جمع اللفظة الحلالح . وسورنجان الخربف في معجم الألفاظ لزراعية للأمير مصطفى الشهابي وأنها من الفارسية .
- 2833 Colique appendiculaire قُوانِجُ زائِدِي
- وأفر جمع اللفظة مَفْصُصُ زائِدِي . وأرى لفظة قولنج وهي معربة من القديم أفضل .
- 2863 Colliquatif, ve مُذِيبٌ ، مُوَهِنٌ

(١) الصفحة ٨٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : المَسَكَةُ والماسِكةُ قِشْرَةٌ تكون على وجه الصبي أو المر وقيل كالتلى يكونان فيها . وقال ابو عبيدة الماسكة الجليدة التي تكون على رأس الولد وعلى أطراف يديه فاذا خرج الولد من الماسكة والتلى فهو بغير وإذا خرج الولد بلا ماسكة ولا تلى فهو التليل .

في اللسان : وصمد رأسه تصميداً وذلك إذا لف رأسه بخرفة أو ثوب أو منسدل ما خلا المهامة وهي الصناد . والصناد سداد القارورة .

(٣) في اللسان : قُرْنَةُ الرَّحْمِ مائتاً منه ، وقيل القُرْنَتانِ رأس الرحم وقيل زاويتاه وقيل ضممتاه كل واحدة منها قُرْنَةٌ .

وأرجع 'مميع' و'مميعة' . لأن ما يدنى بهذه اللفظة النسبة الى ما يوجب
تميع السميع .

2866 Colloïdes protecteurs مَبَفْرِيات واقية ٢٨٦٦

2867 Colloïdome miliaire ورم كَبَفْرِي ، ورم شَفَاف
hyalome ٢٨٦٧

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Colloïde) بفراواني^(١) ، فتكون اللفظة الأولى
غسوانيات واقية وورم غسواني دخي ثم ورم شفاف في اللفظة الثانية .

2869 Collyre قطرة ، شِيف ٢٨٦٩
وأقر مجمع اللغة القَطْرَةَ .

2880 Colonies R (formes rugu- مُسْتَعْمَرات حُرْش
-euses de colonies bactériennes) ٢٨٨٠

2881 Colonies S (formes lisses مُسْتَعْمَرات مُسِّس
de colonies bactériennes) ٢٨٨١

وأرجح أن تكون الترجمة في اللفظة الأولى مستعمرات R (أو خ إذا أريد
التعريب) (الأشكال الخشنة من المستعمرات الجرثومية) و حرف R من الانكليزية
(Rough) وفي اللفظة الثانية مستعمرات S (أو م إذا أريد التعريب) (الأشكال
الملس من المستعمرات الجرثومية) و حرف S من الانكليزية (Smouth) .

2882 Colonie de vacances مُسْتَعْمَرات الفُرْص أو العُطَل ٢٨٨٢

وأفضل أن تترجم بمخيمات الفُرْص أو العُطَل ، لأن المقصود هنا كما جاء
في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي^(٢) المخيمات التي تقام لقضاء عطلة الصيف
وتتميزاً عما كنا في صدده من مستعمرات الجرائم .

(١) الصفحة ٨٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) لقد جاء في الترجمة الانكليزية (Holiday camps , Summer school) أي
مخيمات العُطَل والمدارس الصيفية و (Open air schools) أي مدارس الهواء الطلق .

- 2910 Coma urémique تسببغ تبولئي أو امذبوالي ٢٩١٠
وأفر مجمع اللغة غيرية بولية . وصيقت ملاحضاتي على هذه اللفظة ^(١) مرجحاً
السبات الأوريميائي .
- 2914 Combinateur de Watteville مؤسّد وطفيل ٢٩١٤
أرجح 'مشارك وطفيل' .
- 2926 Comissural, le صواري صماغي ٢٩٢٦
- 2927 Comissure ملتقى (صوار الشفتين ، صماغا الفم) ٢٩٢٧
وأفر مجمع اللغة ترجمة (Comissure) بوصيلة . فتكون ترجمة اللفظة
الأولى وصيلي وأفر ترجمة ملتقى الشفتين (صوار الشفتين) بالصامغ ^(٢) .
- 2931 Commotion cérébrale ارتجاج دماغي ٢٩٣١
وأفر مجمع اللغة ارتجاج 'مخني' .
- 2936 Commutateur, renverseur منقير ، 'محوّل التيار
de courant ٢٩٣٦
وأفر مجمع اللغة عاكس التيار .
- 2940 Compact مكثّنز ، كثيف ٢٩٤٠
وأفر مجمع اللغة اسم أعم (ولا سيما فيما يخص بالمعظم) ويجدر تخصيص
لفظة كثيف ترجمة لـ (Condense) شأن ما فماده اللجنة (اللفظة ٣٠٠٥) .
- 2942 Compatible منزوج ، 'ملائم' ، مؤتلف ٢٩٤٢

(١) الصفحة ٩٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : الصنطان 'ملتقى الشفتين' ، يلي الشدقين ، والصفتان والصامغان
والصافان جانباً الفم وقيل هما مؤخر الفم وقيل هما 'مجتمع الريق من الشفتين
الذي يسعه اللسان' ، وفي التهذيب مجتمع الريق في جانب الشفة ويسمى
المائة الصوّارين .

- 2943 Compatibilité موافقة، إتلاف ٢٩٤٣
 وأرجح الاختصار على لفظة موْتلف في الأولى وإتلاف في الثانية .
- 2946 Complémentaire مكْمِل ٢٩٤٦
 وتكميل كما أفرها مجمع اللغة .
- 2948 Complexe auriculaire resseaut P مُشْتَرَك أُذِينِي ٢٩٤٨
 (E C G)
- 2949 Complexe initial, مُشْتَرَك بَدَائِي ، القسم البدائي ٢٩٤٩
 partie initiale du complexe من المشترك البطيني
 ventriculaire, Complexe Q R S
 (E C G)
- 2950 Complexe Q. R. S. T. ، مُشْتَرَك بُطِينِي ٢٩٥٠
 Complexe ventriculaire مخطط بُطِينِي
 (E C G) ventriculogramme
- وأفر مجمع اللغة ترجمة (Complexe) بمركب وسبقت ملاحظتي على هذه
 اللفظة بأن ترجمها بمجموعة والمركب^(١) . ويصبح ترجمة الألفاظ تبعاً للمركب
 الأذيني إشارة P (م ق ك) أي مخطط القلب الكهربائي ، والمركب البدئي ،
 الجزء البدئي من المركب البطيني مركب (Q. R. S.) (م ق ك) والمركب
 البطيني (م ق ك) والمخطط البطيني .
- 2951 Complication إختِلاط ، عَرَقلة ٢٩٥١
- 2952 Compliqué, ée مُخْتَلِط ، مُعَرِّقِل ٢٩٥٢
- وأفر مجمع اللغة مضاعفات في اللفظة الأولى وتكونت ترجمة الثانية
 متضاعف ومتضاعفة .

(١) الصفحة ٩٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- 2954 Comportement psychique ٢٩٥٤ احتمال نفسي
وأرجح 'سلوك نفسي' (١) .
- 2984 Concentration ionique ٢٩٨٤ تركيز شاردي
تركيز ابوني كما أقرها مجمع اللغة .
- 2994 Concoction ٢٩٩٤ طبخ مادتين معاً
وأرجح 'طبخ' مشترك لأن اللفظة تعني طبخ مادتين فأكثر .
- 2999 Concrétion (calcul) ٢٩٩٩ رُسوب (حِصاة)
وأقر مجمع اللغة حُصِيَّة (ج . حُصِيَّات) .
- 3010 Conducteur, transmetteur ٣٠١٠ ناقل ، موصل
وأقر مجمع اللغة موصل
- 3012 Conductibilité électrique ٣٠١٢ نافلة كهرباوية
وأرجح إيصال كهربائي .
- 3018 Conduction de l'excitation ٣٠١٨ نقل الاستفزاز
وأرجح إيصال الإثارة .
- 3025 Conduits séminifères, قنوات نافلة المني، 'عسروق' منوية،
vaisseaux séminifères, أنابيب منوية
tubes séminifères
- (وأرجح مجاري نافلة النطفة) وقد أقر 'مجمع اللغة ترجمة Sperme بنطفة)
'عسروق' نافلة النطفة وأنابيب نافلة النطفة .
- 5027 Condylarthrose, مفصّل القوسي ، مفصّل حَيْدِي
articulation condylienne ٣٠٢٧

(١) الصفحة ٩٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- 3031 Condylöide ٣٠٣١ غُصْبَةُ اللِّقْمَةِ
وأرجح تفصلياً لقمية ، ومفصل لغامي (كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم
الأصلي) في اللفظة الأولى ولغامي في اللفظة الثانية وقد أقرها مجمع اللغة (١)
واللفظة جيد معانٍ أخرى (٢) .
- 3033 Condylomes ٣٠٣٣ أورام قنبيطية مؤنثة ، أورام عرقية
ناميات زهرية سلمية
acuminé crête - de coq,
tumeur en chou - fleur
végétations simples vénériennes
- 3034 Condylomes plats ٣٠٣٤ أورام قنبيطية مسطحة
وأقر مجمع اللغة ترجمة (Condylomes) بالسعدانة (سج ، سعدانات)
وعرفها بأنها أورام زهرية (سفلية) ثانوية مفرطة . فتكون الترجمة في
اللفظة الأولى سعدانات مؤنثة ، عُرف الديك ، ورم على هيئة القنبيط ، تنبتات
افرنجية بسيطة ، وفي اللفظة الثانية سعدانات مسطحة ، ولما كان اللفظة السعدانة
معانٍ (٣) أخرى فإني أرجح تعريب اللفظة بكونديلوما .

- (١) في الترجمة الانكليزية (Condylöid joint) .
(٢) في المعجم الوسيط : الحَيْدُ مائتاً من نواحي الشيء يقال حيد الجبل وحيد
الرأس والحيد المنل والتظير والحيد كل ضلع شديدة الاوجاج والحيد كعسر
خروج الجنين من بطن أمه عند الولادة .
(٣) في اللسان : السعدانة : السندوة ، وهو ما استدار من السواد حول الحلقة
وقال بعضهم : سعدانة الثدي ما أطاف به كالفكيلة ، والسعدانة كبركيرة
البحر سميت سعدانة لاستدارتها والسعدانة مدخّل الجُرودان من ظبية الفرص .
والسعدانة الأمت وما تلبس من حمارها . والسعدانة مُقعدة الشبع ما يلي
الأرض والقبال مثل الزمام بين الإصبع الوسطى والتي تليها ، والسعدانة المقعدة
في أسفل كتلة الميزان وهي السعدانات .

- 3052 Congélation V. froidure انجماد ، تجميد ، انظر صرَد وأفر مجمع اللغة الانعقاد .
- 3058 Congestion cérébrale احتقان دماغي وأفر مجمع اللغة : احتقان عيني .
- 3063 Conglutination تَلْمَزُج وأفر مجمع اللغة التلازق .
- 3075 Conjunctivite phlycténulaire, التهاب المتحممة الفقئاعي البثري ، رَمَد سُلِّي pustuleuse, ophtalmie, scro-fuleuse -fuleuse
وأفر مجمع اللغة التهاب المتحممة الوَدَقِي^(١) ترجمة للفظة الأولى . ثم البثري فالرمد الحنازيري وأفر مجمع اللغة اللفظة الأخيرة أيضاً . وتخصص لفظة سُلِّي ترجمة لـ (Tuberculeux, euse) .
- 3077 Conjugaison (chim.) تزواج (كيمياء) اشتقاق وأفر مجمع اللغة ازدواج .
- 3079 Conjugaison (mode (طراز إنتاج (أو تناسل) de reproduction) وأفر مجمع اللغة اقتران . وهو أفضل للتمييز بين هذه اللفظة وسابقتها .

(١) في اللسان : والوَدَقَة والوَدَقَة لفظة في العين من دم تعلق فيها شربة ، وقيل هي لحمه نظم فيها ، وقيل هو مرض ليس بالوَدَق تروم منه الأذن وتشد منه حجرة العين والجمع وَدَقِي . وِدَقَت عينه فهي وِدَقَة يقال في عينه وِدَقَة خديفة إذا كانت فيها بشرة أو لفظة شربة بالدم .

3084	Connaissance	مَعْرِفَةٌ ، إِدْرَاكٌ	٣٠٨٤
3085	Connaissance, conscience	سِرِّيَّةٌ ، وَجْدَانٌ ، شَعُورٌ	٣٠٨٥
3086	Connaissance (sans) inconscient, ente	إِدْرَاكٌ (بلا) بلا شعور	٣٠٨٦

وأرجح أن تكون الترجمة في اللفظة الأولى معرفة (وقد جاءت ترجمتها الانكليزية في المعجم الأصلي Knowledge) وفي الثانية شعور ووعي وفي الثالثة بلا ووعي أو فقد الوعي .

3087	Connectif, ve	رابط ، مُوصِلٌ	٣٠٨٧
		وأقر مجمع اللغة ضام .	

3088	Connexion	رابط ، ارتباط ، اتصال	٣٠٨٨
		وأقر مجمع اللغة اتصال .	

3093	Conscient, ente	شاعِرٌ ، ذُو عِشٍّ	٣٠٩٣
		وأرجح وَاَعٍ وُمُدْرِكٍ .	

3095	Conservation de l'énergie	حِفْظُ القُدْرَةِ	٣٠٩٥
		وأقر مجمع اللغة حفظ الطاقة .	

3116	Consoude officinal (أذن الحمار)	سِنْفِيطُونٌ طَبِيٌّ (أذن الحمار)	٣١١٦
		سِنْفِيطُونٌ ، سِنْفِيطُونٌ في معجم الألفاظ الزراعية .	

3122	Constipation	قَبْضٌ ، إِسْكَافٌ	٣١٢٢
		وأقر مجمع اللغة إِسْكَافٌ .	

3124	Constituant hydrique	مُكَوِّنٌ مَائِيٌّ	٣١٢٤
		وأقر مجمع اللغة ترجمة (Constituant) بِمُقْتَوِّمٍ (ج مقوّمات) .	

3125 Constitution, complexion بُنية، مزاج، جِيلة
وأقر مجمع اللغة البنية بكسر الباء لا بضمها وعرفها بأنها جماع ما تركيب
من الجسم من حيث عناصره الجوهرية^(١) ، وأرجح تخصيص البنية ترجمة للفظه
دون سواها .

3128 Constitution névropathique جيلة عصابية
وأرجح بنية الاعتلال العصبي .

3131 Constricteur عَضَّة قابضة ، عَضَّة صارَّة

3132 Constricteur de la vulve قابضة الفرج ، صارَّة الفرج

3133 Constricteurs de la glotte قابضات المزمار ، صارَّات
المزمار^(٢)

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Constricteur) بمضيفة ولا شك أنها أفضل ،
لا سيما وقد ترجمت اللجنة لفظه (Fléchisseur) بقابضة أيضاً ، (اللفظة ٨٨٠٩)
وعليه تكون ترجمة هذه الألفاظ : مضيفة ومضيفة الفرج ثم مضيقات المزمار .

3134 Constrictif, ive قبيض ، صار
أقول مضيفي قياساً على ما تقدم .

3136 Constriction, composition (chim.) إنشاء ، تركيب (كيمياء)

وأقر مجمع اللغة البنيات .

(١) في اللسان : والبنية والبنية ما بنته وهو البني والبنى إلى أن قال :
والبنى بالضم مقصور مثل البني . يقال : بُنيةً وبنى وبنية وبنى بكسر
الباء مقصورة ، مثل جزية وجزى ولان صحيح البنية أي الفسفرة .
في المعجم الوسيط : البنية ما بني (ج بُنى) . البنية ما بني (ج بنى)
والبنية هيئة البناء ومنه بنية الكلمة أي صيغتها ولان صحيح البنية .
(٢) الصفحة ١٠٦ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

- 3141 Contact direct, immediat إنصال مباشر ٣١٤١
- 3142 Contact imparfait, mauvais إنصال ناقص ، سببي ٣١٤٢
- 3143 Contact indirect, mediat إنصال غير مباشر ٣١٤٣
- وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بتناس ثم بمخالطة في المواضع المتعلقة بالعدوى وهي المقصودة كما يبدو في هذه الألفاظ الثلاثة ، لذا نصبح ترجمتها خلاط مباشر أو مخالطة مباشرة ، خلاط ناقص وهي وخلاط لا مباشر .
- 3144 Contact tournant, commutateur tournant إنصال دوّار ، مُتغيّر دوّار ٣١٤٤
- عاكس التيار الدوار والمُغيّرة الدوارة كما أقرها مجمع اللغة .
- 3147 Contagion عدوى ٣١٤٧
- وأقر مجمع اللغة لفظه سرّيان وسرّابة ترجمة هذه اللفظة مخصّصاً عدوى ترجمة لـ (Infection) ، وأرى أن الأفضل ترك عدوى لللفظة (Contagion) .
- 3148 Contagion mentale عدوى رُوحانيّة ٣١٤٨
- وأرجح عدوى فكرية أو نفسية وقد جاء في الترجمة الانكليزية للمصمم الأصلي (Psychic contagion) .
- 3152 Contenant des poils, pilifère فيه شعور ، مُشعور ٣١٥٢
- وأرجح ذو زغب ، مزكّيب نارك كـ الشعر ترجمة لـ (Goeveux) والشعر ترجمة لللفظة (Chevelu) شأن ما نقله اللجنة (اللفظة ٢٥٠٦) مخصّصاً ترجمة (Poils) بزغب (١) .

(١) في اللسان : الزّهب الشميرات الصفر على ريش الفرخ ويقل هو صفار الشّعر والريش وليّته . وقبل هو وطاق الريش الذي لا يطول ولا يجود . والزّهب ما يلو ريش الفرخ ، وقبل الزّهب أول ما يبدو من شّعر الصبي والمُشّر وريش الفرخ واحده زغبية . إل أن قال والزّهب ما يبقى في رأس الشيخ عند رفقة ضمّره .

- 3153 Contigu, uē مجاور ، مجانب ، متَّصِب ، وأفضل الانفصال على مجاور
- 3161 Contractile قتلوص (قابل التقلص) متقلِّص وناقص أيضاً (مجمع اللغة) .
- 3173 Contraction secondaire ou induite تقلص ثانوي أو محرَّض تقلص ثانوي أو متأثر كما أقره مجمع اللغة .
- 3175 Conracture تققع وأقر مجمع اللغة قناع .
- 3177 Contracture des fléchisseurs crampe en flexion تققع القابضات مععض انقباضاً وأقر مجمع اللغة ترجمة (flexion) بالثني ، فتصبح ترجمة اللفظة قناع الثائيات ومعض^(١) (بفتح الميم) بالثني .
- 3185 Contre épreuve ضد التجربة ، ضد الاختبار وأقر مجمع اللغة الرُّوز^(٢) (الرُّوز) الضابط شارحاً اللفظة بقوله :

(١) في اللسان : رَمَيْتُ قَعْفَ مَتَّصاً بِالتَّوْتِ مِنْ كَثْرَةِ الثَّنيِ وَفِي الْمَعْنَى وَجَّعَ بِصِيغَتِهَا كَالْفَتْحِ . قَالَ ابْنُ هَرِيرٍ : الْمَعْنَى بِالتَّحْرِيكِ الْتَوَاتُرُ فِي مَصِيبِ الرَّوْلِ كَأَنَّهُ يَلْطُرُ مَصِيبَ فَتَمُوجٍ قَدَمَهُ ثُمَّ يَسُوِّبُهُ بِيَدِهِ وَقَدْ مَعِيسَ نَلَانٌ بِالْكَسْرِ عَيْسٌ مَتَّصاً .

(٢) في اللسان : الرَّوْزُ التَّجْرِبَةُ ، رَأَى تَرَوْزَهُ رَوْزاً جَرَّبَ مَا عِنْدَهُ وَخَبِرَهُ . وَقَالَ الرَّوْزُ الْإِمْتِحَانُ وَالتَّقْدِيرُ بِقَالَ رُوِّتُ مَا عِنْدَ نَلَانٍ إِذَا اخْتَبَرْتَهُ وَاهْتَمَّتَهُ وَقَالَ وَرَأَى الْحَجَّاسَ رَوْزاً رَوَّزَهُ لِيَعْرِفَ تَلَهُ . وَرَوَّزَ الشَّيْءَ تَرَوَّزَهُ رَوْزاً وَارِ تَلَهُ وَرَفَعَهُ لِيَنْظُرَ مَا تَلَهُ مِنْ خَفْتِهِ .

- وتجري جنباً إلى جنب مع أية معايرة وذلك لمقابلة النتائج بعضها ببعض^(١) .
- 3187 Contre - indication تضاد الاستطباب ٣١٨٧
 • وأقر مجمع اللغة النواهي ولا شك أنها أفضل .
- 3195 Contraction cérébrale رض دِماغِي ٣١٩٥
 • وأقر مجمع اللغة رض سُخْجِي .
- 3198 Convection de la chaleur تحلّان الحرارة ٣١٩٨
 • وأرجح تحمّل الحرارة أو نقلها .
- 3199 Convergent, ente لأم جامع ٣١٩٩
 • وأقر مجمع اللغة منقارب ومنقاربة .
- 3200 conversion, تبدل فجائي, change ment brusque إِنْقِلَاب ، تحوُّل ، تحوِيل ، تبدل فجائي ٣٢٠٠
 • وأقر مجمع اللغة انمكاس ثم تحوّل مفاجئ .
- 3201 Convexe مُقْتَبَّب ٣٢٠١
- 3202 Convexité تَقْتَبَّب ٣٢٠٢
 • وأقر مجمع اللغة محدّب في اللفظة الأولى وتحدّب في الثانية .

الدكتور عسني سبع

(للبحث صلة)

(١) الصفحة ٩٣ من المجلد الخامس والثلاثين حيث سميت ملاحظاتي على هذه اللفظة .

كتاب

فَصِيحَةُ الْمَطَرِ وَالسَّمَاءِ

وما نَعَتَتْهُ الْعَرَبُ الرَّوَادُ مِنْ الْبِقَاعِ

للإمام

أبي بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْدِ الْأَزْدِيِّ

٢٢٣ - ٣٢١ هـ

- ٣ -

وقوله : (ذَمَرَتْ أُخْرَاهَا أَوْلَاهَا ^(١)) هذا مثلٌ (أيضاً) ^(٢) ،

(١) الذَّمْرُ الحَثُّ والحِطُّ مع لوم واستبطاء ، والقوم يتذامرون : أي يحض بعضهم بعضاً على الجِدِّ في القتال ومنه قول عنترة :
لما رأيت القومَ أقبل جمعهم يتذامرون كورت غير مذمم
(٢) ما بين القوسين من الابدنية ، والمعنى يقتضيه .

- ٤٢٧ -

كَأَنَّهُ حَضُّ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ عَلَى الْمَطْرِ ؛ وَ (اسْتَطَارَتْ عَقَائِقُهَا)
 أَي اتَّشَرَتْ ، وَالْعَقَائِقُ وَاحِدَتُهَا عَقِيقَةٌ ، وَهِيَ الْبَرَقَةُ الْمُسْتَطِيلَةُ
 فِي عُرْضِ السَّحَابِ ؛ وَقَوْلُهُ (اِرْتَعَجَتْ بَوَارِقُهَا) أَي تَدَارَكَ
 بَعْضُهَا فِي إِثْرِ بَعْضٍ ؛ وَقَوْلُهُ (تَقَعَّقَتْ صَوَاعِقُهَا) : أَي سُمِعَتْ
 لَهَا قَعَقَةٌ ، وَهِيَ حِكَايَةُ صَوْتِ الرَّعْدِ ؛ وَقَوْلُهُ (اِرْتَعَجَتْ
 جَوَانِبُهَا) يَقُولُ اسْتَرَخَتْ لِكثْرَةِ مَا فِيهَا مِنَ الْمَاءِ ^(١) ؛ وَقَوْلُهُ
 (تَدَاعَتْ سَوَاكِبُهَا) كَأَنَّهُ دَعَا بَعْضُهَا بِبَعْضٍ بِالْمَاءِ ؛ (دَرَّتْ
 حَوَالِبُهَا) هَذَا مَثَلٌ ^(٢) (أَيْضًا) ، (كَانَتْ لِلأَرْضِ طَبَقًا)

(١) وارثين الرجل : استرخى لضعفه ، وجاء مؤثماً : ساقطاً
 الأكتاف أي مسترخياً ، قال ابن بري وشاهد الارتعنان بمعنى الاسترخاء
 قول أبي الأسود العنبي :

لَمَّا رَأَى جَنْسَرِيًّا يُجِنُّهَا

أَفْصَرَ عَنِ كَسْنَاهُ وَارْتَعَجَتْهَا

(٢) وفي أمثال اليبساني (٢٦٦/١) دَرَّتْ حَوَالِبُ الْمَسْلِينِ : يَبْسِي
 بِذَلِكَ فَيَأْمُ وَخَرَابِجَهُمْ حِينَ كَثُرُوا ، وَفِي ل (حَلَب) وَحَوَالِبِ الْبِئْرِ
 مَنَابِعُ مَائِهَا ، وَكَذَلِكَ حَوَالِبِ الْعِيُونِ الْفَوَارَةِ قَالَ الْكَمِيتُ :
 تَدْفُقُ جُودًا إِذَا مَا الْبِهَا رُغَاظَتْ حَوَالِبُهَا الْحُقُلُ
 أَي غَارَتْ مَوَادُّهَا ، قُلْتُ وَمِثْلُ ذَلِكَ حَوَالِبِ السَّحَابِ .

أَي غَطَّتْ الْأَرْضَ كُلَّهَا فَهَضَبَتْ : أَيِ جَاءَتْ بِالْمَاءِ دُفْعَةً
بَعْدَ دُفْعَةٍ ؛

وَقَوْلُهُ (فَعَمَّ وَأَحْسَبَ) أَيِ عَمَّتِ الْأَرْضَ (١) وَلَمْ تَخُصَّ
مَوْضِعًا دُونَ مَوْضِعٍ ، وَأَحْسَبَهَا : أَيِ أَعْطَاهَا مَا هُوَ حَسْبُهَا ؛
(فَكَلَّمْتُ الْقَيْعَانَ) الْعَلَلُ السَّقِيَّةُ الثَّانِيَةُ ؛ (ضَحَضَحَ الْغَيْطَانَ)
أَيِ تَرَكَ فِيهَا ضَحَضَاحًا ، وَهُوَ الْمَاءُ الرَّقِيقُ السَّائِحُ عَلَى وَجْهِ
الْأَرْضِ لَيْسَ بِالكَثِيرِ ، وَاحِدُ الْغَيْطَانِ غَائِطٌ . وَهُوَ الْبَطْنُ
الْغَامِضُ مِنَ الْأَرْضِ ؛ وَقَوْلُهُ (جَوَّخَ الْأَضْوَاغَ) أَيِ هَدَمَ
الْأَجْرَافَ ، وَالضُّوْجُ : الْمُنْعَطَفُ مِنَ الْوَادِي ، وَ (الشَّرَاجُ) (٢)

(١) وَفِي التَّيْدِيَّةِ : أَيِ عَمَّ الْأَرْضَ وَلَمْ يَخُصَّ مَوْضِعًا دُونَ مَوْضِعٍ
وَالضَّمِيرُ هُنَا يَمُودُ إِلَى الطَّبَقِ ، وَهُوَ مَذْكَرٌ ، وَفِي (عَمَّتِ الْأَرْضَ)
يَمُودُ إِلَى الْفَرْعَةِ .

(٢) الشَّرَاجُ : جَمْعُ شَرَجٍ بِالنَّسْكِينِ : مَسِيلُ الْمَاءِ مِنَ الْحَرَارِ إِلَى
السَّهْوَةِ ، وَاجْتَمَعَ أَشْرَاجٌ وَشَرَاجٌ وَشُرُوجٌ ، وَفِي الْحَدِيثِ : فَتَمْتَعْتِي
السَّهَابُ فَأَفْرَغَ مَائَهُ فِي شَرَجَةٍ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاجِ : الشَّرَجَةُ مَسِيلُ
الْمَاءِ مِنَ الْحَرَّةِ إِلَى السَّهْلِ ، وَالشَّرَجُ جَنْسٌ لَهَا ، وَقَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ
يَهْفُ سَهَابًا :

لَهُ هَيْدَبٌ يَهْلُو الشَّرَاجَ وَهَيْدَبٌ مُسَيِّفٌ بِأَذْنَابِ التَّلَاحِ خَلُوجٌ

أَمْسِلَةُ الْمَاءِ مِنَ الْغَيْظِ إِلَى بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ وَهِيَ الْمَسْلَانُ (١) .

بلغت قراءته علي أميره الله تعالى

١١ - أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا
 مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ كَلْبٍ بْنِ صَعْصَعَةَ (٢) يَصِفُ مَطْرًا فَقَالَ :
 نَشَأُ (٣) عِنْدَ الْقَصْرِ بِنُوءِ الْغَفْرِ حَبِيًّا عَارِضًا ، ضَاحِكًا
 وَامِضًا ، فَكَلَا وَلَا مَا كَانَ حَتَّى شَجِيتَ بِهِ أَقْطَارُ الْمَوَاءِ ،
 وَاحْتَجَبْتَ بِهِ السَّمَاءَ ، ثُمَّ أَطْرَقَ فَانْفَجَرَ ، وَتَرَكَمُ فَادَلَّهُمْ ،
 وَبَسَقَ فَازْلَامٌ ، ثُمَّ حَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فَحَنٌّ ، فَالْبَرْقُ مُرْتَعَجٌ
 وَالرَّعْدُ مُتَبَوِّجٌ ، وَالْخُرُوجُ تَنْبَعِجٌ ، فَأُتْجِمَ ثَلَاثًا ، مُتَحَيِّرًا
 هَشْمَانًا ، أَخْلَافُهُ حَاشِكَةٌ وَدُفْعُهُ مُتَوَاشِكَةٌ وَسَوَامُهُ مُتَعَارِكَةٌ ؛

(١) قال الأزهري : الأكثر في كلام العرب في جمع مسيل الماء
 مسایل غير مهموز (لأنه من سال يسيل) ومن جمعه أمسلة
 ومُسْلَانًا فهو على توهم أن الميم في مسيل أصلية ، وأنه على وزن
 فعيل اه ، ويطلق السيل على ماء المطر إذا سال ، وعلى المكان الذي
 يسيل فيه ماء السيل .

(٢) ومر " بنا وصف المطر لأعرابي " من بني عامر بن صعصعة في الخبر
 الرابع بما يدل على قدرة بني عامر على وصف السحاب .

(٣) والفاعل محذوف للميم به وهو السحاب .

ثم ودّع مُنْجِمًا ، وأَقْلَعَ مُتَمِيمًا ، محمودَ البلاء ، مُتَرَعَّ النَّهَاء ،
مَشْكُورَ النِّعْمَاء ، بِطَوَّلِ ذِي الكِبْرِيَاء .

قال أبو بكر : (القَصْرُ) ^(١) العَشِي ؛ و (الغَفْر) من
نُجُومِ الأَسَد ^(٢) ؛ و (الحَبِي) الدَّانِي مِنَ الأَرْض ^(٣) ؛
و (العَارِض) المُعْتَرِضُ فِي الأفق : و (الوَامِض) الَّذِي بِرُقَّة
وَمِيضٌ يُقَالُ : وَمَضَ البرقُ وَأَوْمَضَ إِذَا مَلَحَ كالتَّبَسُّمِ ؛ وَقَوْلُهُ :
(فَكَلَا وَلَا مَا كَانَ) أَي كَقَوْلِكَ : لَا وَلَا ، فِي الشَّرْعَةِ ^(٤) ؛

(١) القَصْرُ والمَقْصِرُ والمَقْصَرَةُ العَشِي ، يُقَالُ : أَتَيْتُهُ قَصْرًا كَمَا
تَقُولُ : جِئْتُهُ عَصْرًا أَي عَشِيًّا ، وَقَصَرَ العَشِي إِذَا أَمْسَيْتَ قَالَ العَبَّاجُ :
(هُنَّ إِذَا مَا قَصَرَ العَشِي)

(٢) وَفِي الهَامِشِ : العَقْرَبُ بِدَلِّ (الأَسَد) ، وَفِي اللِّسَانِ (غَفْر) :
الغَفْرُ مَنْزِلٌ مِنَ مَنَازِلِ القَمَرِ ثَلَاثَةٌ أَنجُومٌ صَغِيرَةٌ ، وَهِيَ المِيزَانُ .

(٣) الجَوْهَرِيُّ : وَالحَبِيُّ مِنَ السَّعَابِ الَّذِي يَمْتَرِضُ اعْتِرَاضَ الجِبَلِ
قَبْلَ أَنْ يُطَبِّقَ السَّمَاءَ قَالَ امرؤ القَيْسِ :

أَصَاحَ تَرَى بِرُقَا أَرِيكَ وَمِيضَهُ كَلَمَعَ اليَدِينِ فِي الحَبِيِّ مُكَامِلٌ
وَيُقَالُ : نَمِي حَبِيًّا لِدُنُوهِ مِنَ الأَرْضِ فَعَمِلَ بِمَعْنَى فَاعِلٍ كَأَنَّهُ لِدُنُوهِ

يَجِبُ عَلَى الأَرْضِ وَهُوَ بِهَذَا يُشَبَّهُ تَفْسِيرُ ابنِ دَرِيدٍ .

(٤) وَالعَرَبُ إِذَا أَرَادُوا تَقْلِيلَ مَدَّةِ فِعْلٍ أَوْ ظَهْرَ خَفِيٍّ قَالُوا كَانَ

فَعْلُهُ (كَلَا) فِي سُرْعَةِ اللفظ ، وَرَبَّمَا كَرَّرُوا (لَا) فَقَالُوا : كَلَا وَلَا ،

وَعَلَيْهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ : (يَكُونُ نُزُولُ القَوْمِ فِيهَا كَلَا وَلَا) .

و (شَجِيَتْ بِهِ) أي تَضَايَقَتْ كَمَا يَشْجَى الْمُتَمَتِّصُ ؛ (اطَّرَقَ)
تَكَاتَفَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ^(١) ؛ و (اكْفَهَرَ) تَرَكَمَ وَعَلَسَ ؛
(بَسَقَ فَازْلَامٌ) اِرْتَفَعَ فَانْتَهَبَ ^(٢) ؛ (حَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ)
سَاقَتْهُ ؛ (حَنَّ) سَمِعَتْ لَهُ حَنِينًا ؛ (المُرْتَجِعُ) المِتْدَارِكُ ^(٣) ؛
و (الرِّعْدُ مُتَبَوِّجٌ) ^(٤) أي عَالِي الصَّوْتِ ؛ و (الخُرُوجُ)
السَّحَابُ ؛ (تَنْبَعِجُ) أي تَنْشَقُّ ، وَهُوَ مَثَلٌ ؛ (فَأَنْجَمَ)
أَي أَقَامَ مُتَحِيرًا كَأَنَّهُ قَدْ تَحَيَّرَ لَيْسَ لَهُ وَجْهٌ يَقْصِدُهُ ؛
(هَشَانًا) مُتَدَاخِلٌ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ ؛ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَصْلُ
الْهَشِيئَةِ اخْتِلَاطُ الْأَصْوَاتِ ، وَأَنْشَدَ : (وَهَشَّوْا فَاكْثَرَ الْهَشِيئَاتِ) .

(١) الطَّرَقُ فِي الرِّيشِ أَنْ يَكُونَ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ قَالَ يَصِفُ قِطَاعًا :
سَكَاءٌ مَخْطُومَةٌ فِي رِيشِهَا طَرَقٌ سَوْدٌ قَوَادِمُهَا مُصَبٌّ خَوَافِيهَا
تَقُولُ مِنْهُ : اطَّرَقَ جَنَاحُ الطَّائِرِ عَلَى افْتِعَالٍ أَيْ التَّفْعِ ، وَاطَّارَقَتْ
الْأَرْضُ إِذَا تَرَكَبَ تَوَابِعُهَا ، وَاطَّارَقَ السَّحَابُ إِذَا تَرَكَبَتْ سَجَبُهُ فَاكْفَهَرَ .
(٢) وَقَدْ مَرَّ بِنَا شَرَحَ (اِزْلَامٌ) فِي الْحَبْرِ التَّاسِعِ الَّذِي وَصَفَ بِهِ الْفِيلَةَ
الثَّلَاثَةَ السَّحَابِ .

(٣) مَرَّ بِنَا أَنْ ارْتَمَعَ وَارْتَمَشَ بِمَعْنَى مِتَقَارَبَ عَلَى الْبَدَلِ بَيْنَ الْجِيمِ وَالشَّيْنِ .
(٤) وَفِي اللِّسَانِ (بَوَّجٌ) بَوَّجٌ : صَيِّعٌ ، وَرَجُلٌ بَوَّاجٌ : صَيِّحٌ ،
وَبَاجٌ الْبُرُقُ وَتَبَوَّجٌ إِذَا يَرِقُ وَيَلْمَعُ وَنَكَشَفَ ، وَفِي الْحَدِيثِ : ثُمَّ هَبَّتْ
رِيحٌ سَوْدَاءٌ فِيهَا بُرُقٌ مِتَبَوِّجٌ : أَي مِتَالِقٌ يَرْعُودُ وَيُبرِقُ .

(أَخْلَافُهُ حَاشِكَةٌ) هذا مثل ؛ أَخْلَافُ النَّاقَةِ ضُرُوعُهَا ،
حَاشِكَةٌ : مُتَلَيِّئَةٌ ^(١) ؛ و (دَفَعُهُ مُتَوَاشِكَةً) مُسْرِعَةٌ ؛ (سَوَامُهُ
مُتَعَارِكَةٌ) هذا مثلٌ : السَّوَامُ : الإِبِلُ السَّائِمَةُ أَي الرَّاعِيَةُ ،
فَشَبَّهُ السَّحَابَ بِالْإِبِلِ الَّتِي يُعَارِكُ بَعْضُهَا بَعْضًا أَي يُزَاحِمُ ،
(ثُمَّ وَدَّعَ مُنْجِمًا) أَي انْقَشَعَ : أَنْجَمَ السَّحَابُ إِذَا أَقْلَعَ ^(٢)
(مُتَهِمًا) نَحْوُ تِهَامَةٍ .

١٢ - أَخْبَرَنَا السَّكْنُ بْنُ سَعِيدٍ (الجرموزي) ^(٣) ، عن

(١) الحَشِكُ شِدَّةٌ تَجْمَعُ اللَّبَنُ فِي الْأَخْلَافِ وَهِيَ الضَّرْعُ ، وَالنَّاقَةُ
حَشُوكٌ ، وَإِذَا تَرَكَهَا صَاحِبُهَا لَا يَجْلِبُهَا حَتَّى يَجْمَعَ اللَّبَنُ فِي ضَرْعِهَا فَقَدْ
حَشَكَهَا ، وَهِيَ حَشُوكَةٌ ، وَأَكْثَرُ مَا يَفْعَلُ ذَلِكَ بَاعَةُ الْأَبْقَارِ يَحْدِرُونَ
بِهَا الْمُسْتَتْرِينَ ، وَهُوَ مِنَ الْفَشِّ وَالْحَدَاغِ قَالَ الشَّاعِرُ :
عَدَّتْ ، وَهِيَ حَشُوكَةٌ حَافِلٌ فَرَاخَ الدَّكَّارِ عَلَيْهَا صَعِيمًا
(٢) يُقَالُ : مَا أَتَجَمَّتْ حَتَّى أَتَجَمَّتْ ، وَفِي الصَّعْحَاحِ : أَتَجَمَّتِ
السَّمَاءُ ثُمَّ أَتَجَمَّتْ ، وَالْإِنْجَامُ سُرْعَةُ الْمَطَرِ مَعَ دَوَامِهِ أَيَّامًا ،
وَالْإِنْجَامُ انْقِشَاعُهُ .

(٣) كَمَا جَاءَ فِي اللَّيْثِيَّةِ : وَهُوَ مِنْ يَرُوي عَنْهُ ابْنُ دَرِيدٍ ، وَفِي
مَقْدِمَةِ الْاِسْتِقْلَاقِ (ص ٦) يَقُولُ ابْنُ دَرِيدٍ : حَدَّثَنَا السَّكْنُ بْنُ سَعِيدٍ
الْجَرْمُوزِيُّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ هِشَامِ الْكَلْبِيِّ عَنْ خِرَاشٍ وَفِي (ص ١٤٥)
يُرْوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ نَصْرِ الْجَهْمِيِّ وَبِسُوقِ الْحَدِيثِ إِلَى ابْنِ أُذَيْنَةَ الْعَبْدِيِّ .
وَلَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ النَّدِيمِ مَعَ فَصَحَاءِ الْأَعْرَابِ فِي فِهْرَسْتِهِ .

م (٦)

محمد بن عبّاد (المهلبّي) ^(١) عن ابن الكلبي ، عن أبيه ،
 عن أشياخ من بني الحرث بن كعب قالوا : أجدبت بلاد
 مذحج ، فأرسلوا رُودًا من كل بطن رجلاً ، فبعثت بنو
 زبيد ^(٢) رائدًا ، وبعثت جعفي ^(٣) رائدًا ، وبعثت النخع ^(٤)
 رائدًا ، فلما رجع الروادُ قيل لرائد زبيد : ما وراءك؟ قال :
 رأيتُ أرضاً موشمةً البقاعِ ناتحةً النقعِ مُستحلبةً الغيطانِ

(١) ما بين الأقواس من الليدية .

(٢) زبيد قبيلة من اليمن ، وزبيد بطن من مذحج رهط عمرو بن
 معد يكرب الزبيدي .

(٣) وإلى جانبه من الهامش : جعُف ؛ قلت وجاء اسم القبيلة
 بالوجهين ، وفي اللسان (جعُف) : وجعُفي من همدان (أبو قبيلة من
 اليمن) وهو جعُفي بن سعد العشيرة من مذحج ومنهم عبيد الله بن الحرّ
 الجعُفي قال ليبيد :

قبائل جعُفي بن سعد كأنها سقى جمعهم ماء الزعاف مُغيمُ
 قال ابن بري : جعُفي مثل كُومي في لزوم الياء المشددة في آخره ،
 فإذا نسبت إليه قدرت حذف الياء المشددة والحاق ياء النسب مكانها ،
 وقد جمع جمع رومي نقيض جعُف قال الشاعر :

جعُف بنجران تجرُ الفنا ليس بها جعُفي بالمشروع

(٤) النخع قبيلة من الأزدي من ولد سعد العشيرة رهط إبراهيم النخعي
 الذي كان من أكابر التابعين حفظاً للعهد وصلاًحاً وصدق رواية .

ضاحكة القريان واعدة وأحر بوفائها ، راضية أرضها عن سمائها ؛
وقيل لرائد جعفي : ما وراءك ؟ فقال :

رأيت أرضاً جمعت السماء أقطارها فأترعت أصبارها
وديثت أوعارها ، فبطناها عمقه ، وظهرانها غدقه ، ورياضها
مستوسقة ، ورقاقها راتخ وواطئها سائخ ، وماشيتها مسرور ،
ومضرمها محسور ؛

وقيل للنخعي : ما وراءك ؟ قال :

مداحي سيل ، وزهاء كيل ، ونغيل يواصي غيلاً (١) ،
قد ارتوت أجرارها ودمت عزازها والتبت أقوازها ،
فرائدها أنق ، وراعيها مسنق ، فلا قرض ولا رمض ،
عازبها لا يفزع ، وواردها لا ينكع ، فاخترأوا مراد النخعي .

قول الأول . _ قال أبو بكر قوله : (رأيت أرضاً موشمة
البقاع) : (يقال) أوْشمت الأرض ، إذا بدا فيها النبات ؛
و (الناتحة) : الراشحة ؛ (استحلست الأرض) : إذا

(١) وفي الليدنية : وغيل مواصي غيل ، وله الصواب

بجارية للجمع .

تَجَلَّلَتْ بِالنَّبَاتِ ؛ وَ (الْغَائِطُ) : مُطْمَئِنٌّ مِنَ الْأَرْضِ ؛
وَ (الْقُرْيَانُ) : وَاحِدُهَا قَرِيٌّ ، وَهِيَ مَجَارِي الْمَاءِ مِنَ الْغِلَظِ
إِلَى الرِّيَاضِ ؛

قَوْلُ الثَّانِي . _ قَالَ أَبُو بَكْرٍ قَوْلُهُ : (رَأَيْتُ أَرْضًا جَمَعَتْ
السَّمَاءَ أَقْطَارَهَا) يُرِيدُ أَنْ السَّمَاءَ أَلْطَّتْ ^(١) عَلَيْهَا ، وَكَأَنَّهَا
جَمَعَتْ أَكْنَافَهَا ، وَالسَّمَاءُ : الْمَطَرُ هُنَا ، يُقَالُ : أَصَابَتْنَا
سَمَاءٌ ، وَمَا زِلْنَا نَطَأَ السَّمَاءَ حَتَّى جَسْنَاكُمْ : أَيِ مَوَاقِعِ الْغَيْثِ ؛
وَقَوْلُهُ : (أْتَرَعْتُ) : أَيِ مَلَأْتُ ؛ أَصْبَارَهَا : أَعَالِيهَا ؛
وَقَوْلُهُ : (دَيْثَتْ) : أَيِ لَيْثَتْ ^(٢) ؛ (أَوْعَارَهَا) : غِلَظُهَا ،
وَ (الْغَمِيقَةُ) : النَّدِيَّةُ ؛ وَ (الْبُطْنَانُ) : مَا غَمَضَ مِنَ
الْأَرْضِ ، وَ (الظُّهْرَانُ) : مَا غَلِظَ ، وَ (الْعَدِيقَةُ) : الْكَثِيرَةُ

(١) وَفِي اللَّيْثِيَّةِ : أَطَلَّتْ عَلَيْهَا فَكَأَنَّهَا جَمَعَتْ أَكْنَافَهَا ، وَلِكُلِّ
مِنَ التَّمْيِيزِ وَجْهٌ ، فَإِنَّ أَطَلَّتْ أَيِ ارْتَفَعَتْ السَّمَاءُ عَلَيْهَا ، وَالسَّمَاءُ هُنَا
السَّحَابُ ، وَالْأَطُّ الشَّيْءُ سَتَرَهُ وَأَخْفَاهُ ، وَفِي هَامِشِ الْأَصْلِ : أَلْطَّتْ
صَحٌّ ، وَهِيَ بِخَطِّ مُوَهَّوبٍ .

(٢) دَيْثَتْ الطَّرِيقَ وَطَأَتْهُ ، وَمِثْلُهُ : دَيْثَتْ السَّمَاءَ أَوْعَارَهَا وَدَيْثَتْ
الْبَمِيرَ : فَذَلِكَ حَتَّى ذَهَبَتْ صَعُوبَتُهُ ، وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ : وَدَيْثَتْ بِالصَّغَارِ :
أَيِ ذَلَّلَتْ ، وَمِنَ الْمَجَازِ : دَيْثَتْ الْأَمْرَ لَيْثَتْهُ بَعْدَ مَا كَانَ صَعْبًا .

النَّبَاتِ وَالنَّدَى ، (الْمُسْتَوْسِقَةُ) ههنا : المتَّصِلُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ ؛
 و (الرَّقَاقُ) : الأَرْضُ الَّتِي يَرْكَبُهَا رَمْلٌ يَسِيرٌ يَخْلُطُهُ طِينٌ^(١) ؛
 و (الرَّائِخُ)^(٢) الطَّيْنُ الَّذِي قَدْ أَكْثَرَ مَاؤُهُ حَتَّى صَارَ كَالعَجِينِ
 اللَّيِّنِ ، يَقُولُ : فَمَنْ وَطَّئَهَا سَاخَ فِيهَا ؛ و (الماشي) : صَاحِبُ
 المَاشِيَةِ ، و (المَصْرِمُ) ههنا الَّذِي لَا مَاشِيَةَ لَهُ^(٣) ، مَحْسُورٌ
 لَمَّا يَرَى .

قَوْلُ الثَّالِثِ . - قَوْلُهُ : (مَدَاحِي سَيْلٍ) : أَيُّ قَدْ جَرَى
 فِيهَا السَّيْلُ وَدَحَاهَا حَتَّى اسْتَوَتْ وَلَا نَ وَجْهَهَا ؛ (زُهَاءَ لَيْلٍ) :
 أَيُّ كَانَتْهَا لَيْلٌ مِنْ شِدَّةِ خَضْرَتِهَا ، وَالزُّهَاءُ الشَّخْصُ ، و (الغَيْلُ) :
 المَاءُ الجَارِي فِي بُطُونِ الأَوْدِيَةِ يَتَخَلَّلُ الحِجَارَةَ^(٤) ؛ (يُوَاصِي) :

(١) وفي الهامش : الطين ، والرِّقَاقُ بِالْفَتْحِ (ل / رَقِي) : الأَرْضُ
 السَّهْلَةُ المُنْبَسِطَةُ اللَّيْنَةُ التَّرَابِ تَحْتَ حِطَابَةٍ ؛ وَقَالَ الأصمعيُّ : الرَّقَاقُ
 الأَرْضُ اللَّيْنَةُ مِنْ غَيْرِ رَمْلٍ وَأَنْشَدَ :

كَانَهَا بَيْنَ الرَّقَاقِ وَالْحَمَرِ إِذَا تَبَارَيْنَ حَائِبٌ مَطَرٌ
 (٢) الرَّوْنُخُ اللَّصُوقُ ، وَرَتْنُخُ العَجِينِ رَتْنُخًا إِذَا رَقَّ فَلَمْ يَنْخَبِزْ ،
 وَكَذَلِكَ الطَّيْنُ فَهُوَ رَاتِنٌ زَلِقٌ ، ل (رَتْنُخٌ) .

(٣) وَقَدْ سَبَقَ لَنَا فِي الخُبْرِ السَّادِسِ تَفْسِيرُ المَاشِيِ وَالمَصْرِمِ .

(٤) وفي الهامش : هَذَا قَوْلُ الأصمعيِّ ، وَقَالَ أَبُو عبيدَةَ : الغَيْلُ المَاءُ

بَيْنَ الشَّجَرِ .

يُواصل ؛ (والأجزاء) : الأَرْضُونَ التي لم يُصبها مَطَرٌ ؛
 (دُمَّتْ عَزَاؤُهَا) أي لَيْنَ : صار دَمِثًا ، والدَمِثُ الأرض
 السهلة ، والتَّزَاوُ : الأرض الصلبة الغليظة^(١) ، و (التَّبَدَّتْ)
 دخلَ بعضها في بعضٍ ؛ و (الأَقْوَازُ) : واحدُها قَوْزٌ^(٢) ،
 وهي رمالٌ تستدير وتنعطف نحو الأحقاف ؛ (رائدُها أُنِقٌ) ،
 الأُنِقُ : المعجبُ بها ؛ و (راعِيها مُسْنِقٌ) ، تقول : تَسْنِقُ
 ماشيتها أي تَبْشِمُ من كثرةِ المرعى ؛

وقوله : (فلا قَضَضَ ولا رَمَضَ) ، يقول : الأرض قد

(١) وقال ابن شميل : العَزَاوُ ما غلظ من الأرض وأمرعَ سبيلُ
 مطره ، وقال أبو عمرو في مسایل الوادي أبعدها سبيلًا : الرُحْبَةُ ثم الشَّهْبَةُ
 ثم التَّلْمَةُ ثم المِذْنَبُ ثم العِزَاوَةُ .

(٢) وفي الهامش : وجمعُ القَوْزِ أقوازٌ وقِيزانٌ قال الواجِزُ :
 (لما رأى الطير وقِيزانَ الغُضَا) وفي المخصَّص (١٣٦/١٠) : والقَوْزُ
 نقًا مُستديرٌ ، ابن دريد : جمهه أقوازٌ وأقاوزٌ وقِيزانٌ وأنشد :

وَمُخَلِّدَاتٍ بِالشَّجِينِ كَأَنَّما أَعْبَارُهُنَّ أَقَاوِزُ الكُتُبَانِ

أبو حنيفة : القَوْزُ ينعطف من الرَّمْلِ فيكون مثل الهلال ، وهو يُنبِتُ
 نباتًا كثيرًا .

أَلْبَسَهَا النَّبْتَ فَلَيْسَ فِيهَا قَضَضٌ^١ ، وَالْقَضَضُ: الْحَصَى الصَّغَارُ^(١) ،
وَالرَّمَضُ : أَنْ تَحْمَى الْأَرْضُ مِنَ الشَّمْسِ ، يَقُولُ : فَلَيْسَ
هَنَّاكَ رَمَضٌ^٢ لِأَنَّ الْأَرْضَ مُجَلَّلَةً بِالنَّبْتِ ، فَلَا يُرَمَضُ وَإِطْمًا ،
وَقَوْلُهُ : (عَازِبُهَا لَا يَفْزَعُ) : أَي مِنْ عَزَبٍ فِيهَا ، وَبَعْدَ
مِنَ النَّاسِ لَمْ يَخْفَ ، (وَمَنْ رَعَاهَا لَمْ يُنْكَغْ)^(٢) : أَي لَمْ
يُمْنَعْ : لِأَنَّهُ غَيْرَ مَحْظُورٍ عَلَيْهِ لِكَثْرَتِهِ^(٣) .

بلغت قراءته علي أميره الله !

١٣ - أَخْبَرَنِي عَمِّي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ :

خَطَبَ ابْنَةُ الْخُسِّ الْإِيَادِيَّةَ^(٤) ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهَا ،

(١) ومثله قول الأعرابي قيل له : (كيف رأيت المطرَ قال : لو أُلْفِيَتْ
بَضْفَةٌ مَا قَضَضْتُ : أَي لَمْ تَتْرَبْ مِنْ كَثْرَةِ الْعَشْبِ وَلَمْ تَقْعْ عَلَى الْقَضَضِ ،
وهو الحصى .

(٢) وفي ل (نكع) وَنَكَعَتْ حَفَهُ حَبَسَهُ عَنْهُ وَنَكَعَهُ الْوَرْدَ
مِنْهُ إِيَادٍ وَأَنْشَدَ سَيُوبِيهِ (٤٣٦/١) :

بَنِي ثَعْلٍ لَا تَنْكَعُوا الْمَنْزُوتَ بِهَا بَنِي ثَعْلٍ مِنْ يَنْكَعِ الْمَنْزُوتَ ظَالِمٌ
أَنْشَدَهُ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي أَمْدٍ شَاهِدًا عَلَى حَذْفِ الْفَاءِ مِنَ الْجَوَابِ ضَرُورَةً .
(٣) وليس في الإيدنية (لكثرتيه) .

(٤) هي هند أو جمعة الإيادية من شهيرات نساء العرب بالفصاحة .

فَارْتَضَتْ أَنَسَائِهِمْ وَجَمَالَهِمْ ، وَأَرَادَتْ أَنْ تَسْبُرَ عَقُولَهُمْ ،
فَقَالَتْ لَهُمْ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَرْتَادُوا لِي مَرَعِي ، فَلَمَّا أَتَوْهَا
قَالَتْ لِأَحَدِهِمْ : مَا رَأَيْتَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ بَقْلًا وَبُقَيْلًا ،
وَمَاءً غَدَقًا سَيْلًا ^(١) يَحْسَبُهُ الْجَاهِلُ لَيْلًا ؛ قَالَتْ : أَمْرَعْتُ ؛
وَقَالَ الْآخَرُ :

رَأَيْتُ دِيمَةً بَعْدَ دِيمَةٍ ، عَلَى عِهَادٍ غَيْرِ قَدِيمَةٍ ، فَالْنَابُ
تَشْبَعُ قَبْلَ الْفَطِيمَةِ ^(٢) ؛ وَقَالَ الثَّلَاثُ :

رَأَيْتُ غَيْثًا تُغَدِّدًا مَعْدًا ، مُتْرَاكِبًا جَعْدًا ، كَأَفْحَاذِ نِسَاءِ بَنِي
سَعْدٍ تَشْبَعُ مِنْهُ النَّابُ ، وَهِيَ تَعْدُو .

تفسيرُ قولِ الأولِ . _ قال أبو بكرٍ قوله : (بَقْلًا وَبُقَيْلًا) ،
يقول : بَقْلٌ قَدِ طَالَ وَتَحْتَهُ غَمِيرٌ قَدِ نَشَأَ ^(٣) ؛ وَ (مَاءٌ

(١) ورواية اللسان (سيل) وماء غللاً سيلاً ،

(٢) وصغيرٌ بنا هذا القول في الطار مستقلاً في الخبر العشرين من
هذا الكتاب .

(٣) وشرحه اللسان فقال : منه ما أدركَ فكبيرٌ وطال ، ومنه
ما لم يُدركَ فهو صغير .

غَدَقًا سَيْلًا) : أَي كَثِيرًا ؛ (يَحْسَبُهُ الْجَاهِلُ لَيْلًا) : مِنْ كَثَافَتِهِ وَشِدَّةِ خُضْرَتِهِ .

قول الآخر . — قال أبو بكر : (دِيْمَةٌ بَعْدَ دِيْمَةٍ) : عَلَى إِثْرِ دِيْمَةٍ ، الدِّيْمَةُ : الْمَطْرُ يَدُومُ أَيَّامًا فِي سُكُونٍ وَلِينٍ ، (وَالْعِهَادُ) : أَوَّلُ مَا يُصِيبُ الْأَرْضَ مِنَ الْمَطْرِ ؛ (تَشْبَعُ مِنْهُ النَّابُ قَبْلَ الْفَطِيْمَةِ) : يُرِيدُ أَنَّ الْعُشْبَ قَدِ اكْتَمَلَ وَتَمَّ ، فَالنَّابُ ، وَهِيَ الْمُسِنَّةُ مِنَ الْإِبِلِ تَشْبَعُ قَبْلَ الصَّغِيرَةِ ، لِأَنَّهَا تَنَالُ ^(١) الْكَلَاءَ ، وَهِيَ قَائِمَةٌ لَا تَطْلُبُهُ ، وَلَا تَبْرَحُ مِنْ مَوْقِفِهَا ، وَالْفَطِيْمَةُ تَتَّبِعُ مَا صَغُرَ مِنَ النَّبْتِ .

قول الثالث . — قال أبو بكر : (الثَّعْدُ) : الْغَضُّ ، وَ (الْمَعْدُ) إِتْبَاعٌ ؛ وَ (الثَّرَى الْجَعْدُ) : الَّذِي قَدْ كَثُرَ نَدَاهُ ، فَإِذَا ضَمَمْتَهُ بِيَدِكَ انْجَمَعَ وَدَخَلَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ كَالشَّعْرِ الْجَعْدِ ؛ وَقَوْلُهُ : (كَأَفْحَازِ نِسَاءِ بَنِي سَعْدِ) : أَرَادَ فِي غِلَظِ الْإِفْحَازِ ، وَخَصَّ نِسَاءَ بَنِي سَعْدٍ لِأَنَّ الْأَذْمَةَ فِيهِمْ

(١) وفي اليدنية : تناول الكلاء .

كثيرةٌ ؛ وقولهُ : (تَشْبَعُ النَّابُ وهي تعدو) : هذا نحو
كلامهم الأوَّل يقول : النَّبْتُ قد ارتفعَ وطالَ ، فالنَّابُ :
أي المِسِنَّةُ من الإبلِ تعدو وتَأْكُلُ لا تُطأطِئُ رأسها .

١٤ - أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة ^(١) قال : خرج
النُّعْمَانُ في بعض أيامه في عَقَبِ مَطَرٍ ^(٢) ، فلقيَ أعرابياً على
ناقةٍ لهُ ، فأمرَ فأُتِيَ بهِ ، فقالَ : كيف تَرَكْتَ الأرضَ وراءك ؟
فقالَ : فيحُ رحابٌ ، منها الشُّوُلُ ^(٣) ومنها الصُّعَابُ ، مَنشُوطةٌ ^(٤)
بجبالها ، حاملةٌ لأثقالها ، قالَ : إنَّما أسألكَ عن السِّماءِ ،
قالَ : مُظِلَّةٌ مُسْتَقِلَّةٌ على غيرِ سِقَابٍ ولا أَطْنابٍ ، يختلفُ

(١) وسند هذا الخبر في ديوان المعاني (٨/٢) : أخبرنا أبو أحمد عن
أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة .

(٢) وفي الهامش : عَقِبَ سماءٍ ، وفي اللمدينة كذلك ، ورواية ديوان
المعاني مثل روايتنا بنزع الحائض ، والسماء والمطر هنا واحد .

(٣) في ديوان المعاني : السهولة .

(٤) في ديوان المعاني : منوطة بجبالها ، وهذه الرواية وجه ، وروايتنا
(منوطة) بمعنى مُثَبَّتةٌ ومثَقَلَةٌ بأوتاد الجبال ، وفي الحديث : كانت الأرض
تميد فوق الماء فنشطها الله بالجبال فصارت لها أوتاداً ، وفي الحديث أيضاً :
كانت الأرض هيفاً على الماء فنشطها الله بالجبال أي أثبتها وثقلها .

عَصْرَاهَا ، وَيَتَعَاقَبُ سِرَاجَاهَا ؛ قَالَ : لَيْسَ عَنْ هَذَا أَسْأَلُكَ ،
 قَالَ : فَسَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ ، قَالَ : هَلْ صَابَ ^(١) الْأَرْضَ غَيْثٌ
 يُوصَفُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أُنْغَمَّتِ السَّمَاءُ فِي أَرْضِنَا ثَلَاثًا رَهَوًا ^(٢)
 فَشَرَّتْ ، وَأَرْزَعَتْ وَرَسَّغَتْ ، ثُمَّ خَرَجْتُ مِنْ أَرْضِ قَوْمِي
 أَقْرُوهَا مُتَوَاصِيَةً لِأَخْطِيطَةَ بَيْنَهَا حَتَّى هَبَطْتُ تَغَشَّارَ ^(٣) . فَتَدَاعَى
 السَّحَابُ مِنَ الْأَقْطَارِ ، فَجَاءَ السَّيْلُ ^(٤) الْجَرَّارَ ، فَفَنَى ^(٥) الْأَثَارَ ،
 وَمَلَأَ الْجَفَارَ ، وَقَوَّبَ عَادِيَّ الْأَشْجَارِ ، فَأَجْجَرَ الْحَضَارَ ، وَمَنَعَ
 الشُّفَارَ ، ثُمَّ أَقْلَعَ عَنْ نَفْعٍ وَإِضْرَارٍ ، فَلَمَّا اتَّلَّابْتُ لِي الْقِيَعَانَ ^(٦) ،
 وَوَضَّحْتُ السُّبُلَ فِي الْغَيْطَانِ ، تَطَلَّعْتُ رِقَابَ الْعَنَانِ مِنْ أَقْطَارِ

(١) وفي الديوان : هل أصاب الأرض غيث ، و (صاب) هو الصواب .

(٢) في الأصل (زهوا) ولها وجه لقول الأهممي : يقال لكل ساكن

لا يتحرك : ساجٍ وراء وزاه .

(٣) موضع بالدهناء ، أو ماء لبني ضبّه قال ابن الطريف :

الا لا أرى وصل المسيفة راجعاً ولا لبيالينا بتمشارٍ مطلباً

(٤) وفي الليدية : فجاء بالسيل الجرّار .

(٥) وفي ديوان المعاني : فعنا الآثار .

(٦) وفي ديوان المعاني : (فلما اتلّابْتُ في الغيطان ووضحت السبل

في القيعان) ورواية (اتلّابْتُ لي) أصح وأوضح ، فانّ (اتلّابْتُ) بمعنى

انصب وارتفع : أي فلما ارتفعت وظهرت لي القيعان بعد انحسار السيل الجرّار .

الأعنان ، فلم أجد وزراً إلا الغيران ، فقات جار الضبع^(١)
فغادرت الشهول كالبحار تتلاطم بالتيار ، والحزون متلفعة
بالغناء ، والوحوش مقدوفة على الأرجاء ، فما زلت أطأ
السما ، وأخوض الماء ، حتى طلعت أرضكم .

قال أبو بكر : (رِحَابٌ فَيْحٌ) : واسعة ؛ (الصَّعَابُ) :
الحزون والغليظ ؛ (مَنْشُوطَةٌ)^(٢) : مُشَبَّهَةٌ لَا تَزُولُ ؛ (حَامِلَةٌ
لِأَثْقَالِهَا) : لِمَنْ عَلَيْهَا مِنَ النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ ؛ (مُطَلَّةٌ) : أَي
مُرْتَفَعَةٌ ، وَكَذَا مُسْتَقَلَّةٌ ؛

وقوله : (بغير سِقَابٍ وَلَا أَطْنَابٍ) : فَالسَّقَابُ : أَعْمَدَةُ
الْحَبَاءِ ، وَالْأَطْنَابُ : الْحَبَالُ الْمَشْدُودَةُ إِلَى الْأَوْتَادِ ، هَذَا مَثَلٌ ؛
وقوله : (يَخْتَلِفُ عَصْرَاهَا) : اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَ(سِرَاجَاهَا)

(١) وفي ديوان المعاني (فقات وجار الضب) والرواية الدرديدية هي
الصحيحة . وتفسير ابن دريد يؤيد ذلك ، ويؤيده ابن الأعرابي بقوله :
يقال للمطر الذي لا يدع شيئاً إلا أساله وجبره : جاءنا جارّ الضبع ،
ولا يجرو الضبع إلا ميل غالب ، على أن السيل الجرّار يجرو الضباع
والضباب والأوبار .

(٢) وكتب الناصح فتحها : منوطة .

الشمس والقمر ؛ (وَأَغْمَطَتِ السَّمَاءُ) : أي دَامَ مَطَرُهَا ؛
 وقوله : (رَهَوَا) أي سَاكِنًا ؛ وقوله : (فَثَرَّتْ) : أي تَرَكْتَ
 الأَرْضَ ثَرِيَّةً ؛ وقوله (أَرْزَعَتْ) : أي تَرَكْتَ فِي الأَرْضِ
 رَزْعَةً ، والرَّزْعَةُ والرَّذْعَةُ واحدٌ ، وهو الطَّيْنُ الذي لا يَغْطِي
 القَدَمَ ؛ وقوله : (ثُمَّ رَسَعَتْ) ، يقول : بَلَغَ المَاءُ الرُّشْعَ ؛
 قوله : (أَطَأَ السَّمَاءَ) : أي آثَارَ السَّمَاءِ مِنَ المَطَرِ ؛ (مُتَوَاصِيَةً) :
 مُتَّصِلَةً بَعْضُهَا بِبَعْضٍ ؛

و (الخَطِيئَةُ) : أَرْضٌ لَمْ يُصَبَّهَا مَطَرٌ ، بَيْنَ أَرْضَيْنِ مَمْطُورَتَيْنِ
 و (تَعْشَارُ) : مَوْضِعٌ ؛ (تَدَاعَى السَّحَابُ) : أي أَقْبَلَ [يَدْعُو
 بَعْضُهَا بَعْضًا] ؛ و (الأَقْطَارُ) : النُّوَاحِي ؛ (فَعَفَى الأَثَارَ) :
 أي طَمَسَ الطَّرِيقَ ؛ (وَقَوَّبَ عَادِيَّ الأَشْجَارِ) : أي قَلَعَهَا
 مِنْ أُصُولِهَا ؛ (أُنْجَحَرَ الحُضَارُ) : أي أَلْزَمَهُمْ بُيُوتَهُمْ ، وَمَنْعَ
 المَسَافِرِينَ عَنِ الحَرَكَةِ ؛ (وَأَقْلَعَ عَنِ نَفْعٍ وإِضْرَارٍ) : يقول :
 نَفَعْتُ عَوَاقِبُهُ وَلَوْ ضَرَّ^(١) لِكثْرَتِهِ ؛ (إِتْسَلَّتْ القَيْعَانُ) : أي
 وَضَحَتْ ؛ (وَوَضَحَتِ العَيْطَانُ) : أي اسْتَبَانَتِ الطَّرِيقُ ؛

(١) وفي الأصل : (وَضَرَّ) ، والتصحيح من الهامش ، ولو ضَرَّ لِكثْرَتِهِ .

(العَنَانُ) : السَّمَاءُ^(١) ، الواحدة عَنَانَةٌ ، و (الأَعْنَانُ) ؛
نَوَاحِي السَّمَاءِ ، واحدها عَنَنٌ وَعَنٌّ ، قال الأصمعيُّ : لا أعرفُ
لها واحداً .

وقوله : (فلم أجِدْ وَزْرًا) : أي مَلْجأً ؛ و (الغيران) :
واحدها غَارٌ ، وهو الكهف في الجبل ؛ (قَعَاءتْ جَارٌ الضَّبْعِ) :
قَاءت من القَيْءِ ، وهذا غاية ما يُوصَف به المطر من^(٢) الكثرة ،
والمعنى أنه يَجْرُ الضَّبْعُ من وِجَارِها ؛ غَادرت : تركت السهول
كالبحار ، يقول : كَثُرَ الماءُ فلمْ يَسْتِخْ في السهول لكثرتِه ، وسرب
السَّهْل من الماء أكثر من الحَزْنِ ؛ فإذا بَقِيَ الماء على السَّهْلِ فهو
الغاية ؛ و (التَّيَّارُ) : المَوْجُ ؛ و (الحَزُونُ مُتَلَفِّعَةٌ بالغُثَاءِ) :
الحَزُونُ : الغِلْظُ من الأرض ، فإذا حملَ السَّيْلُ الغُثَاءَ فصار
على الحَزُونِ نَضَبَ الماء من تحته فبقيَ في موضعه ، والوُحُوشُ
مَقْدُوفَةٌ على الأَرْجَاءِ ، يقول : قد غَرِقَتِ الوحوشُ فِي مَطْرُوحَةٍ
على أَرْجَاءِ الأَرْضِ أي نَوَاحِيهَا .

(١) وفي اللبديّة : السَّعَاب .

(٢) وفي اللبديّة : في الكثرة .

وقوله : (فما زلتُ أطأُ السماءَ) : أي أطأُ المطرَ ، والعربُ
تسمي آثارَ المطرِ في الأرضِ السماءَ ^(١) .

١٥ - أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال :

وقف أعرابي على قوم من الحاج فقال : يا قوم ، بدؤ شاني ^(٢) ،
والذي ألقبني إلى مسألتكم ، أن الغيث كان قد قوي عنا ،
ثم تكرفاً السحاب ، وشصاً الرباب ، فاذلهم سيقه ، وارتجس
ريقه ، وقلنا : هذا عامٌ بكر الوسمي ، محمود الشمي ؛ ثم
هبت له الشمال ، فاحزالت طخاريره ، وتقرع كرفئه
مُتيسراً ، ثم تتابع ^(٣) لمعان البرق حيث تشيمه الأبصار
وتحدده النظار ؛ ومرت الجنوب ماءه ، فقووض الحلي مزليمين
نخوه ، فسرحنا المال فيه ، وكان وخماً ^(٤) ، فأساف المال ،
وأضف الحال ، فرحم الله امرءاً جاداً بمير ، أو دل على خير ^(٥) .

(١) على صيقل الجواز المرسل من إطلاق السبب وإرادة السبب .

(٢) وفي اليدنية : بدء شاني ، ومعنى الأصل : ظهور شأني من بدأ
يبدو بدؤاً .

(٣) وفي اليدنية : تتبّع .

(٤) وفي اليدنية : وخماً وخيماً .

(٥) أو دل على الخير في اليدنية .

(*) تفسيره - . قوله : أَلْفَجَنِي ، أي اضطرّني ، قال أبو زيد :

أَلْفَجَنِي إِلَى ذَلِكَ الْاضْطِرَارِ إِفْجَاً .

وقوله : (الغَيْثُ قَوِيٌّ عَنَّا) : أي اَحْتَبَسَ عَنَّا ، قال

أبو عمرو والشَّيبَانِي : وَقَدْ قَوِيَ الْمَطَرُ يَقْوَى إِذَا احْتَبَسَ .

وقوله : (شَصَا الرَّبَابُ) ارتفع .

وقوله : (فادلهمَّ سَيْقَهُ) ، ادلهمَّ أَظْلَمَ ، وَالسَّيْقُ مِنَ السَّحَابِ

مَا طَرَدَتْهُ الرِّيحُ ، وَ (ارْتَجَسَ رَيْقَهُ) : رَيْقُ الْمَطَرِ أَوَّلُ سُؤْبُوهِ ،

وَارْتَجَسَ سَمِعَتْ لَهُ رَجْسًا ، وَهُوَ صَوْتُهُ بِهَدَّةٍ شَدِيدَةٍ .

و (الشَّمِيّ) جَمْعُ السَّمَاءِ أَي السَّحَابِ ، وَتَجْمَعُ عَلَى أَسْمِيَّةٍ

وَسَمَوَاتٍ .

و (أَحْزَأَلَتْ طَخَارِيرُهُ) : أَي انْتَصَبَتْ سَحَابُهُ الرُّقَاقُ جَمْعُ

طُخْرُورٍ وَطُخْرُورَةٌ ، وَهِيَ سَحَابَةٌ رَقِيْقَةٌ مُسْتَدَقَّةٌ .

و (تَقَزَّعَ كِرْفَتُهُ) أَي تَفَرَّقَ مُتَرَاكِمَةً ، وَفِي الصَّحَاحِ : الْكِرْفَةُ

السَّحَابُ الْمُرْتَفِعُ الَّذِي بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ ، وَالْقَزْعُ فِي الْأَصْلِ : كَلَّ

شَيْءٌ يَكُونُ قِطْعًا مُتَفَرِّقَةً ، وَمِنْهُ قِيلَ لِقِطْعِ السَّحَابِ قَزْعٌ .

(*) هذا التفسير للناسخ ، وفي هذا الكتاب عدة أخبار خلت من

تفسير أبي بكر ابن دريد ومن قوله في أولها : (قال أبو بكر) وقد

فسرناها وجعلنا أول تفسيرنا : (تفسيره) كذا وكذا .

وقوله: (مُزْلِمِينَ نَحْوَهُ) ، الْمُزْلِمُ الْذَاهِبُ مُسْرِعًا ،
أَوْ الْمُرْتَفِعُ فِي سَيْرِهِ ، وَمَرٌّ بِنَا (اَزْلَامَتْ صُدُورُهُ) أَي
اَزْتَفَعَتْ وَاتْتَصَبَتْ .

قوله: (فَاسَافَ الْمَالَ) ، قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : أَسَافَ الرَّجُلُ
إِذَا هَلَكَ مَالُهُ ، وَيُقَالُ : أَسَافَ اللَّهُ مَالَهُ (وَإِبْلَهُ) أَي أَهْلَكَهُ
وَرَمَاهُ اللَّهُ بِالسُّوْفِ : وَهُوَ الْمَوْتُ فِي الْمَالِ وَالنَّاسِ أَيْضًا .
(أَضْفَ الْحَالَ) : أَي ضَيَّقَهَا ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ : الضَّفْفُ
الضِّيقُ وَالشَّدَّةُ .

١٦ _ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ^(١) قَالَ : قُلْتُ لِأَعْرَابِي :
مَا أَسْحَ الْغَيْثِ ؟ فَقَالَ : مَا أَلْقَحَتْهُ الْجَنُوبُ وَمَرَّتُهُ الصَّبَا ،
وَتَتَجَّتُهُ الشَّمَالُ ؛ ثُمَّ قَالَ : أَهْلَكَ وَاللَّيْلَ ^(٢) ، مَا يُرَى إِلَّا
أَنَّهُ قَدْ أَخَذَهُ الْمَطَرُ .

١٧ _ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْعُتْبِيِّ ^(٣) قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ :

- (١) جاء هذا الخبر في الأزمنة (١٣٤/٢) عن أبي عبيدة أيضاً .
(٢) كما جاء في الهامش ، وفي الأزمنة وفي الأصل : أصابتنا .
(٣) وجاء هذا الخبر في الأزمنة (١٣٣/٢) عن غير ابن الأعرابي

م (٧)

باختلاف قليل .

خَرَجَ الْحِجَابُ إِلَى ظَهْرِنَا هَذَا ، فَلَقِيَ أَعْرَابًا قَدْ أَنْحَدَرُوا
لِلْمِيرَةِ فَقَالَ : كَيْفَ تَرَكَتُمُ السَّمَاءَ وَرَاءَكُمْ ؟ فَقَالَ مُتَكَلِّمُهُمْ :
أَصَابَتْنَا سَمَاءٌ بِالْمِثْلِ ^(١) مِثْلِ الْقَوَائِمِ حَيْثُ انْقَطَعَ الرَّمْتُ ^(٢)
بِضَرْبٍ فِيهِ تَقْتِيرٌ ، وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ يُعَضَّدُ وَيُرْسَعُ ^(٣) ؛ ثُمَّ أَصَابَتْنَا
سَمَاءٌ أُمَيْثِلُ ^(٤) مِنْهَا تُسِيلُ الدَّمَاتُ ^(٥) وَالتَّلْعَةُ الزَّهِيدَةُ ، فَلَمَّا

(١) وكذا في الليدنية ، وفي الأزمنة ، وقوله (بالمثل) يريد بالتشبيه ،
أي بلغ نزول الماء في التراب بطول القوائم .
(٢) الرَّمْتُ (Haloxylon Schweinfurthü) نبات برّي من الحمض
في بادية الشام ينسب إلى الفصيلة السرمقية ، وهو قريب من جنس الحرص
الذي تستخرج منه الصودة (معجم الألفاظ الزراعية) .
(٣) قلت) وهذا القول صحيح فهو يشبه الحرص وهو من الحمض الذي
نجمته الإبل ، ولا يزال عرب بادية الشام يسمونه الرَّمْتُ ، وقد رأيت
وعرفته أيام فراري من جور الترك ببادية الشام .
(٤) وقوله (يُعَضَّدُ) يُقَالُ : أَعَضَّدَ الْمَطْرُ وَعَضَّدَ : بَلَغَ تَوَاهُ
الْعَضْدِ ، أَي غَاصَ مَآؤُهُ فِي التَّرَابِ فَبَلَغَ طَوْلَ الْعَضْدِ ، وَكَذَا يُقَالُ :
أَرَسَعَ الْمَطْرُ وَرَسَعَ : أَي بَلَغَ مَآؤُهُ قَدْرَ الرَّسْعِ فِي التَّرْبَةِ وَلَا يَزَالُ أَعْرَابُنَا الْيَوْمَ
فِي بَوَادِيهِمْ يَسْتَعْمِلُونَ مِثْلَ هَذَا التَّمْيِيزِ فِي تَقْدِيرِ عَمَقِ التُّرْبِ فِي التَّرْبَةِ الزَّرَاعِيَّةِ .
(٥) وفي الأزمنة : (أمثل منها) أي أفضل ، وفي نسختنا (أميثل منها)
بالتصغير أي أمثل منها قليلاً ، و (الدهات) في الأزمنة : (الدماث) .
(٥) الدَّمَاتُ والأدماثُ جمع دَمْتٍ ، وهي الشُّهُولُ مِنَ الْأَرْضِ
التي لَا تَسِيلُ مَآؤُهَا بِسُرْعَةٍ لِأَنَّهُ يَمْكُتُ فِيهَا لِامْتَوَائِهَا فَمَتَّصَتْ ، وَالْمَطْرُ الْمُنْهَرُ
يَسِيلُ مَآؤُهُ لِشِدْقِهِ فِيهَا ؛ وَقَدْ جَاءَتْ (الدَّمَاتُ) فِي اللَّيْدِنِيَّةِ وَفِي نَسَخَتِنَا
(الدهات) مصحفة ، لِأَنَّ الدَّهْتَ بِالْمِثْلَةِ مَعْنَاهُ الدَّفْعُ فِي الْقَامُوسِ وَاللِّسَانِ .

كُنَّا حِذَاءَ الْحَفَرِ أَصَابْنَا^(١) ضُرْسٌ^(٢) جَوْدٌ مَلَأَ الْإِخَاذَ^(٣) ،
فَأَقْبَلَ الْحِجَّاجُ عَلَى زِيَادِ بْنِ عَمْرِو الْعَتَكِيِّ^(٤) فَقَالَ : مَا يَقُولُ هَذَا
الْأَعْرَابِيُّ ؟ فَقَالَ : وَمَا أَنَا وَمَا يَقُولُ ؟ إِنَّمَا أَنَا صَاحِبُ رُمْحٍ
وَسَيْفٍ فَقَالَ : بَلْ أَنْتَ صَاحِبُ مِخْدَافٍ^(٥) وَقَلَسٍ ، أَسْبَحَ ،
فَجَعَلَ يَفْحَصُ الثَّرَى ، وَيَقُولُ : لَقَدْ رَأَيْتُنِي ، وَإِنَّ الْمُصْعَبَ^(٥)
لَيُعْطِينِي مِائَةَ أَلْفٍ ، وَهَذَا أَنَاذًا أَسْبَحَ بَيْنَ يَدَيِ الْحِجَّاجِ !

عز الدين التوحي

(يتبع)



(١) وفي الأصل والأزمنة : أصابتنا ، وفي الهامش : أصابنا ،
وهو الصواب .

(٢) وهي المصانع جمع أخذ .

(٣) نسبة إلى العتاك وهم من أسد عمان الذين منهم المهلب بن
أبي صفرة ، ونعمان بن الحارث كان من فرسان عمان في آخر الجاهلية
وأول الإسلام ، وهو أول رجل أغار على الفرس بعمان ، ومنهم زياد
بن عمرو العتكي الذي وأس الأسد بعد مقتل مسعود بن عمرو المعني .
وكان الحجاج ولّى زياداً هذا شرطه ، ثم ولاه الأهواز . (الاستنطاق
لابن دريد) . وفرسان عمان اليوم يقارعون الاستهارة بزعامه إمامها البطل
الثالب بن علي حمد الله بلاءه ونخل أعدائه ، وضمّ نجم عمان إلى لواء
قومه العرب قريباً !

(٤) وفي اللبديّة : بالبدال المهمة ، واللفظان صحيحان ، و (القاسي)
حبل السفينة الغليظ .

(٥) هو المصعب بن الزبير بن العوام (٢٦ - ٥٧١ هـ) شقيق عبد الله
ابن الزبير أحد الولاة الأبطال في صدر الإسلام .

سؤال في يزيد بن معاوية

لشيخ الإسلام ابن تيمية

تمهيد

١

كان الخليفة الأموي الثاني يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، أحد الذين تركوا في التاريخ الإسلامي آثاراً عميقة . فالحوادث المؤلمة التي 'قدّر أب' تجري في أيامه ، على أيدي 'قواده' ، رافقها طعن شديد عليه لدى فئة من الفئات الإسلامية ، فدعت طائفة ثانية إلى التعصب له وتمظيمه تعظيماً بالغ الفلو . وما زالت الفئتان مختلفتين ، واتخذ أهل السنة طريقاً وسطاً ، فذكروا عماد الرجل ولم يغفلوا عن مساوئه ، لكنهم لم 'يقالوا في الحق ولا في الباطل' . وكانت الأسئلة عن يزيد تتردد في القرن الثامن الهجري أيضاً . فوجه إلى شيخ الإسلام ابن تيمية سؤال سألوا فيه : هل كان يزيد 'بمد' في الصحابة ، وما حكم من يعتقد أنه كان صحابياً أو نبياً . فأجاب ابن تيمية جواباً مستفيضاً شافياً ، عرض فيه حوادث التاريخ الإسلامي من وفاة الرسول ، صلوات الله عليه ، إلى أن تولى يزيد الخلافة .

عثرنا على جواب شيخ الإسلام هذا في مكتبة جامعة برنسنن بالولايات المتحدة (مجموعة يهودا) ضمن مجموع مخطوط ، كان من قبل في دمشق ، ومملكته العالم الدمشقي الشيخ عبد السلام الشطي المتوفى سنة ١٢٩٥ هـ . فأرأينا نشره لأنه

بمعلق بخليفة أمويّ دمشقي ، ولأنه ينير جوانب من التاريخ الإسلامي في إحاطة شاملة ، وحرص واضح هادي .

لم يذكر ابن قيم الجوزية هذه الرسالة في مؤلفات ابن تيمية ، بل ذكر له رسالة ثانية اسمها (رسالة في أمر يزيد هل 'يسب' أم لا ؟) (١) . وما ندري هل كانت الرسالتان شيئاً واحداً ، فأثبت ابن قيم الجوزية الاسم مختلفاً عما هو في رسالتنا .

ولم نجد في مختصر الفتاوى المصرية (٢) اقتباساً ما من رسالتنا هذه . مما يدل على أنها لم تنشر وتعرف من قبل . وكم لشيخ الإسلام من رسائل ما تزال مدفونة لم يكشف عنها ولم تنشر .

ويظهر مما ورد في آخر الرسالة أنها قوبلت على الأصل الذي نقلت منه . وهذا مما يدعو إلى الاطمئنان إلى النص .

وها هي ذي الرسالة :

**
**

(١) انظر : مؤلفات ابن تيمية (تحقيقنا) ، رقم ٥١ .

(٢) انظر : البعلي ، مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية . بإشراف عبد المجيد سليم وتصحيح

الشيخ محمد حامد الفقي (القاهرة ، ١٩٤٩) .

سؤال في يزيد بن معاوية

لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم

بن عبد السلام

رحمه الله

في نوبة أحقر الوری

عبد السلام ابن المرحوم الشيخ عبد الرحمان

الشطبي الحنبلي عفى عنه

سنة ١٢٨٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

سئل شيخ الإسلام الإمام العلامة تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية رضي الله عنه :

ما تقول السادة العلماء أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين في يزيد بن معاوية هل كان صحابياً؟ وما حكم من يعتقد أنه [كان] صحابياً أو أنه كان نبياً؟ وهل في الصحابة من اسمه يزيد؟

فأجاب رضي الله عنه فقال :

الحمد لله رب العالمين

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي تولى على المسلمين بعد أبيه معاوية ابن أبي سفيان لم يكن من الصحابة ، ولكن عمه يزيد بن أبي سفيان من الصحابة . فإن أبا سفيان بن حرب كان له عدة أولاد : منهم يزيد بن أبي سفيان ، ومنهم معاوية بن أبي سفيان ^(١) ، ومنهم أم حبيبة أم المؤمنين ^(٢) ، تزوجها رسول الله ﷺ ، وكانت قد آمنت قبل أبيها وأخوها ، وهاجرت مع زوجها إلى الحبشة ، ثم خلت من زوجها ^(٣) ، فخطبها النبي ﷺ . وزوجها ^(٤) (كذا) ابن عمها خالد بن سعيد . وأصدق النجاشي صداقها عن النبي ﷺ .

(١) توفي معاوية سنة ٦٠ هـ .

(٢) توفيت سنة ٤٤ هـ . واسمها رمة (الاستيعاب . ط البجاوي ، ٤ - ١٨٤٥) .

(٣) افتتن زوجها سعيد الله بن جحش الأسدي وتصر بالحبشة ، ومات نصرانياً وأبت أم حبيبة أن تنصر (الاستيعاب ٤ - ١٨٤٤) .

(٤) لعل الصحيح زوجه إياها . وفي الاستيعاب « وعقد عليها خالد بن سعيد بن العاص » فهو الذي تولى العقد على قول .

وزوجة أبي سفيان هند بنت عتبة بن ربيعة .
 فلما كان عامُ فتحِ مكة أسلم أبو سفيان وامرأته وأولاده ،
 وأسلم صائِرُ رؤساء قريش مثل سهيل بن عمرو^(١) ،
 والحارث بن هشام أخى أبي جهل بن هشام^(٢) ،
 وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب^(٣) (ا ب) وهو ابن عم النبي ﷺ ،
 وغير هؤلاء . . .

وأسلم أيضاً عكرمة بن أبي جهل^(٤) ، وصفوان بن أمية ، وغيرهما .
 وهؤلاء كانوا سادات قريش وأكبرهم بعد الدين قتلوا منهم بيد^(٥) ،
 وكانوا قبل ذلك كفاراً محاربين لله ورسوله ، قد قاتلوه يوم أحد ويوم
 الأحزاب ، ثم لما فتح النبي ﷺ مكة من عليهم وأطلقهم فسبوا^(٦) .

- (١) سهيل بن عمرو بن عبد شمس . أحد أشراف قريش وساداتهم في الجاهلية . توفي يوم اليرموك أو بعد في طاعون حمواس (الاستيعاب ٢ : ٦٧٢ . ط . الجاوي) .
- (٢) الحارث بن هشام بن المنيرة القرشي . من كبار قريش . مات سنة ثمان عشرة في طاعون حمواس (الاستيعاب ١ : ٣٠١) .
- (٣) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب القرشي . أخو رسول الله من الرضاع . كان من الشعراء الطبوعين ، وكان هجاء الرسول . ثم حسن إسلامه . توفي سنة خمس عشرة أو سنة عشرين (الاستيعاب ٤ : ١٦٧٣) .
- (٤) عكرمة بن أبي جهل ، من فرسان قريش . وفي الاستيعاب أنه أسلم بعد الفتح سنة ثمان . قتل في فتوح الشام : يوم اليرموك ، أو يوم أجنادين أو يوم صرح الصقر وكان سنة ثلاث عشرة (الاستيعاب ٣ : ١٠٨٢) .
- (٥) صفوان بن أمية بن خلف الجمحي . من سادات قريش . وفي الاستيعاب أنه هرب يوم الفتح ، وكان إسلامه بعد ذلك . مات بمكة سنة اثنتين وأربعين (الاستيعاب ٢ : ٧١٨) .
- (٦) يتبين من رواية الاستيعاب أن عكرمة وصفوان أسلما بعد يوم الفتح .

وكان قد أخذ بمضادتي البيت فقال : ماذا أنتم قائلون ؟
قالوا : نقول : أخٌ كريم وابنٌ عمٍ كريم ،
قال : إني قائل لكم ما قال بوصف لاختوته : ﴿ لَا تَقْرَبُوا عَلَيْكُمْ أَيَّامَ
بِقَعْرِ اللَّهِ لَكُمْ ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (١) .

وكان إسلامُ أبي سفيان قبل دخول النبي ﷺ مكة بمكة بئر الظهران (٢) .
وهرب منه عكرمة (٣) ثم رجع فأسلم . وصفوانٌ وغيره شهدوا حينئذٍ وهم
كفار ، ثم أسلوا بعد ذلك .

وعامة هؤلاء الذين أسلوا عام الفتح حسن إسلامهم ، مثل سهيل بن عمرو ،
ومثل عكرمة بن أبي جهل ، ومثل يزيد بن أبي سفيان ، ومثل الحارث بن
هشام ، ومثل أبي سفيان بن الحارث . فإن هؤلاء صاروا من خيار المسلمين .
فما توفي رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر وقام بجهاد المرتدين
والكافرين أمر الأصراء لقتال النصارى (٢ آ) بالشام وفتح الشام . فكان
من أمره يزيد بن أبي سفيان أخو معاوية وعمُّ يزيد الذي تولى الملك .
وأمر خالد بن الوليد (٤) ، وأمر عمرو بن العاص (٥) ، وأمر شرحبيل بن
هشمة (٦) ، وهؤلاء كلهم من الصحابة .

(١) سورة يوسف ، ٩٢ ، الآية ١٢ .

(٢) الذي في الاستيعاب (٤ : ١٦٧٨) والاصابة (٢ : ١٧٢ . ط . التجارية)
وغيرها . من كتب الصحابة أنه أسلم بحكمة يوم الفتح . وانظر مادة « أبو سفيان
ابن حرب » لنا في دائرة معارف البستاني الجديدة . وسر الظهران موضع على
مرحلة من مكة على ما ذكره ياقوت (مادة سر) .

(٣) في الاستيعاب أنه هرب إلى اليمن .

(٤) توفي سنة إحدى وعشرين . (الاستيعاب ٢ : ٤٣٠) .

(٥) توفي بمصر سنة ثلاث وأربعين على الأصح . (الاستيعاب ٣ : ١١٨٨) .

(٦) توفي بالشام في طاعون حمواس سنة ثمان عشرة (الاستيعاب ٢ : ٦٩٨) .

ومشي أبو بكر الصديق في ركاب يزيد بن أبي سفيان ووصاه بوصية معروفة عند العلماء ذكرها مالك والشافعي وأحمد بن حنبل وأبو حنيفة وغيرهم ، واعتمد عليها العلماء في الجهاد .

ففي «الموطأ»^(١) عن يحيى بن سعيد أن أبا بكر الصديق بعث جيوشاً الى الشام ، فخرج معه يزيد بن أبي سفيان وكان أمير ربيع من تلك الأرباع . فزعموا أن يزيد قال لأبي بكر :
— إما أن تركب وإما أن أنزل .

فقال أبو بكر : ما أنت بنازل وما أنا براكبر . إني أحسب خطاي هذه في سبيل الله .

ثم قال : إنك ستجد قوماً حبسوا أنفسهم لله ، فذرهم وما زعموا انهم حبسوا أنفسهم له . وستجد قوماً فحصوا عن أوساط رؤوسهم ، فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف . وإني موصيك بمشرك : لا تقنن امرأة ، ولا صبياً ، ولا كبيراً هرمياً ، ولا ثقلين ، ولا شجرة مشراً ، ولا تخربن عامراً ، ولا تمترن شاة ، ولا بهيراً ، إلا لما أكله ، ولا تمترن نخلاً ولا تمترقنه ، ولا تجبن ولا تغال^(٢) .

وذكر وصية أخرى :

ويزيد هذا الذي أمره الصديق وكان من الصحابة هو عند المسلمين من خيار المسلمين ، وهو رجل صالح ، وهو عند المسلمين خير من أبيه أبي سفيان (٢ ب) ومن أخيه معاوية .

(١) انظر الموطأ .

(٢) قارن هذا بما أورده الحافظ ابن عساكر في تاريخه . (تاريخ دمشق ١ : ٤٥٤ وما بعدها : لغرتنا) فتم روايات أكثر سعة وأكمل .

فما فتح المسلمون بلاد الشام في خلافة أبي بكر وعمر وتوفي أبو بكر واستخلف عمر ، كان أبو عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبي سفيان ، وعمر بن العاص ، وشُرَهِبِيلُ بن حَسَنَةَ نُوَابًا لعمر بن الخطاب على الشام .

وكان الشامُ أربعةَ أرباع :

الربعُ الواحدُ ربعُ فلسطين : وهو بيتُ المقدس الى نهر الأردن الذي يقال له الشريعة .

والربعُ الثاني : ربعُ الأردن وهو من الشريعة الى نواحي عجلون الى أعمال دمشق .

والربعُ الثالث : دمشق .

والربعُ الرابع : حمص .

وكانت سينسُ وأرضُ الشمال من أعمال حمص .

ثم إنه في زمن معاوية أو يزيد جعل الشام خمسة أجناد ، وجُمعت قنسرين والعواصمُ أحدَ الأجناس (١) .

وكان المسلمون قد فتحوا الشام جميعها الى سينس وغيرها ، وفتحوا قبرص . كان معاوية قد فتحها في خلافة عثمان بن عفان . وكان النبي ﷺ قد أخبر بفزوات البحر ، وأخبر أمّ حَرام بنت ملحان (٢) أنها تكون فيهم (كذا) ، فكان كما أخبر به النبي ﷺ .

(١) انظر عن الأجناد ما ذكره ياقوت . (مادة : أجناد) .

(٢) كانت زوجُ عبادة بن الصامت . صحابيّة كان الرسول ﷺ يُكرمها . ماتت في قبرص .

(الاستيطاء ٤ : ١٩٣١) .

فما كان في أثناء خلافة عمر بن الخطاب مات في خلافته أبو عبيدة بن الجراح^(١) ، ومات أيضاً يزيد بن أبي سفيان^(٢) .
 ولما كان المسلمون يُقاتلون الكفار ، ويزيد بن أبي سفيان أحد الأصرار كان أبوه أبو سفيان (٣ آ) وأخوه معاوية يُقاتلان معه تحت رايته^(٣) ، وأصيب يومئذ أبو سفيان ، أصيبت عينه في القتال .
 فلما مات يزيد بن أبي سفيان في خلافة عمر ، ولي عمر مكانه على أحد أرباع الشام أخاه معاوية بن أبي سفيان .

وبقي معاوية أميراً على ذلك ، وكان حليماً كريماً ، إلى أن قُتل عمر .
 ثم أقره عثمان على إمارته ، ونُضم إليه سائر الشام ، فصار نائباً على الشام كلها .
 وفي خلافة عثمان ولد لمعاوية ولدٌ سماه يزيد باسم أخيه . وهذا يزيد الذي ولد في خلافة عثمان هو الذي تولى الملك بعد أبيه معاوية^(٤) ، وهو الذي قُتل الحسين في خلافته^(٥) ، وهو الذي جرى بينه وبين أهل الحرّة^(٦) ما جرى .
 وليس هو من الصحابة ، ولا من الخلفاء الراشدين المهديين ، كما مثاله من خلفاء بني أمية ، وبني العباس .

وهؤلاء الخلفاء لم يكن فيهم من هو كافر ، بل كلهم كانوا مسلمين ، ولكن لم حسنات وصيئات ، كما لا أكثر المسلمين ، وفيهم من هو خير

- (١) مات أبو عبيدة سنة ثمان عشرة في طاعون عمواس .
- (٢) مات أيضاً سنة ثمان عشرة في الطاعون .
- (٣) انظر وصية أبي سفيان لابنه يزيد أثناء القتال . (تاريخ دمشق ١ - ٥٤٢) .
- (٤) ولي يزيد الخلافة سنة ٦٠ وبقي حتى سنة ٦٤ هـ .
- (٥) استشهد الحسين بن علي رضي الله عنه في يوم عاشوراء من سنة إحدى وستين .
- (٦) هي حرّة واقم بظاهر المدينة . وكانت الوقعة سنة ثلاث وستين ، وكان قائدها مسلم بن عقبة ، وهو الذي استباح المدينة (انظر المبر للذهبي ١ - ٦٩ ، تحقيقنا) .

وأحسنُ صيرةً من غيره ، كما كان سليمانُ بن عبد الملك الذي ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة من بني أمية ، والمهدي^(١) والمهتدي^(٢) ، وغيرهما من خلفاء بني العباس (٣ ب) ، وفيهم من كان أعظم تأييداً وسلطاناً ، وأقرباً لأعدائه من غيره ، كما كان عبدُ الملك والمنصورُ . وأما عمرُ بن عبد العزيز فهو أفضل من هؤلاء كلهم عند المسلمين ، حتى كان فيرُ واحد من العلماء كسفيان الثوري وغيره يقولون : الخلفاء خمسة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمرُ بن عبد العزيز . وإذا قيل سيرة العمرين ، فقد قال أحمد بن حنبل وغيره : العمران عمرُ بن الخطاب وعمرُ بن عبد العزيز . وأنكر أحمد علي من قال : العمران أبو بكر وعمر .

وكان عمر بن عبد العزيز قد أحيا السنة ، وأما البدعة ، وتشتت العدل ، وقمع الظلمة من أهل بيته وغيرهم ، ورد المظالم التي كانت الحجاج بن يوسف وغيره ظلموها للمسلمين ، وقمع أهل البدع كالذين كانوا يسبون علياً ، وكالخواارج الذين كانوا يكفرون علياً ، وعثمان ، ومن والاهما ، وكالقدرية مثل خيلان القدرية وغيره ، وكالشيعة الذين كانوا يثيرون الفتن بعلمه ودينه وعدله (٣) .

(١) هو الذي تبع الزنادقة وأبدم وبحث عنهم وقتلهم على التهمة . توفي سنة ١٦٧ هـ . تاريخ الخلفاء ، ص ٢٧٣ ، ط . محيي الدين عبد الحميد . لكنه كان شهيداً شهواته . (انظر كتابنا : الحياة الجنسية عند العرب ص ٥٩) .

(٢) قال الخطيب : ظلّ صائماً منذ وُلّي إلى أن قتل . أراد أن يشبه به عمر بن عبد العزيز لئلا يكون في بني أمية من هو أحسن من بني العباس (تاريخ الخلفاء ص ٢٦١ . توفي سنة ٢٥٦ هـ بصر خصيته) .

(٣) عن هذه الفرق أرجع الى مقالات الاسلاميين للاشعري : واللؤلؤ والنحل لشهرستاني : وفرق الشيعة للشيخ النونجي .

وأما غيره من الخلفاء فلم يباغوا في العلم والدين والعدل مبلغه ، ولكن كانوا مسلمين باطنًا وظاهرًا ، لم يكونوا معروفين بكفر ولا نفاق ، وكان لهم حسنات كما كان لهم سيئات . (٤٤) وكثير منهم أو أكثرهم له حسنات يرحمها الله بها ، وترجع على سيئاته ، ومقادير ذلك على التحقيق لا يعلمها إلا الله .

ويزيد هذا الذي ولي الملك هو أول من غزا القسطنطينية ، غزاها في خلافة أبيه معاوية (١) ، وقد روى البخاري في « صحيحه » عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له . ومن قال إن يزيد هذا كان من الصحابة فهو كاذب مُفتَرٍ ، يُعَرَّفُ أنه لم يكن من الصحابة ، فإن أصر على ذلك عوقب عقوبة تردعه .
وأما من قال إنه كان من الأنبياء فهو كافر مُرَدُّ يُسْتَأْتَبُ ، فإن تاب وإلا قتل .

ومن جملة من الخلفاء الراشدين المهديين فهو أيضاً ضالٌّ مُبْتَدِعٌ كاذب . ومن قال أيضاً إنه كان كافراً ، وإن أباه معاوية كان كافراً ، وإنه قتل الحسين تشفيًا وأخذ بشار أقاربه من الكفار فهو أيضاً كاذبٌ مفتر .

ومن قال إنه تمثل لما أقي برأس الحسين :

لَمَّا بَدَتْ تِلْكَ الْحَمُولُ وَأَشْرَفَتْ تِلْكَ الرُّؤُوسُ عَلَى رُبَى جَبْرُونَ
نَعَقَ الْعُرَابُ فَقُلْتُ نَحْ أَوْلَا تَنْحُ فَلَقَدْ قَضَيْتُ مِنْ النَّبِيِّ دِيُونِي
أو « من الحسين ديوني » ، فقد كذب .

(١) كانت أولى غزوات يزيد سنة خمسين ، وقبل سنة إحدى وخمسين (البر ١ - ٥٦) .

والديوان الشعر الذي بُعِثَ إليه عامته (٤ ب) كذب ، وأعداء الإسلام
كاليهود وغيرهم يكذبونه للقدح في الإسلام ، ويذكرون فيه ما هو كذب ظاهر ،
كقولهم أنه أشد :

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِيَدْرِ شَهِدُوا جَذَعَ الْخُزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلِ
قَدْ قَتَلْنَا الْكَبْشَ مِنْ أَقْرَافِهِمْ وَعَدَلْنَا بِبِيَدْرِ فَأَعْتَدَلْ

وأنه تمثل بهذا لوالي الحرّة . فهذا كذب .

وهذا الشعر لعبد الله بن الزبَيْرِ ، أشده عام أحدٍ لما قتل المشركون
حمزة ، وكان كافراً ثم أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه ، وقال أيباناً يذكر
فيها إسلامه وتوبته (١) .

فلا يجوز أن يُضَلَّ في يزيد ولا غيره ، بل لا يجوز أن يتكلم في أحدٍ
إلا بعلم وعدل .

ومن قال إنه إمامٌ ابنُ إمامٍ فإن أراد بذلك أنه تولى الخلافة كما يقولها
سائر خلفاء بني أمية والعباس فهذا صحيح ، لكن ليس في ذلك ما يوجب مدحه
وتعظيمه ، والثناء عليه وتقديمه ، فليس كلُّ مَنْ تولى كان من الخلفاء
الراشدين والأئمة المهديين ، فجردُ الولاية على الناس لا يمدحُ بها الإنسانُ
ولا يستحقُّ على ذلك الثواب ، وإنما يمدحُ ويُثابُّ على ما يفعله من العدل
والصدق ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد ، (٥٥) وإقامة
الحدود ، كما يذمُّ ويُعاقبُ على ما يفعله من الظلم والكذب والأمر بالمنكر
والنهي عن المعروف وتعطيل الحدود ، وتضييع الحقوق ، وتعطيل الجهاد .

(١) كان عبد الله بن الزبَيْرِ ، من أشعر فريش بل كانوا يقولون انه اشعر
فريش . (الاستيعاب ٣ : ٩٠١) .

وقد سئل أحمد بن حنبل عن يزيد أكتب عنه الحديث ؟ فقال :
لا ، ولا كرامة ، أليس هو الذي فعل بأهل الحرّة ما فعل .
وقال له ابنه : إن قوماً يقولون إننا نحب يزيد . فقال : هل يحب يزيد
أحدٌ فيه خير ؟ ف قيل له : فلماذا لا نأمنه ؟ فقال : ومق رأيت أباك
يلعن أحداً ؟

ومع هذا فزيد لم يأمر بقتل الحسين ، ولا حمل رأسه الى بين يديه ،
ولا نكت بالفضيب على ثناباه ، بل الذي جرى هذا منه هو عبيد الله بن زياد ،
كما ثبت ذلك في « صحيح البخاري » ، ولا طيف برأسه في الدنيا ، ولا سبي
أحد من أهل الحسين ، بل الشيعة كتبوا اليه وغرّوه ، فأشار عليه أهل العلم
والنصح بأن لا يقبل منهم ، فأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل فرجع أكثرهم
عن كتبهم ، حتى قتل ابن عمه ، ثم خرج منهم عسكر مع عمرو بن سعد
حتى قتلوا الحسين مظلوماً شهيداً ، أكرمه الله بالشهادة كما أكرم بها أباه وغيره
من سلفه سادات المسلمين (١) (٥ ب) .

يتبع : (بيروت) الدكتور صلاح الدين المحمد

(١) انظر ابن كثير في البداية . فقد أورد الروايات المتعلّقة بقتل الحسين رضي الله عنه
وتخصها بهم . (٨ : ١٦٤ - ٢٠٨) .

شاعر آل البيت

دعبل بن علي الخزاعي

دراسة نقدية لأخر المجموعات من شعره

[صنعة الدكتور محمد يوسف نجم]

- ١ -

نعرف من المجموعات الحديثة المصنوعة من شعر شاعر آل البيت دعبل بن علي الخزاعي خمساً . فأولها مجموعة المرحوم الشيخ محمد السماري النجفي المخطوطة التي ورثها الشيخ محمد علي اليعقوبي النجفي ، وما تزال في مكتبته . والثانية مجموعة المرحوم السيد محسن الأمين التي ضمنها كتابه (دعبل الخزاعي) الذي صدر في دمشق سنة ١٣٦٨ هـ . والثالثة مجموعة المنشرق ليون زواندك ، ولم يتهياً لنا الاطلاع عليها . والرابعة مجموعة الأستاذ عبد الصاحب الدجيلي التي نشرت في العراق سنة ١٩٦٢ . والخامسة الأخيرة - التي تقف عندها اليوم - مجموعة الدكتور محمد يوسف نجم مدير فرع مؤسسة فرنكاين للنشر في بيروت ، وقد صدرت في بيروت بعد مجموعة الدجيلي بما يقرب من ثلاثة أشهر . فهذه المجموعات التي رأيناها مجموعات صغيرة كان يمكن أن تفتي كثيراً لو كانت أتيح لأصحابها أن يطلعوا على مصادر - من المخطوط والمطبوع - لم ينسروا لهم الاطلاع عليها . إن أحدهم مثلاً - وهو الدكتور محمد يوسف نجم - سمع أشياء عن مجموعة السماري ، ولكنه لم يكلف نفسه مشقة السعي وراءها . وأحدهم - وهو الأستاذ عبد الصاحب الدجيلي - عرفت أن لدعبل « قصيدة طويلة جداً » ينبغي أن نستخرج من مناقضة عثمان بن سند البصري (ت ١٢٤٠ هـ)

م (٨)

- ٤٦٥ -

ولكنه لم يشر عليها بسبب « وجودها في المجموعات المخطوطة » ! وهم كلهم لم يجهلوا
لهم التوسع في الاطلاع على المخطوط ، فوقمت مجموعاتهم - ما خلا مجموعة
الدجيلي - في دون الألف من الأبيات المختلطة ، فيها النهول الصراح والمختلف عليه
والمشكوك فيه .

وهم - من ناحية أخرى - لم يوفقوا إلى الأخذ بنهج علمي محدد في جمع
الشعر وتحقيقه . والذي ميز فيهم بين المختلف عليه من شعره وغير المختلف عليه
- وهو الدكتور نجم - ارتكب أخطاء فاحشة ، أضف اطلاعاً على المصادر ،
فلم يعد لتمييزه هذا معنى كبير .

على أنه لم يدع أحد من أصحاب هذه المجموعات أنه جمعها ونشرها على نهج
علمي ، وإن أوحى صاحب المجموعة الأخيرة - وهو الدكتور نجم كما عرفنا -
لقارئه بما يشبه ذلك ، في نقده اللاذع لمجموعة المستشرق ليون زولندك ورميه
إياها « بالقصور والخطأ والإخلال » .

والحق أن مجموعة الدكتور نجم تفضل المجموعات الثلاث الأخرى التي رأيناها
من حيث تنظيمها وطباعتها . فيدبني إذن أن تطيل الوقوف عندها ، لأن نقدها
يحدد موضع المجموعات الأخرى ، وإن لم يذهب بالميزات الخاصة بكل منها .

- ٢ -

وقد كان الأستاذ عبد الستار أحمد فراج - العامل في مجمع اللغة العربية
في القاهرة - صنع نواة هذه المجموعة ، ولكنه لم يفز من المحقق - الذي صدرت
المجموعة باسمه وحده - بأكثر من سطرين في آخر المقدمة .

وأجاز المحقق لنفسه - كما فعل الدجيلي قبله - أن يسمي مجموعته : ديوان
دعبل بن علي الخزاعي . ولكنه لم يشر فيها إلى مجموعة الدجيلي ، فإسأله
لم يطلع عليها .

ورأى الدكتور نجم أن يجعل مجموعته في قسمين ، يضم الأول منها الشعر الذي لم تختلف المصادر في نسبته إلى دعبل ، ويضم الثاني المختلف عليه من شعره . ومجموع القسمين لا يصل إلى ألف بيت كما قلنا . فهي إذن مجموعة صغيرة ، أصغر من مجموعة الدجيلي .

ولم يميز المحقق في مجموعته الشعر الذي انفردت كتب الشيعة بنسبته إلى دعبل ، فجاء مختلطاً بشعر الشاعر . ويبدو أن المحقق أحس بخطئه هذا - على نحو ما - (١) فاقصر من هذا الشعر - دون اختيار - على نصوص قليلة لم تتعد التسعة ، فوقع - من هنا - في خطأ آخر هو نسيان الشعر الكثير الذي روي للشاعر في هذه الكتب . فمكنا اضطرب منهجه اضطراباً عميقاً ، فلا هو أغفل هذا الشعر ، ولا هو جمعه كله ووضعه في يد القارئ ، ولا هو امتنّ منهجاً مفهوماً في اختيار بعض هذا الشعر الذي ذكر هو نفسه أنه رأى فيما وقع عليه منه «تزيّداً ووضيماً» . ولا هو لجأ إلى ما كان ينبغي أن يلجأ إليه ، فجمع هذا الشعر كله ووضعه في يد القارئ ، على صورة من صور التمييز .

والطريف - بعد ذلك - أنه كان على علم بمجموعة السهاري ، فذكر في مقدمته أنه يقدر أن يكون لهذه المجموعة «شأن خاص ، إذ لا بد أن يكون الشيخ السهاري قد خرج شعره من المصادر الشيعية المخطوطة» ، ثم لم يكلف نفسه - وهو المتصدي لإخراج ماسماه : ديوان دعبل بن علي الخزازي - الرجوع إليها . وقد ذكرنا أن الدجيلي قبله رجع إليها وأفاد منها . وكان صديقنا الأستاذ محمود محمد شاكر أخبر المحقق - منذ أكثر من ثلاث سنوات - أني رجعت إليها أنا أيضاً . فلو كان المحقق اتصل بي لوضعها في يده .

(١) انظر المقدمة ص ٦ .

- ٣ -

ونعود الآن إلى مجموعته على الصورة التي اختارها ، فنجد نصوصاً كثيرة في القسم الأول (غير المختلف عليه) كانت ينبغي أن تنقل إلى القسم الثاني (المختلف عليه) لو لم تقصر بالحقق مصادره القليلة التي رجع إليها ، ولو كان استخلاص حقا من كل مصدر رجع إليه كل ما فيه من شعر دعبل :

١ - فالنص الثاني والمشرور الذي أوله :

وإني لأرثي للكريم إذا غدا على مطمح عند اللئيم يطالبه

نسب أيضاً إلى عبيد الله بن عكرام (عيون الأخبار ١/ ٨٩) .

٢ - والنص الثاني والأربعون الذي أوله :

مُ قعدوا فانتقوا لهم حسباً يجوز بعد العشاء في العراب

نسب أيضاً إلى بشار بن برد (المقد ٦/ ١٢٧) .

٣ - والنص الخامس والسبعون الذي أوله :

سألت أبي وكان أبي علياً بساكنة الجزيرة والسواد

نسب أيضاً إلى الحسن بن وهب (الأغانى ٢٢/ ٥٥٣) .

٤ - والنص الثالث والثمانون الذي أوله :

تخضب كفاً - قطعت من زنديها -

نسب أيضاً إلى أعشى سليم (تشبيهات ابن أبي عون ورقة ٢٢٩) .

٥ - والنص السادس والتسعون :

وإن طرة راقتك فانظر فرجها أمر مذاق العود والعود أخضر

ذكر أن سليمان بن عبد الملك (في القرن الأول) تمثل به يوماً (المقد ٢/ ٢٤١) .

٦- والنص الرابع بعد المائة ، الذي أوله :

وقد كان هذا البحر ليس يجوزهُ سوى خائف من ذنبه ومخاطر

نسب أيضاً إلى أبي الفول (طبقات الشعراء ١٤٩) .

٧- والنص العاشر بعد المائة الذي أوله :

ما زال عِصْيَانُنَا لَهِ يَرِذُنَا حَتَّى دَفَعْنَا إِلَى يَحْيَى وَدِينَارِ

نسب أيضاً إلى عمارة بن عقيل (البيان والتبيين ٢٢٨/٣ والمنتخب ١٢٨) .

٨- والنص الثامن والثلاثون بعد المائة ، الذي أوله :

سَأَلُونِي الْيَمِينَ فَارْتَعَتْ عَنْهَا كَيْ يُغَرَّوْا بِذَلِكَ الْإِرْتِيَاعِ

نسب أيضاً إلى البغدادي (تشبهات ابن أبي عون ورقة ٢٥٩ ومحاضرات الراغب

٢٩٩/١) .

٩- والنص الثالث والأربعون بعد المائة الذي أوله :

اللَّهُ أَجْرِي مِنَ الْأَرْزَاقِ أَكْثَرَهَا عَلَى يَدَيْكَ بِخَيْرٍ يَا أَبَا دُلْفٍ

نسب أيضاً إلى علي بن جبلة (الأغانى ١٩/٣٠٥ ومسالك الأبصار ٩/ورقة

٤١٧) وإلى عبد الله بن أبي السخط (محاضرات الراغب ٣٦٢/١) .

١٠- والنص الرابع والسبعون بعد المائة ، الذي أوله :

كَيْفَ احْتِيَائِي لِبَسْطِ الضَّيْفِ مِنْ حَصْرِ عِنْدِ الطَّعَامِ فَقَدْ ضَاقَتْ بِهِ حَيْلِي

نسب أيضاً إلى إبراهيم بن هرمة (شرح المقامات ٣٢١/٢) .

١١- والنص السادس والثمانون بعد المائة الذي أوله :

إِذَا انْتَقَمُوا أَعْلَنُوا أَمْرَهُمْ وَإِنْ أَنْعَمُوا أَنْعَمُوا بِاِكْتِمَامِ

نسب أيضاً إلى المنهجي (محاضرات الراغب ٨٣/٢) .

١٢ - والنص الخامس والتسعون بعد المائة ، الذي أوله :

فلا تحسد الكلبَ أكلَ العظا م فعند الخراة ما ترحة

نسب أيضاً إلى الجلاج الحارثي (التمثيل والمحاضرة ٨٦ ونهاية الأرب ٩٠/٢) .

١٣ - والنص التاسع بعد المائتين ، الذي أوله :

سمتُ المديحَ رجالاً دونَ ما لهمُ ردُّ قبيحٍ وقولٌ ليس بالحسنِ

نسب أيضاً إلى عمر بن عبد العزيز الطائي (عيون الأخبار ٣٣/٢) .

١٤ - والنص الثالث عشر بعد المائتين ، الذي أوله :

رأيتُ من الكبائرِ قاضيين هما أحدوثه في الخافقين

نسب أيضاً إلى أبي العبر الهاشمي (الأغاني ٨٥/٢٣) وإلى الجواز (تاريخ الطبري

٤٦/١١ وتاريخ ابن الأثير ٢٨٩/٥ والشعور بالمرور ٦٠) .

١٥ - والنص الرابع عشر بعد المائتين ، الذي أوله :

فلو أني بليتُ بهاشمي خؤولته بنو عبند المدان

نسب أيضاً إلى زياد بن عبد الله الحارثي (أخبار أبي تمام ٣٩ والمنتحل ١٣٦) .

١٦ - والنص التاسع عشر بعد المائتين ، الذي أوله :

لم يطيقوا أن يسمعوا وسمعنا وصرنا على رحي الأسنان

نسب أيضاً إلى « غير دعبل » (محاضرات الأدباء ٤٠١/١) .

وتبقى نصوص أخرى مثلها ما نذك أن المحقق لو كان أتبع له الوقت للنظر

فيها لألحقها بهذه النصوص أو لمدى عن بعضها (النصوص : ٢٣ ، ٣٤ ،

٧١ ، ٩٣ ، ١١٦ ، ١٤٠ ، ١٦٢ ، ١٦٧) .

- ٤ -

وفي مقابل هذه النصوص نجد نصوصاً عدداً المحقق في المختلف عليه (القسم الثاني) ، وكان ينبغي أن لا يتردد في نقلها إلى القسم الأول (غير المختلف عليه) فإن النص الرابع عشر مثلاً - من القسم الثاني - الذي مطالعه عنده :
يا أمة السوء ما جازيت أحمد عن حُسنِ البلاء على التنزيلِ والسورِ
قصيدة من أشهر شعر الشاعر وأوثقه . ولو كان المحقق يرجع إلى مصادر أخرى كثيرة غير التي رجع إليها ، مثل تلخيص أخبار الشيعة أو الدر الفريد أو أمالي الطوسي أو التذكرة الحمدونية أو الوافي بالوفيات أو عمون أخبار الرضا وغيرها ، لوقع على تمام القصيدة ، ومطلعا :

تأسفت جارتني لما رأت زوري وعدت الحليم ذنباً غير مغتفر
وهي في أربعة وعشرين بيتاً ، لا في أحد عشر بيتاً كما هي عنده . وقد أثبت ياقوت نفسه - الذي نقل عنه جامع الشعر نسبة بيتين منها إلى ابن حبرون من شعراء الرافضة - نسبتها إلى دعبل في ثلاثة مواضع (معجم البلدان : انظر المواد : طوس وخزر ومخلاف جيشات)

- ٥ -

على أن هذا - على خطره - يهون إلى جانب ما أثبت المحقق في القسم الأول (غير المختلف عليه) من شعر لم يختلف عليه فحسب ، وإنما تحققت نسبته إلى شعراء بأعينهم :

١ - فالنص الحادي عشر مثلاً :

لِيَهْنِكَ دَوْلَةٌ حَدَثَتْ فَأَحْدَثَ عِزُّهَا نَسَبًا

بيت من أبيات ثلاثة لـ محمد بن عبد الملك الزيات ، قالها في خصمه أحمد بن أبي دواد (ديوان ابن الزيات ٢) .

٢ - والنص السادس عشر المؤلف عنده من ثلاثة أبيات ، ومطلعه :

فَهَبْتُ وَمَا أُدْرِي إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ وَأَيُّ الْأُمُورِ فِي الْعِزِيَّةِ أَرْكَبُ

من قصيدة لـ عمرو بن المدير من خمسة عشر بيتاً (العقد ٦/٢١٦ - ٧) .

٣ - والنص السادس والعشرون ، ومطلعه :

فَلَوْ أَنِّي أَصْبَحْتُ فِي جُودِ مَالِكٍ وَعِزَّتِهِ مَا نَالَ ذَلِكَ مَطْلَبِي

بيتان من مقطوعة معروفة لـ بكر بن النطاح (المعدة ٢/٤٠) ومحاضرات الأدباء

١/٣٥٧ ونهاية الأرب ٧/١٢٠ ومعاهد التنقيص ١/٣٨٥) .

٤ - والنص الثامن والأربعون بعد المائة :

عَيْرٌ رَأَى أَسَدَ الْعَرِينِ فَرَأَعَهُ حَتَّى إِذَا وَلِيٌّ تَوَلَّى يَنْهَقُ

بيت من قصيدة مشهورة جداً لأبي تمام في هجاء عتبة بن أبي عامر (ديوان

أبي تمام ٤٩٩) .

٥ - والنص الثامن والتسعون بعد المائة :

هَذِي هَدِيَّةٌ عَبْدٍ أَنْتَ مَلْبَسُهُ ثُوبَ الْغِنَى، فَاقْبَلِ الْمَيْسُورَ مِنْ خَدَمِكَ

بيت من أبيات الحسين بن دعبل ، وهو شاعر مثل أبيه (التحف والهدايا ١٥٣) .

ولو كان المحقق وضع لنفسه نهجاً لسهل عليه أن يرد اثني عشر نصاً آخر

من القسم الثاني (النصوص ١ ، ٤ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٢٢ ،

٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠) إلى أصحابها أيضاً كما نرد النصوص السابقة .

ولولا مخافة الإللال لرددتها واحداً واحداً . فإذا شاء المحقق أن يكتب إليّ
لأعنيته على ردها فعات إن شاء الله .

— ٦ —

على أن التمجيل والاختصار على مصادر قليلة لم يورثا المحقق في هذا وحده ،
فإن كثيراً من النصوص مجتزأة مبتورة المطالع أو النهاية أو ممزقة على نصوص
متعددة أو مخالطة خلخلة لا يستقيم معها الكلام أحياناً . وسأكتفي هنا بإيراد
أمثلة قليلة من ذلك تكفي في الدلالة وإن لم تكف في الحصر ، فهذا يطول كثيراً :
١- فالنص الثاني عشر (من القسم الأول) الذي مطلعته عنده :

عَطَايَاهُ تَعْدُو عَلَى سَابِحٍ وَطَوْرًا عَلَى بَعْلَةٍ نَدْبَةٌ

نقصت من مطلعته آيات يخاطب فيها المطالب بن عبد الله الخزاعي ، ومطلعها :
أَمَطَّلِبْ دَعْ دَعَاوَى الْكُفْمَاءِ فَتَلِكْ نَحِيْزَةٌ لَا رُتْبَةَ

٢- والنص الثامن والثلاثون ، ومطلعته :

يَا سَلِمَ ذَاتَ الْوَضْحِ الْعِيْذَابِ

نقصت من نهايته آيات هي :

جَاءَ مَشِيْبِي وَمَضَى شَبَابِي

وَزَالَ عَنِي أَهْوَجُ التَّصَابِي

فَلَمْ أُجْرَ عَنْ مَنَهْجِ الصَّوَابِ

٣- والنص الحادي والسبعون بعد المائة الذي يخاطب فيه الشاعر الفضل

ابن مروان بقوله :

نصحتُ فأخاَصْتُ النصيحةَ للفضلِ وقلتُ فسيرتُ المقالةَ في الفضلِ
 ألا إنَّ في الفضلِ بنِ سهلٍ كعبرةً إذا اعتبرَ الفضلُ بنُ مروانَ بالفضلِ
 وللفضلِ في الفضلِ بنِ يحيى مواعظٌ إذا فكرَ الفضلُ بنُ مروانَ بالفضلِ

حتى يقول بعد ذلك :

فإِنَّكَ قد أصبحتَ للملكِ قِيماً وصرتَ مكانَ الفضلِ والفضلِ والفضلِ

فهؤلاء ثلاثة حلَّ الفضل بن مروان عليهم لا اثنان على نحو ما ذكر في البيتين
 السابقين ، فأين الفضل الثالث ؟ إنه في قول دعبل - وقد سقط من النص
 في المجموعة - :

وفي ابن الربيع الفضل للفضل زاجرٌ إن ازدجر الفضلُ بن مروانَ بالفضلِ
 إذا ذكروا يوماً وقد صرتَ رابعاً ذُكرتَ بقدرِ السَّعيِّ منك إلى الفضلِ

وبذلك يصبح بعده قول دعبل السابق مفهوماً :

فإِنَّكَ قد أصبحتَ للملكِ قِيماً وصرتَ مكانَ الفضلِ والفضلِ والفضلِ

٤ - والنصوص ذوات الأرقام (٢٠٤ - ٢٠٧) كلها نص واحد كانت

يمكن أن يجمع في يد المحقق لو اطلع على مصادر أخرى غير التي اطلع عليها .
 وكان يمكن أن يضيف إليه أيضاً ستة أبيات أخرى . وهذا النص الذي مطالعه :

أفيقي من ملامك يا ظعينا كفاك اللوم مرَّ الأربعينا

هو نونية دعبل البائية المشهورة التي يقال إنها كانت تبلغ ستمائة بيت .

٥ - والنص التاسع والثلاثون ، وهو قول دعبل :

أَحْمَنُ مَا فِي صَالِحٍ وَجْهَهُ قِيسٌ عَلَى الشَّاهِدِ بِالْغَائِبِ

خطأ ، فوجهه هو الشاهد . وصوابه :

قِيسٌ عَلَى الْغَائِبِ بِالشَّاهِدِ

وبعد البيت :

تَأْمَلْتُ عَيْنِي لَهُ خِلْقَةً تَدْعُو إِلَى تَزْوِينَةِ الْوَالِدِ

ومن عجب أن المحقق وضع للبيت الخطأ رقماً ، وجعله نصاً في روي الباء (النص ٣٩) ثم أعاده على وجهه الصحيح - مع البيت الثاني - وجعله نصاً آخر في روي الدال (النص ٨٦) ! ولم يكتف بذلك بل جعل كتاب المتنحل - الذي أورد صورة البيت خطأ - من مصادر النص في صورته الصحيحة ! كأن المحقق يدفع بالنصوص إلى المطبعة ، ثم يبدأ بحققها من بعد !

فهذه أمثلة قليلة نجد مثلها في نصوص كثيرة (النصوص : ٧ ، ١٠ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٨٨ ، ٩٦ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ١٥٣ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٩٤ ، ٢١١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢ و ١ من أنصاف الأبيات « وهما - في الأصل - مقطوعتان كاملتان في الحماسة ٣٦١/٤ و ٣٦٨ - ٧٠ » والنصوص : ٣ و ١٤ « سبقت الإشارة إليه » و ٢٣ و ٢٩ و ٣٢ من القسم الثاني) . هذه كلها - إلى جانب الأمثلة التي ذكرناها - نصوص نافسة أو مبتورة أو مخلخلة .

- ٧ -

ثم نسأل : أي نهج نهج المحقق في ترجيح رواية على رواية ؟ لقد كانت - في مواضع كثيرة - يعدي عن الرواية الواردة في مصدر متقدم ليأخذ بالرواية الواردة في مصدر متأخر ، على حين يستقيم الكلام بالرواية الأولى .

إن قوله - مثلاً - (في النص ٥٤) :

ضَيْفٌ أُمٌّ بِمَفْرَقِي فَقَرِيْتُهُ رَفَضَ الْعَوَايَةَ وَاقْتِصَادَ الْمَسْهَجِ

رواه علي هذه الصورة ابن أبي عون (ت ٨٣٢٢) ، علي حين ورد في

الروايات المتأخرة عنه :

ضَيْفٌ أَحَلَّ بِي النَّهْيَ فَقَرِيْتُهُ

فلم نرجح الرواية المتأخرة على الرواية المتقدمة ؟

والنص الواحد والثلاثون بمد المائة ، الذي مطلقه :

أَبَا مَخْلَدٍ كُنَّا عَقِيدِي مَوَدَّةٍ هَوَانًا وَقَلْبَانَا جَمِيعًا مَعًا مَعَا

روي أكثره في عيون الأخبار لابن قتيبة (في عصر الشاعر) ، فلم نرجح

على روايته رواية أخرى أبعد منها ؟

إن الاستمانة بالمنهج في ترتيب المصادر ترتيباً زمنياً ، والنظر في الروايات

المتخلفة في ضوء هذا المنهج كلنا المحقق - أحياناً - ثمناً غالباً بقدره الباحث

في شعر دعبل وإن لم يقدره المحقق . إن قوله مثلاً (في النص ٩٤) :

إِن بَنِي عَمْرٍو لِأَعْجُوبَةٍ تَعْجِزُ عَنْ وَصْفِهِمُ الْفِكْرَةَ

صحيحة الذي تكون له نتائجه البعيدة :

إِن بَنِي طُوقٍ

فهذه الرواية الصحيحة تميز الباحث - مع روايات أخرى غيرها - على فهم

صلة الشاعر بعمر بن طوق فهماً يسهل معه تقدير الرواية التي نقول إن منية

الشاعر كانت على يديه .

ومثل هذا الذي نقوله كثير يتمدر علينا - هنا - أن نفصل الكلام عليه (١) . بل إن الاستهانة بلغت بالمحقق - وهو يصدر ديواناً ! - أن يرحم - في مصادره - إلى الكتب المهدية المطبوعة وينقل أصولها المخطوطة الكاملة ! وأبلغ مثل على ذلك رجوعه إلى تهنيد تاريخ دمشق لابن عساكر ، وتاريخه المخطوط ملء عين المحققين والدارسين . ولعل تقصيره في الرجوع إلى المخطوطات عام لو تلافاه لأصلح كثيراً من الأخطاء التي وقع فيها ، مما سنأتي على أمثلة منه بعد قليل .

ثم إن رجوعه - في بعض الأحيان - إلى كتب حديثة نقل فيها أصحابها المحدثون شعراً لدعبل ، دون أن يرجع إلى الأصول التي أخذت عنها هذه الكتب ، خطأ فادح ورطه في أخطاء أخرى لعل أبرزها نقص هذه النصوص . فالنص الثاني والثون - مثلاً - الذي نقل بيتيه عن كتاب أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين أصله في مناقب آل أبي طالب - الذي ذكر المحقق أنه رجع إليه - خمسة أبيات . والنص الثامن والتسعون الذي وجد بيتاً من بيتيه في مناقب آل أبي طالب كان يمكن أن يجد بينه الآخر في عيون أخبار الرضا لابن بابويه لو نلته فيه بدلاً من أن يقف عند أعيان الشيعة .

— ٨ —

وكان ينبغي لمحقق مثل هذا الشعر المنتزع من مواضعه وأحداثه ومناصباته أن يحسن حكاية المناصب والأحداث التي تتصل بالنصوص بها ، ويحسن

(١) سجلنا ملاحظات عنه وقت في الصفحات التالية : ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ،

٨٨ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١٣٦ ، ١٤١ ،

١٤٧ ، ١٥٥ .

التعريف بأعلام الأشخاص والمواضع والمواقع التي تحفل بذكرها هذه النصوص .
ولكن المحقق لم يفرغ لهذا أيضاً ، فوفقت كثير من النصوص دون أن يتقدمها
بيان بعين القارئ على فهمها . وختات الحواشي القصيرة المنمجة - في أغاب
الاحيات - من التعريف والشرح .

كيف يتيسر لنا - مثلاً - أن نفهم مدح الشاعر للهيثم بن عثمان الفزوي
وهجاءه لأحمد بن أبي دواد إن لم نعرف من هما ؟ ومن هو المطلب بن عبد الله
الخزاعي الذي أظال دعبل ذكره ؟ ومن هو غسان بن عباد وعلي بن عيسى
الأشعري وعمرو بن عاصم الكلبي وأحمد بن أبي خالد ؟

ولماذا - مثلاً - جعل الحسن بن وهب الكاتب حائكاً ؟ (النص ١٥٤)
وما يوم الشراة الذي عير به الشاعر مهجوه المطلب الخزاعي ؟ (النص ١٦٩)
ومن هو دينار والي الجبال ؟ (النص ١٨٣) وأي الموصلين رثى الشاعر ؟
(النص ٢١٥) .

وكيف يفهم القارئ - مثلاً - قول دعبل في هجاء الحسن بن وهب (النص ١٢٧) :
أحبُّ بَغَالَ الْبُرْدِ جِبًا مُدَاخِلًا يَكْلِفُهُ إِثْبَاتُهَا فِي الشَّرَائِطِ
إن لم يعرف أن هذا الكلام قيل فيه لما ولي البريد ؟ وكيف نستل
الشعر من مناسباته ونحن نجمله منها ؟ ولم نفعل ذلك ؟

إن معرفتنا بأن الشاعر توجه (في النص ١٧٠) بالكلام إلى طاهر بن الحسين
في خراسان بمد أن اطرح الشاعر على بابه بفتح لنا مغالقة النص . ومعرفتنا
بالظرف الذي هجا فيه دعبل الفضل الرقاشي الشاعر (النص ٢٠١) ضرورة
بجلاته وفهمه .

ثم إن استلال النصوص من مناقباتها - ونحن نصنع «الديوان» من النصوص المبعثرة - إفساد لحقيقتها وموضعها . إن الشاعر - مثلاً - لم يقل الأبيات الأربعة (في النص ٧٤) « في غمدان وملوك اليمن » فحسب ، وإنما قالها في القصيدة التي رد بها على خصمه الشاعر التزاري أبي سعد الخزومي . والشاعر لم يقل بينيه (في النص ١٤٧) عبثاً ، دون مناسبة . بل قالها - لو وسع اطلاع المحقق مصدراً أو مصدرين آخرين - في شفاعة فياسوف العرب يعقوب بن اسحق الكندي إلى القائم بن محمد الكندي في وظيفة كانت لدعبل عنده .

ويتصل بهذا الذي نقوله تمزيق المحقق محاورات الشاعر الشعرية لبعض معاصريه ، على القوافي المختلفة (انظر النصوص : ١٢٥ ، ١٤٥ ، ١٥٢) فبمثل هذا التمزيق نضيع وحدة الأبيات ، ولا يمكن القارئ من فهمها . ومن عجب أن المحقق نفسه أدرك ذلك - أحياناً ! - فجمع أطراف بعض المحاورات بخط صغير (النص ١٤٤) أو نقلها إلى الحاشية (النص ٢١٠) دون أن يتبع منهجاً ثابتاً ! وكيف ير القارئ أخيراً - وهو يقرأ الشعر - بهذه المجموعة الكبيرة من الألفاظ غير المألوفة ، دون أن يقدم إليه شرح مختصر يعينه على فهم الكلام وتقريبه ، على حين تشرح - في أكثر الأحيان - الألفاظ القريبة التي لا تستدعي الرجوع إلى المعجمات والانكباب على معاني المواد فيها ؟

ففي قول الشاعر مثلاً (النص ٢٥) :

أرقت لبرقٍ آخرَ الليل مُنْصِبٍ خفيٍّ كبطن الحَيَّةِ المتقلِّبِ

نشرح (منصباً) وترك (خفياً : لأمعاً) بالمعنى غير المؤلف الذي لا يفهم

البيت بدون معرفته ؟

وكيف يفهم القارئ بيت الشاعر (النص ١٣٠) :

رُفِعَ الكَلْبُ فَاتَّضَعُ ليس في الكلبِ مُصْطَلَعٌ

إن لم يفهم معنى الاصطناع ؟

وبيت الشاعر (النص ١٥٦) :

وَسُئِلُوا مِنَ الْأَجْفَانِ كُلِّ مُهَيَّبٍ بِصَيْرٍ بِضَرْبِ اللَّطْلِ مُتَدَارِكٍ

يستدعي أن نشرح فيه كلمة الطلي (الأعتاق) .

وقول الشاعر في رثاء المطلب بن عبد الله الخزاعي :

هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ الشَّوَيْ بِيَلْقَعَةٍ تَسْفِي الرِّيحَ عَلَيْهِ مِنْ سَوَافِيهَا

هبت وقد علمت أن لا هبوب له وقد تكون حسيراً إذ يُباريها

لا تفهم حقاً المباراة فيما بين المطلب والريح حتى يفهم أن « العرب تشبه

الجواد الذي بهم نواله بالريح لأنها تتم ولا تخص » (انظر : الحماسة ٣ / ٣١) .

هذا قليل من كثير ، لا نرمي فيه إلى أكثر من ضرب المثل .

« للبحث تمة » الدكتور عبد الكريم الحكيم

نظرات في المعجم الوسيط

- ٣ -

ثانياً : تعريف المقاييس والمكاييل والموازين^(١)

الملاحظات	تعريفها في المعجم الوسيط	الكلمة
الفرسخ مقياس قديم مضى زمن استعماله ، مما يوجب عند تعريفه في معجم حديث ، أن ينسب إلى وحدة قياسية معروفة غير مختلف عليها ، أما أن يقال إنه يقدر بثلاثة (أميال) فأبي ميل هذا ، أهو (الروماني) أم (الهاشمي) أم (الإنكليزي) ؟ أو أن يقاس بالذراع (الفرنسية) فما هي هذه الذراع ؟ أو يقاس بـ (الياردة) فما هي هذه الياردة ؟ لقد عرّف المعجم الفرسخ ونسبه إلى مقياس تحتاج إلى تعريف ، وقد أغفل تعريف أكثرها ، وعرّف بعضها تعريفاً غير دقيق ^(٢) .	مقياس من مقاييس الطول يقدر بثلاثة أميال ، أو ثمانية عشر ألف قدم ، أي نحو خمسة آلاف وأربعمائة ذراع فرنسية . مهرب (فرسك) .	الفرسخ

(١) من إيمان صناعة المعاجم الحديثة ، اعتماد منهج موحد للربط بين مواد المعجم المتصلة بموضوع واحد ، فلا يكفي تعريف كلمة بعدد من الكلمات ، إذا كانت هذه الكلمات أو بعضها بحاجة إلى تعريف ، وسنرى في هذه الملاحظات ، ماذا صنع المعجم الوسيط في تعريف المقاييس والمكاييل والموازين القديم منها والحديث .

(٢) أنظر ما صنمه مؤلف متن اللغة في معجمه ، إذ عرف الفرسخ فقال : « الفرسخ في المسافات : ثلاثة أميال هاشمية أو ستة أو اثنا عشر ألف ذراع أو عشرة آلاف ذراع . والتحقق المعتمد فيه أنه ثلاثة أميال . وتقدير الميل الهاشمي يكون : ٥٧٦٠ متراً الخ . . . » .

شبكة

الألوكة
www.alukah.net

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net



<p>الميل مقياس للطول قديم ، عرفه العرب واختلفوا في تقديره ، والأغلب في تحقيقه أنه ثلث الفرسخ . وفي الصباح : هو عند القدماء ثلاثة آلاف ذراع ، والذراع عندهم اثنتان وثلاثون إصبعا ، وهو عند المحدثين أربعة آلاف ذراع ، والذراع أربع وعشرون إصبعا . فهو يعادل بالحساب المشري ألفا وتسعمائة وعشرين متراً^(١) .</p> <p>والتعريف الوارد في المعجم الوسيط ، يخلط بين الميل كما عرفه العرب ، وبين (الميل الانكليزي)^(٢) الذي يعادل ١٦٠٩ أمتار .</p> <p>وبالاعتناء بالمعجم أغفل الإشارة إلى (الميل البحري) وهو يعادل ١٨٥٢ متراً . كما أنه نسب (الميل) إلى الياردة وأغفل تعريف هذه (الياردة) .</p> <p>كان من المفيد ذكر القوم الذي يعتبر القدم وحدة قياس ، فالعرب لم يعرفوها مقياساً للطول خلافاً للاينكليز .</p>	<p>مقياس للطول قديم بأربعة آلاف ذراع ، وحديثاً بستين وسبعائة ألف ياردة .</p>	<p>الميل</p>
<p>القدم</p> <p>وحدة قياس توازي ثلث ياردة .</p> <p>وتساوي اثنتي عشرة بوصة .</p> <p>(ج) أقدام .</p>	<p>القدم</p> <p>وحدة قياس توازي ثلث ياردة .</p> <p>وتساوي عشرة بوصة .</p> <p>(ج) أقدام .</p>	<p>القدم</p>

(١) أنظر معجم متن اللغة .

(٢) كلمة (ميل) في الإنكليزية والفرنسية تعود في أصلها إلى اللاتينية ، وكانت (الميل) عند الرومان يساوي ألف خطوة . أنظر Larousse .

وبلاحظ أن التعريف جاء على ذكر
(بوصة) وأغفل المعجم ذكرها وتعريفها
في مكانها ، كما أن كلمة (يرودة)
أثبتت في التعريف برسم يخالف رسمها
في تعريف (الميل) .

الذراع قبل أن تكون عوداً ، كانت
(ساعد إنسان) لذلك اختلف العلماء
في تحديدها ، وأشهر ذراع الذراع
الهاشمية وهي ٣٢ إصبعاً وتعادل ٦٤
(سنتيمتراً) .

وبلاحظ في التعريف إغفاله
الإشارة إلى (الذراع الفرنسية) وقد
ذكرها المعجم في تعريف الفرسخ .
وفي التعريف تصحيف صحينه :
(والذراع) ، ونلاحظ أن جملة
(والذراع مؤنث . . .) وردت
متأخرة ، ومن حقها أن تكون في
صدر التعريف ، كما في الأوهام .

امتازت (الهندازة) في المعجم عن
غيرها من مقاييس الطول بذكر ما يعادلها
بالمقياس العشري الحديث ، ولكن لم
يوضح التعريف (الأقاليم) التي شاع

الذراع

و — العود يقاس به .

.

والذراع مؤنث . يقال : ذراعٌ

قصيرة . وقد يذكر . (ج)

أذرعٌ وذُرعان .

الهندازة

اسم لمقياس تقاس به الأطوال ،

وشاع استعماله في بعض الأقاليم ،

وطوله ستة وسبعون سنتيمتراً (مع) .

استعمال هذا المقياس فيها ولعلها من
أقاليم مصر . وفي أقرب الموارد :
(الهندازة) اسم للذراع الذي تُذرع به
الثياب ونحوها . وفي متن اللغة :
(الهندزان) الذراع تُذرع به الثياب ،
وهو نحو ٦٥ / ١٠٠ من المتر .

هذا تعريف علي صحيح لا شك فيه ،
لكنه كان يستحسن أن يشار فيه
إلى أن (المتر) أسُّ النظام العشري
المعروف في العالم باسم (النظام المتري) ،
وإلى أنه من (الذخيل) .

وكان من المستحسن أيضاً أن
يشار في التعريف إلى (المتر المربع)
وخاصة وقد ورد ذكره في تعريفات
أخرى ، ومثل ذلك يقال في (المتر
المكعب) وأمثال كل منهما وأجزائه .

كلمة (كيلو Kilo) صدر إغريقي
الأصل يعني ألفاً ، وفي (النظام
العشري) إذا أُضيف إلى وحدة قياسية
يبدل على ألف منها ، والذي يبدو من
صياغة التعريف ، أن الإضافة محصورة
في (المتر والفرام) بينما هي تستعمل
في الوحدات الأخرى مثل : الوات

المِترُ وحدةٌ للقياس ، وهي فرنسية
في الأصل ، ثم استعملها أكثر
الأمم ، وهي تمثل $\frac{1}{1000000}$ من
محيط الكرة الأرضية تقريباً ،
وتساوي مائة سنتي .

الكيلو كلمة إذا أفردت دلت على ألف
وتضاف إلى المتر والجرام فتعني ألفاً
منهما؛ يقال: كيلومتر وكيلوجرام .
(د) .

والجول والفلت ، وغيرها من مقاييس
الكهربا^(١) .

ونلاحظ أن كلمة (كيلو) قد
تستعمل للدلالة على وزن (الكيلوغرام)
أي اجزاءاً من كلمة (كيلوغرام)^(٢) .

لبس الفدان والقصبه مقياسين مصريين
فحسب ، بل هما معروفان في كثير
من البلاد العربية حتى عصرنا هذا ،
فكان من المستحسن أن لا يعرفا على
أنهما مصريان فقط .

وبلاحظ أن تحديد الفدان والقصبه ،
يختلف باختلاف البلاد التي تستعملها
مقياسين لمسح الأرض^(٣) .

الفدان مقدار من الأرض الزراعية مساحته
 $333\frac{1}{3}$ قصبه مربعة أو ٤٢٠٠ متر
مربع بتقريب الكسر . (ج)
فدادين (مصرية) .

القصبه مقياس مصري من القصب طوله
ثلاثة أمتار وخمسة وخمسون من المائة
من المتر ، وتمسح به الأرض .
(ج) قصب وقصبات .

- (١) لم يرد في المعجم الوسيط من تعريفات هذه الوحدات القياسية ، سوى تعريف (الأبير) .
- (٢) هذا هو التعريف عليه في البلاد التي تأخذ بالنظام (المتر) أنظر مادة (Kilo) في Larousse .
- (٣) تختلف مساحة الفدان في قرى الشام على حسب تقسيم كل قرية بين فلاحيا . ولكن مساحة
الفدان في دمشق والنوطة ثابتة . فالفدان الختططاط فيها يساوي ٥٧١٣ متراً مربعاً ،
والفدان الروماني ١٣٧١٧٠ متراً مربعاً أي ١٣ هكتاراً و ٧١ في المائة من الهكتار .
وهذه المعلومات مستفاهة من جدول وضعه الأمير مصطفى الشهابي منذ ٤٠ سنة المقايسة بين مقاييس
المساحة الشامية ومقاييس المساحة المصرية ، ونشره في طبقات « كتاب الزراعة العملية الحديثة »
وما ذكره فيه أيضاً مقايسات بين قسم من الأوزان والمكاييل ، ومنها المصرية . فقال مثلاً :
إن الكيلة المصرية تساوي ١٦ لتراً ونصف لتر ، وأن الإردب المصري يساوي ١٩٨ لتراً ،
والأفة المصرية تساوي كيلو غراما و ٢٤٨ في الألف من الكيلوغرام ، والرطل المصري
٤٤٩ في الألف من الكيلوغرام . وذكر أيضاً أن الذراع العادي في دمشق ٧٠ سنتيمتراً ،
والذراع المماري الرسمي ٧٥ سنتيمتراً ، والقصبه في النوطة ودمشق ستة أذرع عادية ،
و ٩٧ في المائة من الذراع العادي ، فتكون القصبه المربعة من الأرض فيها ٤٨٦٥٨ ذراعاً
مربعاً أي ٢٣ متراً مربعاً و ٨١ في المائة من المتر .

الفرارة • وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه ، وهو أكبر من الجوالق • (ج) غزائر •
 المعروف في بلاد الشام أن الفرارة ليست مجرد وعاء ، بل هي كيل ، كانوا يتعاملون به إلى عهد قريب وبما دل ثمانين مُدًّا •

وفي أكثر المعاجم القديمة: الفرارة: الجوالق • قال الجوهري: وأظنه معرباً •

التعريفان الأول والثاني وردا في مادة (جلق) والتعريف الثالث ورد في مادة (جول) ، والاختلاف بين التعريف الأول والثالث واضح في ضبط السكمة ودلالاتها وجمعها • قلت : كيف يكون الجوالق غرارة ، والفرارة أكبر في تعريفها •
 وفي القاموس: الجوالق بكسر الجيم واللام وبضم الجيم وفتح اللام وكسرها: وعاء •

الجوالق الفرارة • (مع) • (ج) جوالق • وجوالق • وجوالقات • الجوالق • وعاء من صوف أو شعر أو غيرهما ، كالفرارة • (ج) جوالق • وجوالق • (وهو عند المامة «سؤال») • (مع) •

جاء التعريف الأول للأردب في مادة (أرد) ، والتعريف الثاني في مادة (ردب) ، وكان من المستحسن أن يكتبني المعجم بتعريف واحد ، علي أن يشير إليه في المادة الثانية ، إذا وجدت ضرورة للإشارة • ويضاف

الأردب • كيل كبير يستعمل في مصر لتقدير الحبوب • وهو ست وبيات • ويزن الأردب مائة وخمسين كيلو جرام • (ج) أرادب • (مع) • مكيال يسع أربعة وعشرين صاعاً أو ست وبيات • (ج) أرادب •

الى هذا : أن التعريفين جاءا مختلفين
غير تامين ، مما يدل على أنهما نقلتا
عن معجمين مختلفين ، دون ملاحظة
ما بينهما من تفاوت ، مع العلم بأن أكثر
المعاجم التي بين أيدينا عرفت الـاردب
في مادة (ردب) فقط .

وفي اللسان : الـإردب : مكيال
ضخم لأهل مصر ؛ قيل : يضم أربعة
وعشرين صاعاً ، قال الشيخ أبو محمد
ابن بري : قوله الـإردب مكيال
ضخم لأهل مصر ، ليس بصحيح ،
لأن الـإردب لا يكال به ، وإنما
يكال بالوَيْبِية ، والـإردب بها يست
ويبات ، الأزهرى : الـإردب مكيال
معروف لأهل مصر ، يقال إنه يأخذ
أربعة وعشرين صاعاً من الطعام بصاع
النبي (ﷺ) ؛ والقنقل : نصف
الـإردب . قال : والـإردب أربعة
وستون مائة من بلدنا .

وبلاحظ أن التعريف الأول عادل
الـإردب بـ « الكيلوغرام » وكان من
كمال التعريف معادلته بوحدة الكيل
الحديثة وهي (التر) ، دون وحدة

الوزن (الكيلو غرام) ٦ فإذا أريدت
معادلة الأردب بوحدة من وحدات
الوزن وجب التمييز لاختلاف الأشياء
في وزنها النوعي .

وفي من اللغة : الأردب «أويضم»:
كيل لأهل مصر يسع أربعة وعشرين
صاعاً بصاع النبي ٦ وهذا الصاع خمسة
أرطال وثلاث بالبغدادي كما في المصباح ،
فيكون بوزن اليوم على هذا ٣٩٦٥٨٨
كيلا (كيلوغرام) ؛ أو هو ست
وبيات ، وهي أربعة وعشرون مدّاً ،
والمدُّ ربع الصاع النبوي فيكون
الأردبُّ على هذا ٣٦ صاعاً أي
٥٩٦٣٨٢ كيلاً .

وفي دائرة المعارف الإسلامية :
الأردبُّ يعدل ١٩٧٥٧ لتراً أي
نحو ٩٠ كيلو غراماً .

وفي دائرة المعارف للسباني : يختلف
الأردبُّ باختلاف مدن مصر بين
١٧٩ لتراً وبين ٢٨٢ لتراً . وعند

الأمير الشهابي : الإردب المصري
بمعدل ١٩٨ لتراً (١) .

وما يلاحظ في تعريف المعجم
الوسيط من أن : الإردب يزن مائة
وخمسين كيلوغرام ، نقص الإشارة
إلى وجود اختلاف على سعة الإردب ،
ما يؤدي إلى بعض النتائج الغريبة
عند معادلة بقية الكايل ، التي عرفها
المعجم ، بالكيلوغرام .

ينقص في هذا التعريف معادلة الوبة
بوحدة للوزن أو الكيل متفق عليها ،
أو القول بوجود اختلاف في تحديد
سعتها ، على أنه عندما يكون الإردب
المصري ١٩٨ لتراً ، تكون الوبة
٣٣ لتراً .

والتعريف ناقص أيضاً من حيث
الإشارة إلى الكلمة هل هي مولدة
أو معربة .

تعريف ناقص من حيث المعادلة مع
وحدة الكيل المتفق عليها ، ومن حيث

الوَيْبَة كيلتان، والإردبُ ست وبيات .

المؤة مكيالٌ مصريٌ تكال به
الحبوب ، ومقداره ربع كيلة .

(١) سألت الأمير الشهابي عن المرجع فأجاب : إن أوتق مرجع وأتمه في تحويل الموازين والمقاييس
والكايل المصرية والفرنسية والإنكليزية ، هو في نظري الجدول التي وردت في الجزء الثاني من
« كتاب الزراعة المصرية » المطبوع سنة ١٩١٨ م طبعة ثالثة في المطبعة الأميرية بالقاهرة .
فن المفيد صراجعتها عندما يطبع المعجم الوسيط طبعة ثانية .

أو ثلاثة كيلوجرامات ، أو نحو الإشارة إلى الكلمة هل هي مولدة
أقنين ونصف أفة . أو معربة .

وفي التاج : الملوقة قدحان وهو
نصف الربع (لغة مصرية) .

مكيال قديم اختلف الفقهاء في المُدُّ
تقديره بالكيل المصري ، فقدّره
الشافعية بنصف قدح ، وقدره
المالكية بنحو ذلك ، وهو رطل
وثلاث عند أهل الحجاز ، وعند
أهل العراق رطلان . (ج) أمداد
ومِداد .

لم تذكر في هذا التعريف ، معادلة المدّة
بوحدة النظام العشري ، وفي اللسان :
المُدُّ ضرب من المكاييل وهو رُبع
صاع ، وهو قَدْرُ مُدِّ النبي (ﷺ) ،
والصاعُ : خمسة أرطال ؛ الجوهري :
المُدُّ ، بالضم ، مكّيال وهو رطل
وثلاث عند أهل الحجاز والشافعي ،
ورطلان عند أهل العراق وأبي حنيفة .

قال ابن الأثير : ويروي بفتح الميم ،
وقيل : إن أصل المدّة مقدر بأن يمدُّ
الرجل يديه فيملاً كفيه طاماً . والجمع
أمدادٌ ومددٌ ومدادٌ كثيرة ومددَةٌ .
وتقدير المدّة ، بحسب الاختلاف

المدكور ، يتراوح بين ٤٠٠ و ٧٠٠
غرام تقريبا كما في متن اللغة .

أقول : والمدُّ في ديار الشام هو
اليوم مكّيال يكال به الحبوب والزيتون ،

تماثل سعته ١٨ لتراً أو ما يزن ١٨
 كيلوغراماً من الخنطة المتوسطة الحجم ،
 أو ١٥ كيلوغراماً من الزيتون .
 الصَّاع في هذا التعريف مذكور ، وفي
 اللسان : الصَّاع : بذكر وبؤنث ، فن
 أنث قال : ثلاث أصووع مثل ثلاث
 أدور ، ومن ذكره قال : أصووع
 مثل أثواب ، وقيل : جمع أصووع ،
 وإن شئت أبدلت من الواد المضحومة
 همزة . وأصووع وصيمان . وسعة الصَّاع
 بالوزن مختلف عليهما ، وهي بحسب
 الأوزان العشرية تتراوح بين ١٥٤٥
 غرام و ٢٨٠٠ غرام تقريباً ، كما في
 من اللفظة . وقال اللاذقي : معيار
 الصَّاع الذي لا يختلف ، أربع حفنات
 بكفي الرجل الذي لبس بمظلم الكفين
 ولا صغيرهما .

قلت : والصَّاع اليوم عند فلاحي
 الشام هو نصف المد الشامي الذي
 مر ذكره ، أي أنه يعادل ٩ لترات .

الصَّاع

مكيال تكال به الحبوب ونحوها ،
 وقدره أهل الحجاز قديماً بأربعة
 أمداد ، أي بما يساوي عشرين ومائة
 وألف درهم . وقدره أهل العراق
 قديماً بثانية أرطال . (ج)
 أصووع ، وصووعان ، وصيمان .

تعريف الكيلة بمقدارها من الأقداح،

ثم تعريف القدح بنسبته إلى الكيلة
تجهيل لها يستحسن أن لا يكون في
معجم حديث .

والكيلة في مصر تساوي اليوم
١٦ لتراً ونصف لتر . والقدح لترين
و ٦٣ في الألف من اللتر .

وعاء يكال به الحبوب ، ومقداره
الآن ثمانية أقداح . (ج) كيلات .
ثمان الكيلة من الحبوب (مو) .
(ج) أقداح .

الكيلة

القدح

في تعريف الكيلجة تصحيف صحته:

يسمى مَنًا وسبعة أثمان المَن ، أو هو :
يسمى مَنًا وسبعة أثمان المَن . والمَن :
كيل يكال به أو بوزن ، وهو
المَن أو المناة . وفي اللسان : المنة :
الكيل أو الميزان الذي يوزن به ،
قال ابن سيده : وهو أفصح من المَن
بلغة بني تميم . وقد أغفله المعجم الوسيط .
والكيلجة تعادل اليوم ، كما في
متن اللغة ، ١١٦٠ غرام ، أما المَن
فالتبريزي منه يعادل ٢٥٢٥ غرام
تقريباً ، والشاهي يعادل ٥٠٥٠ غرام ،
والمَن الطبي - وهو المقصود في التعريف -
يعادل ٦١٨ غرام ، ودونه المَن المصري
فهو يعادل ٤١٢ غرام .

كيل لأهل العراق يسمى مَنًا
وسبعة أثمان مَنًا . (ج) كيلجة
و كيلج .
معيار قديم كان يكال به أو يوزن ،
وقدره إذ ذاك رطلان بغداديان ،
والرطل عندهم اثنتا عشرة أوقية
بأواقهم .

الكيلجة

المَن

الخطير	مكيال ضخم (لأهل الشام) . (ج) خطور وأخطار .	بيننا يعقل المعجم الوسيط تعريف وحدة الكيل في النظام العشري الحديث وهي (اللتر) ، يذكر مكاييل قديمة ، دون أن يشير إلى انها كانت تستعمل في عصور خالية .
السكر	مكيال يختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد ، قيل : يسع صاعاً ونصفاً .	
الكره	مكيال لأهل العراق ، أو ستون قهزاً ، أو أربعون إردباً .	
الدرهم	جزء من اثني عشر جزءاً من الأوقية . (ج) دراهم . (مع) .	ما برحت الموازين القديمة تستعمل في كثير من البلاد العربية ، وقد أثبت قسم من هذه البلاد ما يعادلها في النظام العشري (المتري) الذي يكاد يصبح عالمياً ، فكان من المفيد إثبات ذلك في المعجم الوسيط ، في تعريف كل معيار .
الأوقية	جزء من اثني عشر جزءاً من الرطل المصري (ج) أواق . (مع) .	
الرطل	معيار يوزن به أو يكال ، يختلف باختلاف البلاد ، وهو في مصر اثنتا عشرة أوقية ، والأوقية اثنا عشر درهماً . (ج) أرطال .	
الأفة	ثقل قدره أربعائة درهم ، أو ثمانية وأربعون ومئتان وألف جرام . (ج) أفتى . (د) .	
القنطار	معيار مختلف المقدار عند الناس ، وهو بمصر في زماننا مائة رطل . (ج) قناطير .	أما في دمشق فالمعادلة هي :
		الدرهم ٣١٢ غرام
		الأوقية ٣٧٥٤٤ غرام
		الرطل ٤٤٩٥٢٨ غرام
		الأفة ١٥٢٤٨ كيلوغرام
		القنطار ٤٤٥٩٢٨ كيلوغرام
		الدرهم ٣٥٢ غرام
		الأوقية ٢١٣٥٦ غرام

الأُقة :

(نصف الرطل) ١٥٢٨٢ كيلوغرام

الرطل ٢٥٦٥ كيلوغرام

القنطار :

(مائة رطل) ٢٥٦٥٥ كيلوغرام

واختلاف الأوزان بين مصر ودمشق

كبير على ما هو واضح .

ومما نلاحظه في التعريفات المذكورة:

اختلاف صياغتها بين تعريف وتعريف ،

والاختصار في جمع الدرهم على (دراهم) ،

وبضبط فيه تصحيف وهو يجمع على

(دراهيم) أيضاً ، وكذلك القول في

تعريف الرطل : إنه يكال به ، والمعروف

عن الرطل أنه معيارٌ للوزن فقط ،

وفي تعريف الأُقة : جمعها أُقُق ،

وهي قد تجمع على أقات أيضاً .

وأخيراً نلاحظ إغفال المعجم الوسيط

تعريف (الغرام) في مادة غرم أو في

مادة جرم وهو الوحدة القياسية للوزن

في النظام العشري ، وتمثل وزن

سنتيمتر مكعب من الماء المقطر .

ثالثاً : تعريف وحدات النقود (١)

الملاحظات	تعريفها في المعجم الوسيط	الكلمة
لا مجال لنقد هذا التعريف فهو محكم ، ولكن نحب أن نلاحظ أنه ورد في مادة (قرش) وفي هذه المادة : قرش الشيء جمعه من ها هنا وها هنا وضم بعضه الى بعض . ويقال قرش لعياله : كسب . وقرش من الطعام : أصاب منه قليلاً . ويقال قرش في مهبشته : ضيق . ويقال أقرش لعياله : اكتسب . واقرش لأهله : جمع واكتسب . وتقرش فلان في مهبشته : ضيق ، وتقرش لأهله وعياله : جمع واكتسب . على أن هذه المعاني الأصلية لا تجمل من (القرش) كلمة عربية إن كانت في أصلها عربية ، ولكن هذا الجو من معاني مادة (قرش) يوجب علينا أن نستخدم أي كلمة عربية أخرى ترادف الكلمة المبحوث فيها ، ككلمة (عش) ؛ وإذا كان في	نوع من النقد يتعامل به ؛ وقد اختلف الأقطار في مقداره ، فهو جزء من مائة من الجنيه أو الليرة . (مع) .	القرش

(١) من المعروف أن للنقود أهمية كبرى في حياة الدول ، وقد تبدل الدولتة تدها أو أسماء الوحدات النقدية لديها ، ولكن لا يستطيع نحو تلك الأسماء من تاريخ الفترة التي كانت متداولة فيها ، ولما كان النقد ، أو أسماء الوحدات النقدية في العصر الحاضر تختلف باختلاف الدول العربية ، وجب علينا أن نلقي نظرة على أسماء الوحدات النقدية المتداولة في البلاد العربية ، كما أوردها المعجم الوسيط .

البلاد العربية من لا يزال الى اليوم يسمي
القرش (غرشاً) استمراراً للتسمية التركية،
فكان من المستحسن أن يشير المعجم عند
تعريفه القرش الى أنه: ويسمى (القرش) .

لما كانت مادة (غرش) غير موجودة
في المعجم ؛ نرى تعريف (القرش)
فيه غير ضروري ، ويمكن أن يكفي
بكلمة : انظر (ق ر ش) . ونلاحظ أن
المعجم استعمل تعبير (المصكوكات) بمعنى
النقد المضروب من المعادن ، دون أن يشير
الى هذا المعنى في مادة (مصكك) . ولعله
أراد (المسكوكات) فجاءت مصحفة .

ما أدري لماذا اعتبر (الريال) مؤنثاً
في هذا التعريف . ولماذا لم يعرف
كما عرف (القرش) ، والريال يعتبر
عملة رسمية في بعض البلدان العربية .
لماذا لا نعرف الدينار تعريفاً يدخل في
مفهومه الدينار الذي هو نقد رسمي لأكثر
من دولتين من الدول العربية في العصر
الحديث ؟ ولأي عصر من عصور الدولة
الإسلامية يعود تقدير قيمة الدينار في
هذا التعريف ؟ وأي (قرش) هو المقصود
في التعريف ؟ ما دام تعريف القرش
لم يكن تعريفاً خاصاً بقرش معين ؟

(من المصكوكات) : القرش . (مع) .
(ج) غُرُوش + انظر (ق ر ش) .

القرش

نقد فضي تساوي في مصر عشرين
قرشاً . (د) .

الريال

نقد ذهب كانت قيمته في الدولة
الإسلامية حول ما يعادل الآن
خمسين (قرشاً) .

الدينار

عمرانه الخطيب

www.alukah.net

(يتبع)

المقدمة

من كتاب المسائل والاجوبة

« مسألة رَبِّ »

- ٢ -

« باب ذكر المواضع التي وقعت فيها (رب)

بمعنى التكثير على طريق المجاز »

إنما تأتي « رب » بمعنى التكثير في معظم أحوالها في المواضع التي يذهب فيها الى الافتخار والمباهاة كقول القائل : « رب عالم لقيت ، ورب يوم مرور شهدت » لأن الافتخار لا يكون إلا بما كثر من الأمور في الغالب من أحواله وقد يكون لقاء الرجل الواحد أذهب في الفخر من لقاء الجماعة ، ولكن الأول هو الأكثر فمن ذلك قول امرئ القيس :

ألا رب يوم صالح لك منها ولا سيما يوم بدارة جلجل (١)
وقوله :

فإن أمس مكروباً فياربُ بهيمة كشفت إذا ما أسود وجه جبان
وان أمس مكروباً يارب قنينة منعمة أعملتها بكرات (٢)

(١) هكذا في المخطوطة ، أما رواية الديوان وشرح المعاني للتبريزي .

الارب يوم لك منهن صالح

(٢) هكذا في الديوان ، أما المخطوطة : وان أمس مكروبا فيارب منية
ومطلع القصيدة :

لن تطل أبصرته فشجاني كخط زبور في عيب يساني

وقوله :

وخرق بهيد قد قطعت نياطه علي ذات لوث سهوة المشي مذعان
 ومجر كغلات الانيمم بالغ ديار العدو ذي زهاء وأركان^(١)
 فهذه مواضع لا يطبق بها إلا التكثير . وكذلك قول أبي كبير الهذلي^(٢) :
 أزهير إن يشب القذال فانه رُب هيفل لب لفقت بهيفل^(٣)
 وكذلك قول أبي عطاء السندي يرثي عمر بن هبيرة الفزاري^(٤) :
 فان تمس مهجور الفناء فربما أقام به بعد الوفود وفود
 وهذا النوع من الشعر كثير جداً . والفرق بين هذا الباب والباب الأول ،
 أن الأول حقيقة « رب » وهذا الباب مجاز يعرض لها كما يعرض للمدح أن يخرج
 مخرج الدم ، ولذم أن يخرج مخرج المدح ، وللتذكير أن يخرج مخرج التأنيث
 وللتأنيث أن يخرج مخرج التذكير كما ذكرنا في الباب الأول ، ومن الفرق
 بينهما أن « كم » يصلح استعمالها في هذا الباب مكان « رب » ولا يصلح ذلك
 في الباب الأول . ولذلك نجد المعنى الواحد في هذا الباب يأتي بانفط التقليل

(١) هكذا في الديوان ، أما رواية المخطوطة :

وخرق بهيد قد قطعت نياطه علي ذات لوث سمرة المهني مذعان
 ومجر كغلاب الانيمم بالغ ديار العدو ذي زهاء وأركان
 ومطلع القصيدة :

فقا نيك من ذكرى حبيب وعرفان ورسم عفت آياته منذ أزمان
 (٢) هو أبو كبير الهذلي عاصر بن الحليس من شعراء الجحاسة . أنظر التبريزي ٤١/١
 خزانة الأدب ٤٧٣/٣ ، الشعر والشعراء ٢٥٧ ، سبط الآل ٣٨٧ .
 (٣) هكذا في « اللسان » أما في المخطوطة : « رب هيفل لب لفقت بهيفل » .
 (٤) هو أفلاج بن يسار السندي أبو عطاء ، شاعر فحل ، من مخضرمي الدولتين
 أنظر فوات الوفيات ٢٧٣/١ التبريزي ٣٠/١ الخزانة ١٧٠/٤ ذكر ابن قتيبة :
 قيل اسمه مزروق .

مرة وبلغظ التكثير مرة كقول رجل من بني فقمس أنشد أبو تمام في الحماسة :
 وذوي طباب مظهرين عداوة الأفتاد (١)
 ناصبتهم بنضائم وتركتهم
 ولقد يجيء إلى ذوي الأحقاد
 وقال ربيعة بن مفرغ (٢) في نحو من هذا الشعر أنشده أبو تمام :
 وكم من حامل لي ضب طعن
 بعيد قلبه حلو اللسان
 ولكفي وصات الحبل منه مواصلة يجبل أبي ييات
 ففرض الشاعر في هذا الشعر واحد
 وقد أخرج أحدهما بلغظ التقليل ،
 وأخرج الآخر بلغظ التكثير فدل ذلك على أن « كم » و « رب » يتماثلان
 على الشيء الواحد في هذا الباب . وربما جمعها الشاعر في شعر واحد كقول
 عمارة بن عقيل (٣) :

فان تكن الأيام شيبين مفرقي
 وأكثرن أشجاني وبلغظ من غرب
 فيارب يوم قد شربت بمشرب
 شفيت به غيم الصدى بارد عذب
 وكم ليلة قد بثها غير أتم
 بشاجية الحجلين مفعمة القاب
 ألا تراه قد أورد تكثير أيامه وليلاليه فأخرج بعض ذلك بلغظ « رب »
 وبعضه بلغظ « كم » ورأى الأعرابي سواء ، فان قال قائل : إذا كانت « رب »
 في أصل وصفها وحققتها للتقليل تقيضة « كم » فما الوجه في استعمالهما إياها في
 مواضع التكثير التي لا تليق إلا بكم ؟

- (١) لم ترد الأيات في حماسة أبي تمام إلى أي من الفقهيين .
 (٢) الصحيح هو : يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ . أنظر الخزانة ٢١٢/٢ ،
 إرشاد الأريب ٢٩٧/٧ ، الشعر والشعراء ٢١٩ .
 (٣) هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير المتوفي سنة ٢٣٩ هـ . أنظر تاريخ
 بغداد ٢٨٢/١٢ .

فالجواب أن ذلك لأغراض يقصدونها: [فإنها أن المفتخر يزعم أن الشيء الذي يكثر وجوده من غيره وذلك أبلغ في الامتداح والفخر من أن يكثر من غيره ككثرته منه فاستعميت لفظة التقليل في موضع التكثير إشعاراً بهذا المعنى كما استعميت ألقاظ الهم في موضوع المدح] (١): أخزاه الله ما أشمره ، وامنه الله ما أفصحه ، إشماراً بأن المدوح قد حصل في مرتبة من يشتم حسداً له على فضله ، لأن الفاضل هو الذي يحسد ويوقع في الناقص لا يلتفت إليه وقد خرج الشاعر بهذا في قوله :

ولا خالوت الدهر من حاسد وإنما الفاضل من يحسد
ولذلك قال بعض العرب : السيد من إذا أقبل هممنا وإذا أدير عيننا .
وكذلك استعمار ألقاظ المدح في موضع الهم فيكون ذلك أشد على المذموم بلقظ الهم بعينه ، لأن في ذلك مع الهم نوعاً من الهزء كقولهم للأحمق : يا عاقل وللجاهل : يا عالم . وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم ، فكذلك إذا استعميت لفظة التقليل مكان التكثير كان أبلغ من لفظ التكثير المحض ، ولو وقع ههنا .
وكذلك يستعمرون « كم » في موضع التقليل على وجه الهزء فيقولون : كم بطل قتل زيد ، وكم ضيف قرى ، وهو لم يقتل بطلاً قط ولم يقر ضيفاً فيكون أبلغ من قولهم : هو جبان وهو جواد . ويدل على أن هذا غرضهم في ذكر « رب » في هذا الموضع أنهم قد خرجوا به في مواضع كثيرة من أشعارهم كقول سالم بن إبسة :

وموقف مثل حد السيف قتت به أحبي الذمار وترويني به الحدق
فما زلفت ولا أبديت فاحشة إذا الرجال على أمثالها زلقوا (٢)

(١) كذا في الأصل . (الجملة)

(٢) هكذا في التبريزي ٢/٢٣٦ ، أما في المخطوطة :

فما زلفت ولا أبديت فاحشة

ألا تراه يفتخر بأن هذا الموقف بكثير منه مع قلة وجوده من غيره .
ومثله قول الآخر :

يارب ليلة هول قد سريت بها إذا تضجع عنها العاجز الوكل
وكذلك قول العجاج (١) :

ومهمه هالك من تعرجا هائلة أهواله من أدرجا
إذا رداء ليلة قد جدجا علوت أحشاه إذا ما أحججا (٢)

ونظير هذا في أن له نسبتين مختلفتين : نسبه كثره الى المفتخر ونسبه قلة الى من يعجز عنه فيأتي تارة على نسبة القلة بلافظ «رب» انهم إذا هموا رجلاً بالحارث والعباس والحسن ونحو ذلك من الصفات فرجما أقروا فيها الألف واللام مراعاة لمذهب الصفة التي انتقلت عنها ، وربما حذفوا الألف واللام مراعاة لمذهب العلم الذي صارت إليه ، فتكون نسبتان مختلفتان تأتي إحداهما تارة والأخرى تارة ، ونظير اجتماع القلة والكثرة في هذا الباب بفرض من الأغراض اجتماع الشك واليقين في قولهم : قد علمتُ أزيد عندك أم عمرو ، وهذا كلام ظريف على ظاهره ، لأن الذي يدعي العلم لا يستفهم ، والذي يستفهم لا يدعي العلم ، وإنما تأويله قد علمت ما يستفهم غيره عنه . فهذا وجه من وجوه التقليل في هذه الأشياء . وقد يدخلها معنى التقليل على وجه آخر وهو أن القائل قد يقول : (رب عالم قد لقيت) وهو قد لقي كثيراً من العلماء ولكنه يقلل من لقيه تواضعاً ،

(١) هو عبد الله بن رؤبة بن ليث بن صخر السعدي التميمي ، راجز مشهور .

أنظر شرح الغني ص ١٨ ، الشعر والشعراء ص ٢٣٠ .

(٢) ورد البيتان في ديوان العجاج على النحو الآتي :

عصراً وخضنا عيشه العذججا ومهمه هالك من تعرجا
هائلة أهواله من أدججا إذا رداء ليلة تدجدجا
ومطلع الأرجوزة :

ماهاج أحزاناً وشجواً قد شجا من طلل كالأنهمي أنججا

ويكون أبلغ من التكثير ، لأن الإنسان إذا حقر نفسه تواضعاً ثم افتخر فوجد أعظم مما يقول جل قدره . وإذا عظم نفسه وأنزلها فوق منزلتها ثم اتعنت فوجد دون ذلك هان على من كان بعظمه . فهذا وجه من التقليل الذي يستعمل في هذه المسائل التي معانيها معاني الكثرة ، وقد يدخلها التقليل على معنى ثالث وهو قول الرجل لصاحبه : (لا تعاوني فربما ندمت) وهذا موضع ينبغي أن نكثر فيه الندامة وليس بموضع تقليل وإنما تأويله أن الندامة على هذا لو كانت قليلة لوجب أن يتخاف ما يؤدي إليها فكيف وهي كثيرة ، فصار لفظ هذا أبلغ من التصريح بل لفظ التكثير . وعلى هذا تأويل النخويين قول الله تعالى : « ربما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين » (١) . وعلى نحو هذا يتأول قول اصريّ القيس :

ألا رب يوم صالح لك منهما ولا سيما يوم بدارة جلجل
وقول أبي كبير الهذلي :

أزهير إن يشب القنقال فإنه ربّ هيفل لب لفتت هيفل

إن استعارة لفظ التقليل هنا إشارة إلى أن قليل هذا فيه فخر لفاعله فكيف كثيره . وأما قول أبي عطاء السندي في رثاء عمر بن هبيرة الفزاري :

فإن تمس مهجور الفناء فرمما أقام به بعد الوفود وفود

فقد يتأول على نحو هذا المعنى ويحتمل أن يريد أن مدة حياته التي كثرت عليه فيها الوفود كانت قليلة . فإلى نحو هذه التأويلات تأول النخويون الذين أصلوا أن (رب) للتقليل هذه الأشياء التي ظاهرها التكثير . ومن قال في هذا الموضع إنها للتكثير تاقى الكلام على ظاهره ولم يدقق الكلام فيها هذا التدقيق ولم يقسمها إلى الحقيقة والمجاز كما فعلنا نحن والحمد لله كثيراً لما هو أهله .

(١) سورة الحجر ، الآية ٢ .

فهرس مراجع التحقيق والشرح

- ارشاد الأريب ، اياقوت (مراكوليوت)
- خزانة الأدب ، للبغدادي (بولاق ١٢٩٩)
- ديوان الأخطل (بيروت ١٨٩١ م)
- ديوان الأعمشى (فيينا ١٩٢٧ م)
- ديوان امرئ القيس (سلسلة ذخائر العرب)
- ديوان أبي تمام (بيروت ١٣٢٣)
- ديوان جرير (نشر الصادي)
- ديوان حاتم الطائي (من مجموع خمسة دواوين)
- شرح التبريزي على الحماسة (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد)
- ديوان ذي الرمة (كبرديج ١٩١٩ م)
- ديوان العجاج (ليبسك ١٩٠٢ م)
- ديوان الفرزدق (نشر الصادي) (١٣٥٤ هـ)
- ديوان المتنبي (شرح المكبري)
- معط اللآلئ للراجكوتي (لجنة التأليف ١٣٥٤)
- شواهد شروح الألفية للعبني (بهاش خزانة الأدب)
- شرح مقامات الحريري للشريشي (بولاق ١٣٠٠)
- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (الجلي ١٣٢٩)
- شروح سقط الزند (صنع لجنة إحياء آثار أبي العلاء : طبع دار الكتب
(١٩٤٥ - ١٩٤٩)

- الشعر والشعراء لابن قتيبة (ليدن ١٩٠٢ م)
- الكامل للمبرد (تحقيق زكي مبارك وأحمد محمود شاكر)
- كتاب سيبريه (بولاق ١٣١٦)
- لسان العرب (طبع صادر)
- جمع الأمثال للميداني (البهية ١٣٤٢)
- معجم الشعراء للمرزباني (القديمي ١٣٥٤)
- المؤلف والمختلف للآمدي (القديمي ١٣٥٤)
- الموشع للمرزباني (السلفية ١٣٤٣)
- نزهة الألباء لابن الأنباري (تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي ١٩٥٩ م)
- نكت المحييات للصفدي (القاهرة ١٩١٠ م)

الدكتور ابراهيم السامرائي

التعريف والنقد

قضايانا في الأمم المتحدة

وضعه الأستاذ خيرى حماد ، ونشره الأستاذ زهير البعلبكي

صاحب المكتب التجاري للنصر : بيروت

- الكتاب كبير في قطعه وحجمه ، يقع في خمس مئة وأربعين صفحة .
- جليل موضوعه ، جزيلة فوائده ، دقيقة ودقيقة بجوئه .
- نزهه صاحبه عن أن يُهديه الى 'ملك كان هو أو كان صانعه مطية للاستهمار ،
- تحت ستار العروبة والاعستقلال ، فأهداه :
- «الى العربي المؤمن بوطنه وشعبه ، الوائق من نفسه وطاقتاه ،
- الى العربي الذي يدرك أن طريق النصر شاق وطويل ...»
- الى العربي الذي يرى أن سبيله مليء بالأشواك ، طافح بالمقبات ،
- ولكنه يتنزم أن يمضي فيه وقد شجذ عنيمته ، وآمن بوطنه ، ليصل الى
- غايته المنشودة في الحربة والوحدة ...»
- ثم يُليم في مقدمته بجماعة «الأمم المتحدة» وبالمكانة التي تحتلها ، وانها
- «غدت قوة مؤثرة فعالة في حل المنازعات الدولية ... وتوجيه التيارات الجديدة
- في ميادين السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والقانون الدولي» .
- «وانها المنبر الحر ، الذي يستطيع ممثل كل دولة أن يملن على منصبه ما يشاء
- دون خوف أو خشية ، أو تعرض الى حساب أو عقاب «على انقار هذه المنظمة
- حتى هذه اللحظة الى الجهاز الفعال أو الوسيلة اللازمة لتنفيذ قراراتها ...»

— ٥٠٥ —

ويذكر نشأتها الأولى سنة ١٩٤٢ ، يوم أطلق عليها روزفلت اسم : « الأمم المتحدة » وكانت مؤلفة من ست وعشرين دولة ، وكيف انتهى بها العدد بعد ذلك الى مئة وأربع دول .

ثم يعود الى قضايانا فيقول :

انها أكثر من أن تعد وتحصى . وكلها مع الاستعمار الذي جعل من وطننا العربي الكبير ، مسرحاً يارس فيه ساططانه ، ويطبق فيه نظرياته القائمة على السيطرة والاستغلال ، واستنزاف الموارد ، وتأمين المصالح على اختلاف صورها وأشكالها . وبعد هذا ، يلقى المؤلف نظرة مجملة على الوضع العربي الحاضر ، في مختلف البلاد العربية فلا يغفل ما وقع في العراق ، وفي الشام : سورية ولبنان والأردن ، ولا ما وقع في المغرب وتونس . ثم يخص فلسطين والجزائر وعمان : الأقطار العربية الثلاثة التي نكبتها الاستعمار نكبة أصابت كل عربي في الصميم . ويقدم لكل قطر من هذه الأقطار عرضاً موجزاً ، يعقب بعده بسطرٍ وافٍ جامع ، ويتوسع في الكلام على فلسطين ، فيكشف عن أسرارها ، ما كان خافياً ومجهولاً ، ويتوجع عليها توجع الوحيد فقد أهله وإخوانه ، والوطني أزعج عن وطنه ، وساب داره وماله .

وتقرأ في صفحات الكتاب ما كان عليه رجال الاستعمار من حقارة وصغارة ، وكذب وتضليل . وما كان عليه العرب ولا سيما المسؤولون منهم من غفلة واستخذاء أمام الاستعمار .

والكتاب أجل من أن تفيه حقه مقالة نكتب فيه ، فمن حقه أن يقرأ من أوله الى آخره ، قراءة مدارسة وتدبر ، لعله تقوم للعرب في يوم من الأيام ، ثورة جبارة ، تهيم بهم حقه السليب ، في بلدهم الحبيب .

تحقيقات (بلدانية - تاريخية - أثرية)

في شرق الموصل

رسالة قيمة أخرجها الأستاذ المحقق كور كيس عواد : مدير المتحف العراقي ببغداد .
والأستاذ العواد مشهور ببحوثه وتحقيقاته العميقة الدقيقة . وقد جرى في
رسالته هذه على عادته في التنقيب والتحقيق ، وبعث دنان الكنوز التاريخية
والعلمية ، بأسلوبه الصحيح الفصيح . تناول بحثه هذا على ما قال في مطلع كلامه :
« بقية من العراق » لها في الماضي تاريخ طويل حافل بالأحداث ، وهي في
الحاضر عاصمة أهلة بالسكان في كثير من أقسامها » .
قال :

« وفي هذه المنطقة مواطن للآثار كثيرة ، ومدن وقرى قائمة عاصمة ، يسكنها
أقوام من العرب والاراميين والتركات والأكراد ، ويتكلمون بلغات شتى :
العربية ، والسورث (الارامية العامية) والتركانية والكردية »
« ومن هذه المواضع ، ما يرقى زمنه الى عصور ما قبل التاريخ ، ومنها ما ازدهر
في أيام الاشوريين والحثيين وغيرهم من الشعوب القديمة . ومنها ما علا شأنه
في العصور الإسلامية فما بعدها . »
هذه التنبؤ الموجزة من المقدمة المتممة التي مهد بها الأستاذ لتحقيقاته ، تبين
لنا شيئاً من قيمة هذه الرسالة التي لا غنى عنها لباحث ومؤرخ ، يكتب عن
العراق خاصة وعن بلاد العرب عامة .
عدد القرى والبلدان ، مرتبة على حروف المعجم ، وضبط ألفاظها ، وفسر
معاني ما هو غير عربي منها . وألم بتاريخ كثير منها وما قيل فيه . ونوه بما
كشفت عن آثار ، كل ذلك بترتيب وتبويب تسهل معه المراجعة .
فالشكر للأستاذ المفضل الذي أضاف بحثه الدقيق المفيد ، الى ما سبق من
فضل له على العلم وأهله .

عارف النكدي

النبوغ المغربي في الأدب العربي للأستاذ عبد الله كنون

في ثلاثة أجزاء . الطبعة الثانية سريفة ومثقة - دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٦٩

يشير عنوان مثل هذا الكتاب القيم للوهلة الأولى في ذهن المتتبعين للتأريخ الأدبي وللدراسات النقدية المعاصرة حديث ما بين التراث الأدبي من تباين يعود إلى الأرض التي نبت فيها ، والإقليم الذي نشأ فيه ، ومظاهر البيئة المادية الأخرى التي كانت مهداً له وغذاء . . . ومدى ما يمكن أن يجرّ إليه هذا التباين وما يكون من أثره على الدراسات الأدبية وانقسامها بين أجزاء هذا التراث أو اتجاهاها مع التراث كله تنظر فيه النظرة الجامعة على أنه وحدة كاملة ، ما بينه من نقاط الالتقاء والتمازج في المصادر والموارد أكثر مما بينه من نقاط الافتراق والتباين . وقد كانت تلك نظرة لم تغب عن أذهان تقادنا القدامى والمحدثين . . . فأما القدامى منهم فما أكثر ما لحوا الأثر الأقليمي وما أكثر ما أشاروا إليه . . . لمح الجرجاني في الوساطة حين تحدث عن ابن شعر عدي بن زيد . . . ونظر إليه الثعالبي حين ألف البيهية فجمعها أجزاء موزعة على أنحاء من العالم الإسلامي ، وتابعه الذين مضوا من بعده على سنته في التذييل على البيهية ، صنيع البخارزي في دمية القصر ، والأصفهاني في الخريدة .

وأما المحدثون منهم فقد كانت لهم في ذلك وقفات طويلة . . . ذلك أن دراساتنا الأدبية وعملائنا في التأريخ الأدبي تأثر بما كان من أصاليب هذه الدراسات ومناهج هذا التأريخ في الآداب الغربية ، فغير أن هذه الوقفات لم تتخذ شكل نظرية كاملة لها من يردّها إلى أصولها ، ويكشف عن مبرراتها ، ويدعو إلى تطبيقها

كما اتخذته في كتاب الأستاذ الجليل أمين الخولي أصدره منذ حين طويل بعنوان « في الأدب المصري ، فكرة ومنهج »

وكان الكتاب ، على حدّ عنوانه ، دعوة فكرية صارخة إلى الأخذ بالمنهج الإقليمي في تاريخ الأدب العربي الطويل والنظر فيه على أساس من اعتبار المؤثرات الإقليمية هي وحدها التي تملك من القدرة على طبع الأدب بطابعها ما لا تملك غيرها من المؤثرات مجتمعة .

ولسنا نحتاج أن نفصل القول في شأن هذه الدعوة وخطرها ، وما كان لها من إثارة وتفتيح ، وما كان حولها من نقد وردّ . . . ولكننا نحب أن نقول ان هذا الذي يشيره عنوان مثل هذا الكتاب القيم الذي نتحدث عنه كان موطن تنبّه ذكيّ من المؤلف حين أشار في الفقرة الأولى من المقدمة إلى أنه لم يكن يهدف من عمله « إلى تمييز أدب المغرب بميزة لبست في الأدب العربي العام ، ولا إلى تخصيصه ببحث مستقل يجعله في نظر المقاربة أو غيرهم كتاباً خاصاً بأدب قطر من أقطار العروبة على حدّته » .

وكذلك يبدو الكتاب في هذا النهر عملاً أدبياً في نطاق الأدب العربي العام يهدف إلى التسجيل بأكثر مما يهدف إلى التمييز ، ويريد أن يكشف عن هذا المجهول بأكثر مما يريد أن يكشف لهذا المجهول عن خصائص ينفرد بها من دون غيره من أجزاء التراث العربي الضخم في الأقطار الإسلامية المختلفة .

— ٢ —

والكتاب ، بين أيدينا ، في طبعته الثانية . . . كانت طبعته الأولى منذ نحو من ربع قرن في جزئين : أحدهما عرض لتاريخ هذا الأدب المغربي والآخري طائفة من النصوص التي تساند هذا العرض التاريخي . . . غير أن طبعته

الجديدة هذه جاءت في ثلاثة أجزاء لأن المؤلف شَبَّ الجزء الثاني في جزئين ،
واحد للمختارات الثرية وآخر للمختارات الشعرية .
ولكن ذلك لم يكن وحده هو الذي أصاب الكتاب خلال خمسة وعشرين
عاماً لأن المؤلف ، فيما يبدو ، لم يقطع صلته بمؤلفه ، ولم يغفل عنه . . فقد
كانت قيمة الكتاب في ذاتها وكانت قيمته في التقدير الذي لقيه دافعاً إلى أن
يظل المؤلف ينظر فيه ، تنمية وإغناء . . وقد حقق من ذلك الشيء الكثير
حين أضاف في الطبعة الجديدة « المواد الجديدة التي وقف عليها بعد ، سواء
فيما يرجع إلى تراجم الأشخاص أو الآثار الأدبية ، أو الدراسات الموضوعية
التي تناوَلها في مختلف العصور ^(١) » ؛ وصحح « بعض الأغلط التي وقعت في
كتابة بعض التراجم ونسبة بعض الآثار الأدبية والعلمية لغير من هي له ^(١) »
والتي تابعه عليها أولئك الذين أفادوا منه ؛ وحرَّر بعض الفصول من « التأثير
السيامي والماطي الذي كتبت به نتيجة لما كان المغرب يمرّ فيه من ظروف
سياسية وأحوال اجتماعية مما كسب لمطامحه العليا وآماله الكبرى في الوحدة والاستقلال
والتنطُّور داخل العروبة والإسلام . . ^(١) » ؛ وحوَّر في تصميم الكتاب حين
« أعاد كتابة العصر الموحد من جديد كما كتب العصر المرابطي كله
ابتداءً ^(١) . . . » ؛ وفصل ما بين المختارات الشعرية والثرية .

وما من شك في أن هذه التحريرات ، أو أكثرها ، تأتي الضوء على ما كان
من ظروف تأليف الكتاب ومن انطباع المؤلف بهذه الظروف وخضوعه لها . .
كان المغرب ، على حدّ تعبير المؤلف ، يمرّ في ظروف سياسية وأحوال اجتماعية
مما كسب لمطامحه العليا ، فجاء الكتاب - وهو كتاب تاريخ الأدب المغربي

(١) الصفحات ١١ - ١٢ من الجزء الأول .

وكشف عن رجاله - « يحمل » كما سفت الفرصة على هذه السياسة حملة شعواء وبوجه القارئ المغربي في الاتجاه السليم الجاهلي لهذه العنصرية المقيته ، والذي هو الحق والصواب . فالآن لما شالت زمامة الاستعمار ، وفشت سياسته في هذا الصدد لم يبق موجب لذلك التوجيه ، أو على الأقل للبهجة الشديدة التي كتب بها ذلك التوجيه ^(١) .

وما يشك أحد فيما تفعل الظروف بال مؤلفين ، وقد تكون روح البحث الجرد هي الروح التي يجب أن تسيطر على كل تأليف ، ولكنهم قلائل أولئك الذين ينبجون من تأثير هذه الظروف ويتغلبون عليها .

- ٣ -

وقية الكتاب قيمة مزدوجة . . . تبدو مرة في دراساته عن العصور الأدبية في المغرب في الجزء الأول ، وتبدو مرات في النصوص التي دعم بها هذه الدراسات في الجزئين الثاني والثالث . . . وإني لأجد من الوفاء أن أشيد بهذه النصوص . . . ذلك أن أهميتها ليست في الذي يكون من فضلها في إيضاح الدراسة الأدبية فحسب وإنما تأتي أهميتها من أن المؤلف استطاع أن يجمعها فيسجن جمعها ، وأن يختارها فيوفق في اختيارها ، وأن يقع عليها في الكثير من المجاميع والمخطوطات التي لا يسهل الوصول إليها . . . إن مصادره في هذه النصوص مصادر أصيلة من نحو ونادرة من نحو آخر ، فقد مكنت له ثقافته الواسعة وإطلاعاته المتنوعة أن يفوز بالكثير من هذه المصادر المخطوطة النفيسة في خزائن الكتب النادرة ، ما يعود منها إلى الخزائن العامة أو إلى الخزائن الخاصة . والمؤلف يضيف إلى هذه المصادر المطبوعة والمخطوطة مصادر أخرى هي هذه

(١) الصفحات ١١ - ١٢ من الجزء الأول .

المصادر الشفوية التي يشير إليها في مقدمة الكتاب حين يقول انه تتبع أخبار أدباء المغرب وعلمائه ، « مما وقفت عليه في الكتب والأوراق والمحافظ أو تلتفتته من أفواه المشايخ والأدباء والأقربان . . » (١) .

والحق أن أكثر ما نحتاج إليه في دراساتنا الأدبية إنما هو هذه المصادر التي تؤيد هذه الدراسات ، والنصوص التي تساعد على إقامتها ، وقد يكون الرأي الأدبي موطن جدل أو موضع نقاش ، ولكن يظل النص الأدبي هو المصدر الأصيل لهذه الآراء والنظرات ، والحكم العادل في هذا الجدل والنقاش .

— ٤ —

وقد رتب المؤلف نصوصه النثرية في الجزء الثاني ترتيباً خاصاً بدأها بالتمجيدات والصلوات ، ثم نثى بالخطب ، فالمنظرات ، ثم جاءت بعد ذلك الرسائل والمقامات وانتهت هذه النصوص بالمحاضرات والمقالات .

أما المختارات الشعرية فقد بدأها بالحماسة والفخر ثم بالغزل والنسيب ، فالوصف ، فالآداب والوصايا والحكم ، فالملح والظرف ، فالرثاء وذكر الموت ، ونأتي الموشحات والأزجال في الخاتمة « جمعاً للنظائر وعناية بهذا النوع من الأدب المنظوم ، إذ كان يمثل حركة التجديد في الأدب العربي عامةً على النطاقين الخاص والعامي » .

وما من شك في أن في إيراد هذه النصوص على هذا النحو نوعاً من الاجتهاد ، قد يقابله أو يكمله أن تساق هذه النصوص ، في نطاق هذه الأبواب ، مساقاً زمنياً بمعنى أن يتبع في الترتيب خطان اثنان : أولها الأغراض التي قيات فيها هذه النصوص ، والآخر التسلسل الزمني الذي تتابعت فيه . ومثل هذا الاتجاه كفيل في أن يكون في ذهن القارئ عن كل واحد من هذه الأغراض الشعرية والنثرية صورة من تطوره الذي مضى فيه ووجهته التي سار عليها .

(١) الصفحة ٨ من الجزء الأول .

إن مثل هذا الكتاب القيم جدير أن ينزل منزله من المكتبة العربية الأديبة ، وفي هذه الأيام التي يتلاقى فيها الوطن العربي بوجه خاص . . وما يشك الذين يرقبون دراستنا الأديبة في المعاهد والجامعات ، وفي برامج التعليم الإعدادي والثانوي أن الذي نعرضه في هذه البرامج لا يجاوز المشرق وان الذي نتوقف عنده من تلك الدراسات لا يكاد يجاوز المشرق إلا في القليل . . وإذا كان هناك ظروف محرجة هي التي فرضت على هذه الدراسات مثل هذا القصور أو الضحور فإن الوفاء بحق هذه الدراسات من نحو أدبي والوفاء بحق اخواننا وأشقائنا من نحو آخر قومي ، والوفاء لثرائنا واستكمال أجزائه وأقسامه ، ما اقترب منها أو تباعد ، إنما هو واجب تلقيه الأقدار على عاتق الباحثين في هذا الجيل . ولقد نهض الأستاذ العلامة «عبد الله كنون» بهذا الواجب على مثل هذا النحو الذي رأيت ، وبذل جهده في سبيله منذ كان يافعاً «لم يقبل عارضه بهد» وقدّم للمشتغلين بالأدب والدارسين له ثمرة شبيهة هي في جملتها موسوعة طيبة أُنفي فيها الكثير من الوقت .

أليس مثل هذا الجهد جديراً بتحية إكبار وتقدير على بهد الدار للأستاذ الذي لا يني ببعث أنار المغرب ويعترف بها ، ويردّ إلى أسلافنا بعض فضاهم علينا . لقد أخذت كتب كثيرة من تراث المغرب الأدبي طريقها إلى النشر ، ومهما تبلغ هذه الحركة من تقدم فسيظلّ الكتاب النبوغ المغربي قيمته وأهميته ، وصيطلع صرات ، وسيقدر الأستاذ كنون أن يعني نصوصه ونظراته بفضل ما صيقع عليه ، وإني لأتمنى أن تكون طبعته التالية بإشراف الأستاذ نفسه فقد طبع في هذه المرة في بيروت بعيداً عنه ، وعلى العناية التي بذلت في الطبع فقد جاءت فيه بعض الأخطاء ، وعلى تزييه المصححين إلى هذه الأخطاء فقد نددت عنهم منها أشياء آثر المصححون أن يقولوا عنها «وتم أغلاط أخرى تتعلق بالشكل لم تضر لها وهي لا تخفى على القارئ اللبيب» .

شكري فيصل

م (١١)

آراء وأبناء



الأستاذ أحمد لطفي السيد

(١٨٧٢ - ١٩٦٣ م)

— ٥١٤ —

الأستاذ أحمد لطفي السيد

(١٨٧٢ - ١٩٦٣ م)

فقد العالم العربي في شهر آذار الفائت عالماً كبيراً ، وفيلسوفاً نابهاً ، ومفكراً عميق التفكير ، وصريحاً جليل الأثر ، هو المرحوم أحمد لطفي السيد رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة .

والذي يتتبع حياة هذا الرجل الكبير يلحج فيها ثلاثة أمور هامة تعجلى في الصحافة والسياسة والفلسفة .

ففي عالم الصحافة أسس صحيفة « الجريدة » في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الأولى ، لكنه اضطر الى إغلاقها يوم أن اشتدت رقابة الإنكليز عليها عام ١٩١٥ ؛ وكانت هذه الجريدة ، على قصر عمرها ، معرضاً لأفكار أحمد لطفي السيد ، وكانت هذه الأفكار كنزاً ثميناً بما حوت من تفكير جديد ، ورأي سديد ، وتوجيه حميد .

أما في السياسة فكان محله بارزاً وموضعه ظاهراً في كل الأحداث السياسية التي تعاقبت على مصر في عهد الاحتلال ، ولقد اختير عضواً في الوفد المصري بزعامة سعد زغلول على أثر الحرب العالمية الأولى ، وهو اختيار يدل على مكانة الرجل الفيلسوف في الحركة الوطنية .

وأما الفلسفة فكانت ميدانه الرحب الذي عرف به وأضيف الى اسمه في كل مناسبة ، لقد أطلق عليه لقبُ الفيلسوف لانصرافه الى التفكير الفلسفي ، وتوفره على قراءة ما جادت به قرائح الفلاسفة من أمثال اوغست كونت وستيوارت ميل ولوك ومينيسر ، ولكنه اعتبر مختصاً بقراءة أرسطو ودراسة فلسفته والتعليق عليها حتى قال الأستاذ العقاد حين تحدث عنه :

« والحق أن لطفي السيد كان «أرسطياً» قبل أن يعرف أرسطو أو يفكر في ترجمته ، لأن تكوين عقله المنطقي هو الذي حجب إليه منطق أرسطو . »
 كان تفكير أحمد لطفي السيد « فلسفياً » بما تحتويه هذه الصفة من عمق ودقة ، وكانت له آراء في السياسة والأدب واللغة والصحافة كلها تنبع من هذه الصفة ، صفة الدقة والتمعق في كل ما يصدر عنه من أفكار ، لهذا دعي بحق أستاذ الجيل ، كما دعي بالفيلسوف .

ولعل طراز حياته الخاصة يدعو الى الاعتقاد بأن الرجل الكبير كان فيلسوفاً بالطبع ، إذ كان في كلامه محافظاً على طبعه الصعيدية ، كما كان محافظاً على تقاليده العربية ، بالرغم من ثورته الفكرية .

وأسندت لأستاذ الجيل أعمال علمية كبيرة تدل على ثقة أهل العلم به واعتمادهم عليه في التقدم العلمي وتطوره ، فقد عين مديراً لدار الكتب بعد استقالته من « الجريدة » ، ومديرية دار الكتب عمل جليل ومقام رفيع لا يناله إلا من أوتي نصيباً كبيراً من العلم والاحترام ، وكذلك كان أول رئيس للجامعة المصرية فترك فيها آثاراً لا تمحى ، وفي دار الكتب ترجم الفقيد كتب أرسطو الشهيرة ، فكانت ترجمة ودراسة في آن واحد ، كما كانت تفنناً في إيجاد الألفاظ العربية للمعاني اليونانية ، مما دعا أن يُختار فيما بعد رئيساً لمجمع اللغة العربية .

وفي المجمع المذكور كان أحمد لطفي السيد الشخصية البارزة ، إذ كان يقوم بدور الرئيس الذي عليه أن يدير الجلسات وأن يتجنب طول المناقشة التي تؤخر العمل وترجيئ التنفيذ ، لهذا كان يتجنب التصريح برأيه حين يشتد به الجدل في موضوع من موضوعات اللغة حرصاً على عدم التميز الى جانب دون آخر ، ولكنه كان حين يشترك في مناقشات اللجان التي تعد القرارات للفصل في الخلاف ، لا يتساهل ولا يترخص في رأيه أبداً كما وصفه الأستاذ العقاد .

وكان في الثاني عشرة سنة التي قضاها رئيساً لمجمع اللغة العربية موضع احترام أعضاء المجمع ، وهو احترام مبني على الحب المخلص لشخصه ، والتقدير العميق لزاياه الفريدة .

ومات لطفي السيد ، مات الرجل الكبير الفيلسوف مرابي الجيل واحتفل الشعب في مصر بنشيمع جثائه ، تشبيهاً يليق بالرجل الذي عمل من أجل لغته وأمتة عملاً مبدداً رائماً .

والمجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية بدمشق) الذي تربطه بالفقيد الكبير روابط قديمة ، ينهز هذه المناسبة ليستمطر شأبيب الرحمة على الراحل العظيم . وفيما يلي الكلمة الرائعة التي بعث بها الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع الى لجنة تأبين الفقيد في مجمع القاهرة :

إلى سيادة المدير العام لمجمع اللغة العربية

تحية طيبة ، وبعد تلقيت رسالتكم المؤرخة في ٢٤ / ٣ / ١٩٦٣ وفيها تبلغوني قرار مجلس المجمع المختص بإقامة حفلة تأبين كبرى للمفطور له أحمد لطفي السيد ، وتوجب المجمع بالكلمات التي أرغب في إلقائها أو نشرها في مجلته . ومن دواعي الأسف أنني لا أستطيع تلبية هذا الطلب ، على شدة رغبتني في تلبيةه ، لأنني لا أزال أشكو ضعف البنية عقب عملية جراحية خطيرة لقرحة كانت في المدة . وهل يكفي التذكير بأننا في سورية قد أفدنا من وطنية الفقيد الصادقة منذ كان يصدر « الجريدة » في القاهرة فيجعل العمل القومي فيها صرناكراً على جهد الشعب لا على الدولة العثمانية ولا على الدولة المحتلة ، وبأننا أفدنا فوائد جلي من نبوغه في العلم والفلسفة واللغة والأفكار التقدمية الناجمة

وأن مجمعنا بدمشق انتخبه منذ صيف سنة ١٩٢٧ عضواً فيه معتمداً بفضلته ،
 وأني في صلاتي الشخصية به في مجمع القاهرة خاصة ما وجدت فيه إلا العقل
 الكبير ، والفكر النير ، والذهن المتقد ، والاطلاع الواسع على آيات الله في
 قرآنه ، وعلى لغتنا الضاربة في أسرارها ، وعلى كنوز الأجداد في مخابثها ،
 وعلى وسائل النهضة الصحيحة في أمثنا .

لقد كانت لي ولسائر أدباء الشام الذين اتصلوا به نعم الأب النصح ،
 والأستاذ المرشد ، كما كان في مصر نعم المربي الكبير لجيل من أشهر علماء
 العربية وأدبائها . فباسمي واسم زملائي في مجمع اللغة العربية بدمشق أكرر التعبير
 عن اشتراكنا جميعاً في الأسمى لفقد هذا الرجل الكبير ، ولا زالت مصر
 الشقيقة تطالع على العالم العربي عظماء الرجال ، وكبار المفكرين من سدنة لغة
 القرآن وخدامها المخلصين .

دمشق في ٤/٤/١٩٦٣

مصطفى السرابي

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

www.alukah.net

موسوعة

معالم الأدب العربي المعاصر^(١)

نفذت مجلة المجمع العلمي العربي الفراء ففشرت في عدد نيسان (ابريل) ١٩٦٣ كلمة طيبة للسيد الأستاذ (عبد الله كنون) تفضل فيها بالإشارة الى العمل الذي أقوم به منذ خمسة عشر عاماً بشأن «منهج» الأدب العربي المعاصر في «موسوعة» رسم تخطيطها على أن تكون عشرة مجلدات . ولست أدعي أنني قد أستطيع حقاً أن أصلح لمل هذا اللقب الكبير الذي ضامه عليّ وهو «مؤرخ الأدب العربي المعاصر» ، وإنما أرجو أن أكون بهذا العمل قد حققت أملاً ظل يراود أحلام المفكرين والباحثين منذ أكثر من ثلاثين عاماً وهو أن يكتب تاريخ الأدب والفكر العربيين المعاصرين على شكل منصف شامل ، ويمتد من حيث الفترة الزمنية منذ أوائل النهضة (رفاعة الطهطاوي وجمال الدين) ويمتد من حيث الرقعة الأرضية من المغرب الأقصى الى العراق ليشمل العالم العربي كله مصوراً تياراته وتزعاته وأعلامه .

ومن أجل هذا أردت أن أعقب على كلمة السيد الجليل راجياً أن تفسح لي المجلة ما يمكنني من اطلاع المثقفين في العالم العربي على الخطوات التي قطعتها في هذا العمل ، وما أنا بسبيل الى انجازه حتى تكتمل هذه الموسوعة ، رجاء

(١) نشر هذا التعليق لأسباب ثلاثة : الأول لأن في التعليق المذكور تخطيطاً لمؤلفات تبحث في تاريخ الأدب والفكر في نهضتنا الحديثة . والثاني لأن هذا العمل الكبير يقوم به اليوم فرد لا جماعة . وما برحت أعمال المعجمات والموسوعات عندنا يأتيها الأفراد في زمننا هذا . والثالث لأن مثل هذه الأعمال خليفة بأن تلقى تشجيعاً من الحكومات أو الجماعات حتى يستطيع الفاعلون بها أن ينقطعوا لها من دون أن تلهيهم عنها مشاغل الحياة « لجنة المجلة »

أن تحقق تقديم حصيلة طيبة من الآراء والدراسات ، والخامات التي يمكن أن تكون ركيزة صاعدة لدراسة واسعة ضخمة ، يقوم بها متخصصون ، ولست أدعي أنني بهذا العمل أقدم « تقويماً » شاملاً للأدب والفكر العربيين المعاصرين في هذه الفترة ، وإنما أعتقد أنني قد خطوت الخطوة الأولى في هذا المجال ، وفهمت الطريق أمام الباحثين .

ويمكن القول بأني استطعت أن أقدم دراسة لا أكثر من ثلاثمائة من أعلام الفكر والأدب واللغة والصحافة والشعر في هذه الفترة ، زعنين على مختلف الفنون (١٢٥ ناثراً ، ٦٠ شاعراً ، ٢٠ لغوياً ، ٢٠ قصاصاً ، ٣٠ كاتبة عسيرة ، ١٥ مترجماً ، ٣٠ صحفياً) .

وبكفي أن أقول إن قطاعات هذه الموسوعة تمثل في عشر مجلدات على النحو التالي :

- أدب المقاومة والتجمع والوحدة : تناول هذا القطاع من الأدب العربي شعراً ونثراً في مختلف أقطار العالم العربي ، فطراً فطراً ، مبيناً جوانب النقاء المشاعر في معركة مقاومة الاستعمار ، والكفاح من أجل الحرية والتجمع للوحدة . وقد تناولت هذه الدراسة شعر ونثر أكثر من مائة أديب .
- النثر العربي المعاصر : تناول تطور النثر من رفاة الطهطاوي على مراحل متعددة ظهرت خلالها مدارس التجديد وقامت المارك بين المحافظين والمجددين وتناولت ١٢٥ كاتباً من مختلف أنحاء العالم العربي في فنون الأدب والتاريخ والاجتماع والدين .
- الشعر العربي المعاصر : تناول تطور الشعر من محمود سامي البارودي عارضاً للمدارس المختلفة كدرسة مطران والديوان والمهجر الشمالي وأبولو والمهجر

- الجنوبي حيث ظهورهما تاريخياً . وقد عرض البحث لإنتاج أكثر من ٦٠ شاعراً في العالم العربي والمهجر .
- القصة العربية المعاصرة : تناول نشأة القصة في الأدب العربي وتطورها مبيّناً رواد القصة أمثال ميكل وليمور وتوفيق الحكيم وعارضاً لأوائل كتاب القصة في العراق وسورية ولبنان . وقد تناولت الدراسة أكثر من ٢٠ قصاصاً مع نماذج من إنتاجهم .
- اللغة العربية بين حمايتها وخصومها : عرض البحث لقضية تطور اللغة العربية والحركات المختلفة التي قام بها بعض الغربيين وأنصارهم في العالم العربي من أجل الدعوة إلى العامية والكتابة بالحروف اللاتينية ، وكذلك البحوث والدراسات والموسوعات التي ظهرت في خلال هذه الفترة ، وقد تناول البحث أكثر من عشرين لغوياً .
- أدب المرأة العربية : عرض البحث لأدب المرأة العربية المعاصر ، وفنونه في النثر والشعر والقصة والصحافة ، وتناول الجوانب التي جلاها أدب المرأة وعرض بالدراسة لحياة أكثر من ثلاثين كاتبة عربية من مختلف أنحاء العالم العربي .
- الترجمة في الأدب العربي المعاصر : تناول بحث فن الترجمة في الأدب العربي وتطوره ومدارسه واللغات التي نقل منها ، وكذلك أهم المترجمات ، وعرض بالدراسة لحياة أهم أعلام الترجمة في هذه الفترة والدور الذي قاموا به .
- الصحافة العربية : تناولت الدراسة تطور الصحافة في العالم العربي في فترة ما بين الحربين والصحافة السياسية في مصر وأعلام هذه الصحافة والصحف التي حملت لواء الفكر وأبحاث الأدب والاجتماع والثقافة وضمنت ترجمة لثلاثين صحفياً .

- الفكر العربي المعاصر في معركتي التغريب والتبعية الثقافية : عرض للبحث في تطور الفكر العربي المعاصر ، وتأثره بالفكر الغربي ، ومدى هذا التأثير في مجالات السياسة والدين واللغة والصحافة والمرأة والمجتمع ، وعرض للنظريات والمذاهب والقضايا المختلفة التي تعرض لها الفكر العربي ، ومدى مواجهته لأقطار الغرب ، وكيف قاد معركةً لمقاومة الانصهار في بوتقة الغرب ، والمحافظة على الشخصية العربية .
- الممارك الأدبية : تناوأت بالبحث والعرض أكثر من (٦٠ معركة) أدبية في مجال اللغة والصحافة والأدب والثقافة ، كما تناوأت معارك الشعر المختلفة ، وأشهر الممارك التي دارت بين الرافعي وطه حسين والمعقاد وسلامة موسى وشكيب أرسلان وغيرهم .

* * *

وقد اخترت أن أقف بهذه الموسوعة عند أوائل الحرب العالمية الثانية (١٩٤٠ م) معتقداً أن هذه المرحلة ، منذ بدء النهضة قبل مائة سنة ، قد استبكت صورة شاملة ، وأن التطور الذي واجهه الأدب والفكر العربيين المعاصرين منذ الحرب العالمية الثانية الى اليوم له طابع آخر ، وأنه يمثل مرحلة جديدة تستدعي المراقبة والمتابعة حتى يمكن رصد تطوراتها الى حين اكتمالها على نحو يحقق مجيئها وتاريخها .

فاذا أردت أن أصور مدى الجهد الذي بذلته في إعداد هذه الموسوعة التي تبلغ صفحاتها أكثر من سبعة آلاف صفحة ، كان ذلك من باب التحدث عن النفس ، وهو ما يعزف عنه كل باحث يتخلى بأخلاق العلماء ، وبكفي أن أقول في هذا الصدد إنني راجعت عشرات من الصحف اليومية والأصبوعية والشهرية صراحةً تكاد تكون كاملة ، وأعددت من أجل البحث (فهرس)

بلغت أكثر من ألف صفحة تمكن من الوصول الى عديد من النصوص اللازمة والشواهد الضرورية .

ولقد حادت أن أعتصم بالنزاهة في العرض دون التحيز فقدمت بانصاف واخلاص الوجوه المختلفة في المسألة الواحدة والآراء المتعارضة في كل قضية ، جاعلاً للقارئ وحده الحق في قبول الرأي الذي يقتنع به ، ومحاولاً ألا أقضي برأيي ما ، منفرداً من تغليب جانب بعينه ، حتى أكون منتصفاً بصفة كوني باحثاً موسوعياً . أما رأيي الخاص فسيكون مجاله مباحث أخرى أجري فيها من التحليل والمراجعة ما يكيف وجهة نظري الخاصة في عديد من قضايا الفكر والأدب واللغة التي تناولتها هذه الفترة .

وربما واجهت هذه الموسوعة نقداً كثيراً ، كان أغلبه منصباً على عامل السرعة الذي أفضى الى بعض الأخطاء المطبعية والتصحيف اللغوي ، ويرجع ذلك الى ما في مطابعتنا من عجز عن استيفاء أوجه الكمال ، وتحقيق رغبة الباحث في تصحيح كل ما يكون في التجارب من أخطاء ، وعجز بعض المصححين عن فهم كثير من الاصطلاحات والنصوص .

ولعل أستاذنا الأمير مصطفى الشهابي يكون بهذا قد غفر لنا بعض ما صادفه في أحد حلقات هذا البحث من أخطاء .

وربما كان من جملة النقد عدم اتساع نطاق البحث لإدراج فاذج وأسانيد أكثر وأكثر ، ولعل مما يغفر لنا ذلك أننا نحن الذين نقوم باعداد هذا البحث ونحن الذين نتفق على طبعه ، وان هيئة علمية واحدة في العالم العربي لم تساهم حتى الآن في دفع هذا العمل الى الأمام خطوة واحدة .

ولعله لو أنيحت لنا فرصة كهذه لاستطعنا التوفر على إخراج طبعة في حجم أكبر ، تكون مصورة وموسعة في فصولها وأسانيدها على نحو أقرب الى الكمال . وحسب جهد الفرد أن يصل الى هذا الحد في ظل حياة متشعبة والى جوار

عمل يومي دائم في مجال الصحافة لا يعوقف . والله نسأل أن يمكننا من أن نضيف الى هذا البحث ملاحق أخرى نعلما الآن منها :

● يبحث عن (أعلام الأدب العربي) الذين كان لهم دور في مقاومة دعوة التغريب ، والذين حملوا لواء الدعوة الى أمجاد الأمة العربية ، وبعث تراثها ، والتعريف بمحضارتها ، والرد على خصوم العرب .

● يبحث عن (أعلام النهضة العربية) الذين حملوا المصباح على الطريق في وجه الاستعمار والاستبداد ، وعن المجددين في مجال الفكر والدين والأدب .

● الجوانب الخفية في تطور الأدب ، وقضاياها التي لم يسبق البحث عنها ، والعوامل التي دفعت معظم الحركات الفكرية لتحرير المرأة وأدب المرأة ، والمعارك التي قامت بين الأدباء والأدب المهجري ، وتأثير المدرستين الفرنسية والانكليزية وصراعهما . .

وبعد فهذا عرض سريع للعمل الأدبي الذي نقوم به الآن والذي نرجو أن ياتي من المجمع العلمي العربي (وله تاريخه الطويل في تقدير العاملين ، وعلى رأسه العلامة الأمير مصطفى الشهابي) بعض العناية والنظر حتى يجد المهامون من أمثهم ما يشعرون بأن عملهم لا يضيع .

أنور الجندي

(القاهرة)

خطأ تاريخي

كثيراً ما يكثر الباحث على أخطاء تاريخية لها أهميتها ، وأغلاط أدبية يعجب كيف وجدت لحفظتها الكتب ووعتها المؤلفات وربما كانت هذه الكتب لجماعة من خيرة المؤلفين ، أو ربما كانت تلك المؤلفات لنفر من عرفوا بالفضل والفهم الصحيح ، وينسأل المرء إزاء هذه المشاكل ، كيف وقعت ؟ ومن أين جاءت ؟ ثم يبحث الأمر فلا يهتدي الى الحقيقة الجلية التي تنير سبيل البحث الصحيح .

وليس لنا أن نأصف لهذه الأخطاء ، كما لا ينبغي لنا أن نسيء الظن بتاريخنا السياسي أو الأدبي إذا تكررت . لأن كل تاريخ معرض لهذا ، ولأن مسألة التاريخ تعتمد في أكثر الأحوال على النقل والرواية . وقد يما كانت النقول والروايات عرضة للسهو والغلط المقصود أو غير المقصود .

ولقد عثرت أثناء بحثي في حياة الشاعر الفارس العربي مالك بن الربيع على خطأ تاريخي لفت نظري ، فقرأت من الفائدة أن أبحثه على صفحات هذه المجلة عسى أن يهتدي أحد من قرائها الأفاضل الى تعليل لهذا الخطأ التاريخي فيوضح ما استفقت عليّ فهمه في الوصول الى الحقيقة العلمية .

ورد ذكر الشاعر مالك بن الربيع في الجزء السادس (صفحة ١٣٤) من كتاب « الأعلام » للأستاذ خير الدين الزركلي ، وقد أشار الى وقوع وفاة الشاعر في عام ٦٠ للهجرة على وجه التقريب ، ثم تحدث عنه باختصار على عادته وذكر في حديثه ان الشاعر هجا الحجاج فطابه فهرب وقطع الطريق مدة ، وراه سعيد ابن عثمان بن عفان بالبادية في طريقه بين المدينة والبصرة وهو ذاهب الى خراسان حين عينه والياً عليها معاوية سنة ٥٦ للهجرة ، فأنبه سعيد واستصلحه وصحبه الى أن قتل . ولو رجعنا الى ترجمة الحجاج في الجزء الثاني من « الأعلام » لرأينا أنه ولد في العام الأربعين من الهجرة وتوفي في عام ٩٥ .

ويرى القارئ أن سعيد بن عثمان بن عفان والياً بخراسان بزمان معاوية ، والحجاج لم يعرف له ذكر إلا في زمن عبد الملك بن مروان والوليد ابنه ، فكيف يمكن أن ياتقي سعيد بمالك الذي فرّ لأنه هجا الحجاج ، والحجاج لم يكن عرف بعد . يضاف الى هذا أن التقاء الوالي بالشاعر وقع في عام ٥٦ ، والحجاج قد ولد عام ٤٠ للهجرة فهل يعقل أن يهجو الشاعر الحجاج الذي لم يكن قد بلغ حينئذ إلا السادسة عشرة من عمره ، وخاصة إذا علمنا أن الشاعر مات عام ٦٠ للهجرة ، وفي هذا العام يكون الحجاج قد بلغ من العمر عشرين عاماً فقط ولم يكن قد عرف عنه شيء .

ويشترك المؤرخون القدامى في هذا الخطأ ، فابن قتيبة المؤرخ الثقة أورد في الجزء الأول من « الشعر والشعراء » صفحة (٣١٢) حديثاً قصيراً عن مالك ابن الربيع كما أورد أبياتاً من قصيدته الياثية وفي حديثه يقول « ثم لحق - أي الشاعر - بسعيد بن عثمان بن عفان فزاعمه خراسان فلم يزل بها حتى مات » وسعيد هذا كان والياً لماوية كما قلنا والحجاج عرف بزمن عبد الملك ، ويؤكد ابن قتيبة بعد ذلك ، ورغم ما صر بك ، أن مالكاً قد هجا الحجاج وأورد الأبيات التالية :

فإذا عسى الحجاج يبلغ جهده إذا نحن جاورنا قناة زياد
فلولا بنو مروان كان ابن بوصفٍ كما كان عبداً من عبيد إباد
زهات هو العبد المفر بذلة يراوح صبيان القرى وبغادي

وقد كان ممكناً للذهن أن ينصرف الى حجاج آخر غير الثقة من معاصري الشاعر لولا أن الأبيات السابقة تنفي كل تأويل ولو أنه ورد فيها ما يتعلق بالحجاج المشهور ، خاصة وأنه كناه بابن بوصف ثم ذكر مهنته في تعاليم الصبيان وهذا مما يختص بالحجاج الوالي الأموي المعروف .

وأورد صاحب الكامل قصة هجاء مالك بن الربيع للحجاج دون أن يتعرض لتاريخي ميلاده ووفاته ، وروايته قريبة من رواية ابن قتيبة وذلك في الصفحة (٩٠) « طبعة أوربا » .

أما صاحب خزانة الأدب فيذكر قصة الشاعر التي رواها ابن قتيبة ويشير إليها ، ومن الغريب أن يقول البغدادي ما نصه : « لا ولي معاوية سعيد بن عثمان بن عفان خراسان سار معه فأخذ طريق فارس فلقبه بها مالك بن الربيع » ثم يورد الأبيات التي رواها ابن قتيبة (صفحة ٣٢٠ من الخزانة) وهي في هجاء الحجاج دون أن يتعرض أيضاً لشيء من اختلاف التاريخ .

وهل يستطيع من عاش شاعراً قاطماً للطريق في زمن معاوية أن يمتد به الأجل حتى يهجو العجاج الذي لم يعرف له ذكر إلا في أيام عبد الملك ابن مروان وابنه الوليد .

نحن إذن أمام تناقض تاريخي نرجو توضيحه ، فمالك بن الربيع شاعر عاش بزمن معاوية لأنه تبع سعيد بن عثمان الوالي الذي عينه معاوية لخراسان . ومالك بن الربيع ، من جهة أخرى ، هجا العجاج وقطع الطريق بسببه ، فكيف أمكن أن يلتقي بسعيد بن عثمان . أو كيف أمكن أن يهجو العجاج المتأخر عنه مدة طويلة .

كل الافتراضات التي خطرت على البال لا تعطي النتيجة الصحيحة وليس أمامنا إلا الشك في صحة قصة الشاعر كلها ، وامل شخصيته شخصية أسطورية أشبه بأسطورة مجنون ليلى التي صنعها الرواة وإن كان لها ظل من الحقيقة .

والقصيدة المنسوبة الى هذا الشاعر توحى بالاختراع والصنعة فقد اختلفت الرواة في عدد أبياتها فمنهم من جعلها في ١٣ بيتاً ومنهم من أوصلها الى ٥٨ بيتاً ، وقد شك القدماء في صحة هذه القصيدة البائية المشهورة ، وفي استطاعة الشاعر المشرف على الموت أن يقول الشعر وأن يأتيه الإلهام ، كما اختلفت روايات المؤرخين في الطريقة التي مات فيها الشاعر ، أكان موته طبيعياً ، أم بلسعة أفعى - وهذه هي الرواية الغالبة ، أو أنه مات على أثر مرض مفاجئ .

وروى بعض المؤرخين أن الجن رثت الشاعر بعد وفاته ، وإدخال عنصر الجن على قصة موت مالك يميل بنا الى ناحية الشك في صحة القصة كلها ، وبؤكد أن الاختراع قد كان له أثر كبير في تكوين القصة .

ونحن نضع هذه المشكلة الأدبية أمام القارئ الكريم لعله يجد ما يوضح هذه الناحية الغامضة في اختلاف التاريخ ، فإن في ذلك خدمة للأدب والتاريخ .

هدية كتب

أوصى المرحوم فضيلة الشيخ محمد خير دياب بخزانة كتبه الى المجمع العلمي العربي لينتفع بها طلاب العلم ورواده . وقد نفذ السادة أولاد المرحوم وورثته هذه الوصية بأمانة وسلموا الكتب الى المجمع . وقد ضمت هذه الخزانة طائفة من المطبوعات والمخطوطات القيمة أجزل الله ثواب النقييد على هذه الصدقة الجارية على أرباب العلم وجعله أسوة حسنة لغيره .
رحم الله المحسن النقييد وشكراً لورثته الأفاضل على هذه المأثرة الحميدة .



وأهدت المجمع العلمي جامعة الرباط المغربية بواسطة سفارة الجمهورية العربية السورية عدداً من مطبوعات المغرب ، تعزيراً للروابط الثقافية والروحية بين البلدين الشقيقين . فنشكر للجامعة هديتها القيمة .



وأهدت جامعة بغداد أيضاً المجمع عدداً من مطبوعاتها النفيسة فاستجبت بذلك عظيم شكرنا وتقديرنا لما في هذا الإهداء من تمهين للروابط الأخوية والأواصر الثقافية بين الأقطار العربية الشقيقة .



فهرس الجزء الثالث من المجلد الثامن والثلاثين

	صفحة
• • • للائير مصطفي الشهابي (١)	٣٥٣
• • • للأستاذ شفيق جبري	٣٧٥
• • • للأستاذ عارف النكدي	٣٨٢
• • • للدكتور جميل صليا	٣٩٣
• • • للدكتور حسني سبح (٤)	٤٠٨
• • • للأستاذ عبد العزيز التنوخي (٤)	٤٢٧
• • • للدكتور عبد العزيز التنوخي (١)	٤٥٢
• • • للدكتور عبد الكرم الأشر	٤٦٥
• • • للدكتور عدنان الخطيب (٣)	٤٨١
• • • للدكتور إبراهيم السامرائي (٢)	٤٩٧

التعريف والنقد

• • •	٥٠٥
• • •	٥٠٧
• • •	٥٠٨

• • •	٥١٤
• • •	٥١٧
• • •	٥١٩
• • •	٥٢٤
• • •	٥٢٩